

العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن
العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية

السنة العـــــشرون العدد 206
ربيع الأول 1448 هـ - 2026 م

فـي العـــدد

هل الدين منشأ للحروب والصراعات البشرية؟
آية الله السيد منير الخباز (دام توفيقه)
أستاذ البحث الخارج/ النجف الأشرف

الشخصية الاعتبارية للعتبات المقدسة من منظور فقهي
السيد زين العابدين الغريفي
الحوزة العلمية / النجف الأشرف

مقوّمات التربية الدينية في خطبة المتقين في نهج البلاغة
د. مهدي حسين بور
الجمهورية الإسلامية الإيرانية/ قم المقدسة

من هرمز إلى جنيف تغير في الشرق الأوسط
د. سماح مهدي صالح العلياوي
مؤسسة المكين للعلوم والمعارف

الجوانب القيادية في سيرة النبي ﷺ
د. محمد حسين دخيل
جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية


بسم الله الرحمن الرحيم



ربيع الولادتين

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

ليس ثمّة شيء في هذه النشأة أظهر من وجود البشر واختلاف مداركهم وألسنتهم وألوانهم، وربما يصح القول بأن ما من شيء يحرّك الإنسان روحيًا وعقليًا أكثر من تفاعله مع أخيه الإنسان، ولهذا نجد أن القرآن الكريم يصرّح غير مرة عن حدود هذه العلاقة الإنسانية ومساحاتها وطبيعتها الأخلاقية والشرعية.

وإذا كان الإنسان يؤثر في أخيه الإنسان بمقدار المتعلّق به من حياته وسلوكه وقرابته، فلا ريب أن يكون لبعض البشر من التأثير ما يفوق أقرانهم من الأغيار، وهذا إنما ينطبق على الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء والخيّرين الذين تتلألأ بهم صفحات التاريخ البشري.

وفي كتابه «الخالدون المئة» يناقش الفلكي مايكل هارت ـ الذي وضع شخصية رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله في المرتبة الأولى ـ فكرة التأثير بحد ذاتها، ليصل إلى نتيجة مفادها أن التأثير هو جوهر العلائق الإنسانية، وأن عمق أثر المرء في غيره إنما يكشف عن مقدار ما أودع فيه من طاقةٍ على صناعة الإنسان وتهذيب سلوكه وتوسيع مداركه.

ولعلّ رسول الله صلى الله عليه وآله يمثل أصفى صور هذا التأثير وأبقاها؛ إذ لم يكن أثره في أمةٍ بعينها أو في جيلٍ مخصوص، وإنما امتد أثره في الإنسان عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، حتى لخّص هو صلى الله عليه وآله غاية بعثته بقوله:((إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

وليس بعيدًا عن هذا المعنى أن يجتمع في السابع عشر من ربيع الأول ميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله وميلاد حفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ فبين الميلادين قرابة قرن، غير أن الأثر المحمدي لم يكن يقاس بالأيام والسنين، وإنما بقدرته على الانتقال بنفس الحيوية والحرارة من جيلٍ إلى جيل، وهذا لعمري من العجيب ذكره والتأمّل فيه!.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد وضع أصول الرسالة وأقام بنيانها، فإن الإمام الصادق عليه السلام عاش في مرحلةٍ كان فيها ذلك البنيان بحاجة إلى البيان والحفظ والتأصيل، بعد أن اتسعت رقعة الأمة، وتعددت اتجاهاتها، وتشعبت أسئلتها.

ومن هنا تبدو المدرسة الصادقية امتدادًا لذلك الأثر المحمدي، لا من جهة النسب وحده، وإنما من جهة العلم والوظيفة والرسالة؛ فقد قال الإمام الصادق عليه السلام:((العالِم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)). فكان علمه عليه السلام علمًا واعيًا بزمانه، قادرًا على حفظ أصول الرسالة في مواجهة ما استجدّ من شبهات واتجاهات.

وهكذا يغدو السابع عشر من ربيع الأول أكثر من تاريخ اجتمع فيه ميلادان؛ فهو يومٌ يلتقي فيه التأسيس بالامتداد، والرسالة بأحد أبرز حَمَلة علومها، والنور بمَن حفظ أثره في جيلٍ تالٍ.

ولعلّ أجمل ما نستحضره في هذه المناسبة أن التأثير الحقيقي لا ينتهي بغياب صاحبه، وإنما يبدأ حين يصبح أثره قادرًا على صناعة أجيالٍ جديدة؛ وهذا ما جعل من رسول الله صلى الله عليه وآله أثرًا خالدًا في الإنسانية، ومن الإمام الصادق عليه السلام شاهدًا على امتداد ذلك الأثر في مسيرة المعرفة الإسلامية.

فطوبى لربيع جمع الولادتين، وطوبى لأمةٍ كان أول ربيعها محمدًا صلى الله عليه وآله، وكان في امتدادها جعفر الصادق عليه السلام، ثمّ كان في ختامها المهدي من آل محمّد عجّل الله تعالى فرجه الشريف.







قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المشرف العـــام	السيـد عيسى الخرسان
رئيس التحريـــر	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحريـــر	د. حســين فاضل الحكيـم
سكرتير التحريـــر	هشـام أمـوري السمـاك
المحـــــررون	هاشم محـمد البـاججي حيـــدر رزاق الكعـبي عبد الحسن هادي الشافعي
التصحيح اللغـوي	د. ستـــار عبد الله العيداني
السلامة الفكـرية	فـــاروق أبـو العـــبرة
توليد الصـــور	أحمد مكـــي القريشـــي
التصميم والاخـراج	حيدر حميد الكريطـــــي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعـام 2008م
رقـم الاعتمـاد فـي نقابـة الصحفييـــن العراقـيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150


٣٧
مع الحق


٤٥
بلسانٍ علويٍ مُبين


٥٣
الصراط المستقيم


٦٥
لسان الأمة


٧٧
ببليوغرافيا العلوم


٩٣
شؤون دولية


١٠٧
ذاكرة الأمم

حدث في مثل هذا الشهر

أبرز الأحداث التأريخية

لشهر ربيع الأول

- الأول منه مبيت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في فراش النبي الكريم صلى الله عليه وآله وهجرة النبي الأكرم إلى المدينة المنورة.
- الثامن منه شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ، وبداية إمامة بقية الله الأعظم الحجة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف.
- العاشر منه وفاة عبد المطلب جدِّ النبي صلى الله عليه وآله سنة ٤٥ قبل الهجرة.
- العاشر منه زواج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من السيدة خديجة الكبرى عليها السلام سنة ٢٨ قبل الهجرة.
- الثاني عشر منه دخول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة.
- السابع عشر منه ولادة سيدِّ الرسل محمدّ بن عبد الله صلى الله عليه وآله سنة ٥٣ قبل الهجرة.
- السابع عشر منه ولادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة ٨٣هـ.
- السادس والعشرون منه إبرام معاهدة الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٤١هـ.

قـــــاف

مَوقِف مُفسّري الإمامية من التعامل مع الروايات التفسيرية

د ساجـد صباح العسكري
جامعة الإمام الصادق- ذي قار



موقف مُفسّري الإمامية من التعامل مع الروايات التفسيرية

د.ساجد صباح العسكري
جامعة الإمام الصادق-ذي قار

تُعدّ السنة الشريفة المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، ومن أوسع المصادر نطاقًا في التفسير، وأفادت جوانب تفسيرية متعددة، منها : توضيح المعاني الغامضة، وتعيين المصداق، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان الناسخ من المنسوخ، وبيان بطون القرآن ...وما إلى ذلك.

لا يوجد مفسر لا يرى السنة الشريفة مصدرًا تفسيريًا مهمًا، ولكن يختلفون سعةً وضيقًا بحسب مباني كل مفسر في شروط قبول الرواية التفسيرية، فتعددت اتجاهاتهم في التعامل، ومن أهم تلك الاتجاهات ما يأتي:

الاتجاه الأول: الذي يحصر التفسير في نطاق الروايات فقط ولا يرى أي حجية واعتبار لغيرها من مصادر التفسير

وذهب إلى ذلك بعض الأخبارية، ومن أهم المدافعين عن هذا الاتجاه محمد أمين الاسترابادي[١] والحر العاملي[٢]، ومن التفاسير التي كتبت في ضوء هذا الاتجاه تفسير البرهان للبحراني، ونور الثقلين للحويزي، فقد ذُكرت الروايات في ذيل الآيات من دون تعليق أو إبداء رأي، وليس كل التفاسير الروائية عند الإمامية على هذا الاتجاه، فهناك تفاسير روائية خطت خطوة للأمام بعدم اقتصارها على ذكر الروايات، بل تجد لها تعليقًا على الرواية أو استنادًا على اللغة وغيرها، ومن تلك التفاسير: تفسير القمي، والصافي للكاشاني، وقد استدل أصحاب هذا الرأي بأدلةٍ كثيرةٍ منها[٣]:

١- عدم حجية الظواهر القرآنية.

٢-إن فهم القرآن الكريم خاص بمجموعة من المخاطبين، وأي تفسير من غير المعصوم فهو تفسير بالرأي.

٣- ورد النهي عن التفسير بالرأي وضرب القرآن بعضه ببعض.

إن القرآن الكريم له مستويات متعددة من الفهم، والروايات التي أشارت إلى عدم إدراك حقيقة القرآن الكريم كانت بصدد الإشارة إلى ما في العوالم الغيبية، أما على المستوى الظاهري والفهم البسيط، فمن الضروري فهمه وإلا كانت دعوة القرآن للتدبر لغوًا.

٤- إن العقول قاصرة عن فهم القرآن الكريم، وقد ورد النهي عن تفسيره بها.

وكل ما تقدم من أدلة فيها نظر ونُوقشت علميًا وتبين عدم سلامة الاستدلال بها على الغاء المصادر التفسيرية الأخرى، وإجمال الرد عليها: إن القرآن الكريم له مستويات متعددة من الفهم، والروايات التي أشارت إلى عدم إدراك حقيقة القرآن الكريم كانت بصدد الإشارة إلى ما في العوالم الغيبية، أما على المستوى الظاهري والفهم البسيط، فمن الضروري فهمه وإلا كانت دعوة القرآن للتدبر لغوًا، وتصريح القرآن بأنه بيّن كذبًا، حاشاه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

فضلًا عن وجود معوقات كثيرة تواجه أصحاب هذا الاتجاه في تفسير القرآن من أهمها:

١- قلة الروايات التفسيرية التي وصلت إلينا، فالروايات التي بين أيدينا لا تغطي تفسير جميع الآيات القرآنية[٤].

٢- ضعف كثير من تلك الروايات، وبعضها روايات موضوعة[٥].

٣- دلالة كثير من الروايات لا تعطي فهمًا كليًا للآية، فقد تكون بعض الروايات في مقام بيان المعنى الباطني، أو بيان مصداق من مصاديق الآية، أو مصداقها الأتم، وأكثر الروايات من هذا القبيل[٦].

الاتجاه الثاني: الاتجاه الرافض للروايات التفسيرية مطلقًا

يندرج ضمن هذا الاتجاه القرآنيين، وهم الذي يرون: "أن القرآن الكريم يعتبر مصدرًا معرفيًا دينيًا وحيدًا، وأن السنة الشريفة إنما هي قراءة الرمزيات الخفية للقرآن من قبل الرسول ﷺ"[٧].

وممّن ذهب في هذا الاتجاه أصحاب المنهج القصدي، وهذا ما أكّده عالم سبيط النيلي بقوله: " إن السنة المفسرة للقرآن ما هي إلا مفاتيح تُعين المتدبّر للقرآن وليست هي التدبر وهي بمثابة علامات ودلالات تمكن الباحث من التأكيد من صحة نتائج التدبر وتُضيف له بعدًا آخر أو تفتح له طريقًا آخر للتدبر، فهي نصوص لا تفسر القرآن وإنما تشير إلى أبواب تفسيره"[٨].

ومما تقدم يتبين أن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الروايات قرائن مساعدة تمكّن الباحث من التأكد من صحة ما توصّل إليه من نتائج من خلال تدبّره في آيات القرآن الكريم، من دون اعتمادٍ على المصادر المعرفية الأخرى، فالرواية ليست مصدرًا من مصادر التفسير عندهم.

وهذا الاتجاه يمكن مناقشته بالآتي:

١- الاقتصار في تفسير القرآن على القرآن الكريم لا غير خلاف قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[**النحل:٤٤**].

والمراد بالذِكْر القرآن الكريم بقرينة سياق الآية، فالذي نزل على النبي ﷺ القرآن الكريم[٩]، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [**الجمعة:٢**]، ومعنى التعليم في الآية يرادف التبيين[١٠].

٢- السيرة العملية للرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام في تفسير تفاصيل آيات الأحكام الواردة في القرآن الكريم، فقد كان الرسول ﷺ يقول: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[١١] أو قوله:"خذوا عني مناسككم"[١٢] وما ذلك إلا تبيان لتفاصيل ما أُجمل في القرآن عن بعض الأحكام الشرعية، ونحن مأمورون باتباع ما جاء به النبي ﷺ، فتكون جميع أقواله حجة في التفسير وفي غيره، وما ثبت لقول النبي في الحجية ثبت لقول الأئمة المعصومين بدلالة حديث الثقلين الذي أمر فيه النبي باتباع العترة.

وتتأكد هذه الحقيقية بوضوح "إذا طالعنا سيرة أهل البيت عليهم السلام، فهولاء الأئمة لم يترددوا لحظة في معنى آية من آيات القرآن، ولم يقفوا عاجزين عن تبيين معانى القرآن، ولم يحصل لهم أن تغير رأيهم على الرغم من

تبدّل الأزمان وتغيّر الأحوال"[١٣] وهذا الكلام إنما يكون عندما تكون الرواية صحيحة مستوفيةً لشروط القبول، وإلا فلا تقبل الروايات التي لا تتحقق فيها شروط الصحة مطلقًا.

الاتجاه الثالث: الاتجاه المُقيد للروايات التفسيرية

هذا الاتجاه لا يقبل من الروايات التفسيرية إلا ما كان منها موافقًا للقرآن الكريم أو لا يخالفه على أقل تقدير من ناحية الاعتبار، ولا يقبل منها إلا ما يخص الأحكام والقضايا الغيبية والقصص وغيرها، ويمثل هذا الاتجاه العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان[١٤]، والصادقي الطهراني في تفسير الفرقان بالقرآن والسنة[١٥].

وفي ما يخص قوله تعالى:﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم**﴾ **[النحل:٤٤]**، قالوا: إن المقصود بها التبليغ الذي هو أعم من تبيين القرآن، فوظيفته الإرشاد للطريق الصحيح للتفسير وبذلك يتحقق البيان، "فالنبي إنما يعلّم الناس ويبيّن لهم ما يدلّ عليه القرآن بنفسه، ويبيّنه الله سبحانه بكلامه، ويمكن للناس الحصول عليه بالآخرة، لا أنه ﷺ يُبيّن لهم معاني لا طريق إلى فهمها من كلام الله تعالى"[١٦]، ويمكن مناقشة أصحاب هذا الاتجاه بالآتي:

١- لا شك في كون القرآن بيّنًا وتبيانًا، بيد أن هناك إيهام في بعض آياته وخصوصًا فيما يتعلق بالآيات المجملة والحروف المقطعة،

إذا طالعنا سيرة أهل البيت عليهم السلام، فهولاء الأئمة لم يترددوا لحظة في معنى آية من آيات القرآن، ولم يقفوا عاجزين عن تبيين معاني القرآن، ولم يحصل لهم أن تغير رأيهم على الرغم من تبدّل الأزمان وتغيّر الأحوال.

٢- لم يؤثر أن المعصومين فسروا جميع الآيات بالقرآن ، بحدود ما وصل إلينا من روايات، فسيرة المعصوم عليه السلام القولية والفعلية قائمة على استعمال مناهج متعددة في التفسير.

٣- لوكان الأمر كما قالوا لما كان هناك تردد في تفسير بعض الآيات، فالعلامة الطباطبائي نفسه رغم كونه أحد أهم أعلام منهج تفسير القرآن بالقرآن نجده قد تردد في تفسير بعض الآيات من القرآن الكريم، كما في تفسير المقصود بدابة الأرض وغيرها من المجملات، وهذا ما أشار إليه العلامة، بقوله: "لا نجد في كلامه تعالى ما يصلح لتفسير هذه الآية وأن هذه الدابة التي سيخرجها لهم من الأرض فتكلمهم ما هي؟ وما صفتها؟ وكيف تخرج؟ وما تتكلم به؟ بل سياق الآية، نعم، الدليل على أن القصد إلى الإبهام فهو كلام مرموز فيه"[١٧].

وفي بعض الأحيان يذكر احتمالات متعددة كما في تفسير المقصود بالتشابه إذ ذكر ستة عشر قولًا في تفسيره[١٨].

الاتجاه الرابع: الاتجاه التوفيقي

وهو الاتجاه الذي يقع بين طرفي النقيض؛ إذ يعدّ الرواية قرينة تفسيرية يمكن أن تسهم في فهم النص القرآني كما تسهم بذلك بقية القرائن التفسيرية، وهذا الاتجاه عليه أكثر المفسرين الإمامية، وهو ما يراه الباحث راجحًا.

فبعد أن ثبتت حجية السنة الشريفة، فما المانع من الإفادة منها إذا استوفت شروط الصحة، كما أن الاستغناء عن أيٍّ من الثقلين لا يمكن، فهما لا يفترقان، فالاستغناء بالقرآن يعني عدم حصول فهم تام لجميع آيات القرآن الكريم وخصوصًا في آيات الأحكام، والاستغناء بالرواية يخالف دعوة القرآن للتدبّر، كما ان الاستغناء بالرواية يعني عدم وجود تفسير كامل للقرآن الكريم؛ لقلة الروايات التفسيرية، ولضعف كثير منها حتى لو قلنا بحجية خبر الواحد في التفسير.

---

١. ظ: الفوائد المدنية: ١٠٤.
٢. ظ: الفوائد الطوسية: ١٨٦.
٣. ظ: عبد النبي مهدي، المنهج الصحيح في تفسير القرآن: ٢٩-٤٦.
٤. ظ: محمد علي رضائي، منطق تفسير القرآن (أصول وقواعد التفسير): ٥٩.
٥. ظ: جولد تسهير،مذاهب التفسير الإسلامي: ٢/ ١٤.
٦. ظ:مهدي مهريزي، الروايات التفسيرية في المصادر الشيعية المنهجية والحجية، بحث منشور في مجلة نصوص معاصرة العدد ٤٨: ٢٩.
٧. أمين إيماني، القرآن المصدر المعرفي الديني الوحيد، نحو تأسيس فقهٍ قرآنيّ، بحث منشور في مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد٣٠-٣١، ربيع، صيف، ٢٠١٤م- ١٤٣٥هـ: ٩٠.
٨. عالم سبيط النيلي، النظام القرآني: ١٦.
٩. ظ: فتح الله نجارزاكان، مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة: ١٢٠.
١٠. ظ: مجمع البيان: ١/ ى٣٩٤.
١١. بحار الأنوار: ٨٢/ ٢٧٩.
١٢. السنن الكبرى، البيهقي: ٥/ ١٢٥.
١٣. ظ: تفسير الميزان: ٣/ ٨٤.
١٤. مبادىء تفسير القرآن: ١٩٣.
١٥. ظ: تفسير الميزان: ٣/ ٨٤.
١٦. ظ: محمد الصادقي، الفرقان في تفسير القرآن: ١/ ١٦.
١٧. ظ: سيروان عبد الزهرة الجنابي، مناهج تفسير النص القرآني: ١٦٤.
١٨. تفسير الميزان: ١٥/ ٣٩٦.



دلالة التعبير بـ(السراج المنير) في شأن البشير النذير ﷺ

نادى الله سبحانه نبيه محمّدًا ﷺ بأوصاف، أودعها فيه؛ للتنويه بشأنه، وزيادة رفعة قدره، وبيّن له أركان رسالته فقال- تعالى - له: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، فذكر له هنا خمسة أوصاف هي: شاهد، ومبشر، ونذير، وداع إلى الله، وسراج منير، فهذه الأوصاف تنطوي على مجامع الرسالة المحمدية؛ فلذلك اقتصر عليها من بين أوصافه الكثيرة، ومن أروعها التشبيه الأخير، إذ شبّه الله سبحانه نبيّه محمّدًا ﷺ بالسراج، وهو من باب التشبيه البليغ؛ لأنّه ﷺ أزال ظلمة الكفر والشرك، وأنار الخلق بنور الإيمان والتوحيد، والسراج في الأصل يعني المصباح، الذي يُضاء سابقًا بواسطة الفتيلة والزيت، وبواسطة الطاقة الكهربائية وأمثالها في العصر الحاضر، فينبعث ضياؤه ونوره، إلا أنه أُطلق على كل مصدر للنور فيما بعد؛ لأن السراج "يُعبَّر به عن كل مُضيء"[1]، لذلك يُطلق على الشمس سراجٌ؛ لأن نورها

ينبع من داخلها، ولا تكتسب نورها من مصدر آخر كالقمر، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦].

فالتعبير القرآني بـ(السراج المنير) أي: أرسلناك كالسراج المنير في الهداية الواضحة، التي لا لبس فيها، التي لا تترك للباطل شبهة إلا فضحتها، وأوقفت الناس على دخائلها، كما يُضيء السراج الوقاد ظلمة المكان، وهذا الوصف يشمل ما جاء به النبي ﷺ من البيان وإيضاح الاستدلال، وانقشاع ما كان قبله في الأديان من مسالك للتبديل والتحريف، ووصف السراج بـ(منيرًا)، مع أن الإنارة من لوازم السراج، هو كوصف الشيء بالوصف المشتق من لفظه في قوله: شعر شاعر، وليل أليل؛ لإفادة قوة معنى الاسم في الموصوف به الخاص[٢]، ولعل فيه دلالة على احتمالية وجودِ سراجٍ مصطنعٍ يتوهم الإفادة منه ومن إنارته في الوقت الذي يلازم وجوده وجود ما هو أكثر منه نورًا وسطوعًا، كما فيمن يتوهم قوة نور الشمعة المضيئة في وقت ارتفاع الشمس في النهار، كذلك الدين الحق الذي جاء به النبي ﷺ هو أوضح وأجلى من كل ما يُدّعى أنه موصلٌ إلى الله عز وجل من الأديان والمسميات من بعد مجيئه ﷺ.

وفيه إشارة إلى المعجزات وأدلّة أحقّية دعوة الرّسول، وعلامة صدقها، فهو سراج منير شاهد بنفسه على نفسه، يزيح الظلمات ويلفت الأنظار ويجذب القلوب إليه، فكما أنّ بزوغ الشمس دليل على وجود الشمس، فكذلك وجوده ﷺ دليل على كونه حقًّا، ودليل على أحقّيته، وأنّ وجوده كالشمس المنيرة التي تزيح ظلمات الجهل والشرك والكفر عن سماء روح البشر، لكن كما لا ينتفع الأعمى بنور الشمس، وكما تخفي الخفافيش أنفسها عنه؛ إذ لا طاقة لعيونها برؤية هذا النور، فإنّ عمى قلوب المعاندين المتعصّبين لم يستفيدوا ولن يستفيدوا من هذا النور مطلقًا.

وكما أنّ الظلام يبعث الخوف والوحشة دائمًا، فإنّ النور يبعث الاطمئنان والراحة، فالسرّاق واللصوص يستغلّون ظلام الليل للسطّو والنهب، والظلام يسبّب الفرقة، والنور يسبّب الاجتماع، وأنّ الضياء أساس نمو الأشجار، ونضج الفواكه والثمار، وكلّ نشاطات الحياة، وتشبيه وجود النّبي ﷺ بمصدر للنور يبعث على تداعي كلّ هذه المفاهيم في الذهن، وأنَّ وجوده ﷺ أساس الهدوء والاطمئنان، وفرار لصوص الدين والإيمان، وهرب الذئاب الضارية الظالمة لمجتمعاتها، بما يوجب هدوء الخاطر، ونمو روح الإيمان والأخلاق[٣].

١-الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن: ٢٢٩.

٢-ظ: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٢/ ٥٤.

٣-ظ: ناصر مكارم الشيرازي؛ تفسير الأمثل: ١٣/ ٢٩٨-٢٩٩.

الكلم الطيب

- أثرُ الإمام عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في حفظ الحديث النبوي الشريف والغايات من ذلك

الباحث: الشيخ مرتضى علي الحلّي
النجف الأشرف

- الدستور في صياغة الذات الإنسانية وصية الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب

الشيخ أحمد صالح آل حيدر
الحوزة العلمية في النجف الأشرف



أثرُ الإمام عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في حفظ الحديث النبوي الشريف والغايات من ذلك

الباحث: الشيخ مرتضى علي الحلّي
النجف الأشرف

من المعلوم معرفيّاً وعلميّاً أنَّ الحديث النبوي الشريف، أو ما ورد مِن السُنّةِ النبوية بالمعنى الأعم قولاً وفعلاً وتقريراً، يُمثّل الركنَ الثاني المتين في منظومة التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الحُجيّة الشرعيّة، وبيان الأحكام والسُنن والشرائط والموانع وغيرها مِن شؤون التكليف والمُكلّف معاً.

وإنَّ حفظ الحديث النبوي الشريف بشكلٍ صحيحٍ، صدوراً ومتناً، مسؤوليّةٌ دينيّةٌ وقعت على عاتق الأئمة المعصومين عليهم السلام بوجهٍ عامٍّ، وعلى أمير المؤمنين علي عليه السلام بوجهٍ خاصٍ، إذ كان هو أوّل الأئمة المعصومين تنصيباً من الله تعالى، وجعلاً وتعييناً بعد رسول الله الأكرم محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فضلاً عن منزلته وملازمته الدقيقة والمسؤولة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله منذ طفولته وحتى وفاته، ممّا يجعله مؤهلاً فريداً لحفظِ السنّة النبوية الصحيحة.

ويتبادر التساؤلُ الأساسي هنا – أنّه كيف أسهم الإمامُ عليٌّ عليه السلام في حماية السُنّة المتمثّلة بالحديث النبوي؟ وما غاياته من ذلك؟

ويمكن الإجابة عن هذا التساؤل عبر المبحثين الآتيين:

المبحث الأول:
ا ليات الإمام علي عليه السلام ووسائله في حفظ الحديث وتدوينه

بـ حسب التاريخ والسيرة، تتجلّى الملازمة ا لشخصيّة الراشدة والوعي المُبكّر عند أمير المؤمنين علي عليه السلام لرسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله، كآليّةٍ واقعيّةٍ ووسيلةٍ عمليّةٍ اختزنت ما حفظه وتلّقاه عليه السلام مِن لدن الرسول الأكرم مباشرةً، عبر مراحل التبليغ الزمني والحدثي للرسالة ا لنبوية، وساعدته في تـ دوين ما حفظه من الأحاديث النبويّة في وقتٍ مُبكّر، نتيجة القرب الشديد مِن شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

وتوجد دلائل معتبرة وصحيحة في هذا الاتّجاه، تـ ؤكّد الكتابةَ والتدوينَ المباشر للأحاديث، ممّا كان يمليه رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله ويكتبه الإمام علي عليه السلام بخطه الشريف، بوصفه دليلاً عملياً على التدوين المُبكر للحديث في عصرٍ كان يعتمد أساساً على الحفظ الشفهي آنذاك.

أنموذج الكتابة والتدوين المباشر – الدلائل والروايات:

أوّلاً: ما ورد ((في أيام الإمام الباقر عليه السلام لما احتج عليه الحَكم بن عتيبة – من أهل الرأي – في مسألةٍ، فقال لابنه الصادق عليه السلام: يا بني قُمْ، فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً، وجعلَ ينظرُ حتى أخرجَ المسألةَ فقال: هذا خطُّ عليٍّ وإملاءُ رسو ل الله، وأقبل على الحَكم وقال: يا أبا محمد! اذهب أنتَ وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً، فو الله لا تجدون العلمَ أوثق منه عند قومٍ كان ينزل عليهم جبرئيل!))[1].

ثانياً: ما رواه الكليني عن ((عليّ بْن إبْراهيم عنْ أبيه عن ابْن أبي عميْر ومحمّد بْن عيسى بْن عبيْد عنْ يونس بْن عبْد الرّحْمن جميعاً عنْ صفْوان أوْ قال عنْ عمر بْن أذيْنة عنْ محمّد بْن مسْلم قال أقْرأني أبو جعْفر – الإمام الباقر عليه السلام صحيفة كتاب الْفرائض الّتي هي إمْلاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده فوجدْت فيها رجلٌ ترك ابْنته وأمّه للابْنة النّصْف ثلاثة أسْهم وللأمّ السّدس سهْمٌ يقْسم الْمال على أرْبعة أسْهم فما أصاب ثلاثة أسْهم فللابْنة وما أصاب سهْماً فهو للأمّ قال وقرأْت فيها رجلٌ ترك ابْنته وأباه فللابْنة النّصْف ثلاثة أسْهم وللأب السّدس سهْمٌ يقْسم الْمال على أرْبعة أسْهم فما أصاب ثلاثة أسْهم فللابْنة وما أصاب سهْما فللأمّ

قال محمّدٌ ووجدْت فيها رجلٌ ترك أبويْه وابْنته فللابْنة النّصْف ثلاثة أسْهم وللأبويْن لكلّ واحد منْهما السّدس [لكلّ واحد منْهما سهْمٌ] يقْسم الْمال على خمْسة أسْهم، فما أصاب ثلاثة فللابْنة وما أصاب سهْميْن فللأبويْن))[٢].

ثالثاً:ما ذكرَه الشيخ الطوسي في كتابه (تهذيب الأحكام) مِن نسبةِ صحيفة كتاب الفرائض إلى الإمام علي عليه السلام بما نصّه ((عن عمر بن أذينة عن محمّد بن مسلم قال: أقرأني أبو جعفر عليه السلام صحيفةَ كتابِ الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده، فإذا فيها أنّ السهام لا تعول))[٣].

رابعاً:حقّق هذا الأمر - أي نسبة الكتابة والتدوين المباشر إلى الإمام علي عليه السلام وبخطّ يده الشريفة - السيّد مرتضى العسكري (رحمه الله) في كتابه (معالم المدرستين) وقال ما نصّه: ((في الكافي والتهذيب عن محمّد بن مسلم قال: نظرتُ إلى صحيفة ينظر فيها أبو جعفر - الإمام الباقر عليه السلام فقرأتُ فيها مكتوباً: ابن أخ وجد، المال بينهما سواء، فقلتُ لأبي جعفر عليه السلام: إنّ مَن عندنا لا يقضون بهذا القضاء، ولا يجعلون لابن الأخ مع الجدّ شيئاً! فقال أبو جعفر عليه السلام: أمَا إنّه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط عليٍّ مِن فِيه بيده))[٤].

أنموذج دعوة الإمام علي صلى الله عليه وآله الصريحة والعامّة لتقييدِ العلم بالكتابة:

مِن المقطوعِ به أنّه كان الإمام علي عليه السلام يحثُّ المسلمينَ علناً على تدوين الحديث النبوي؛ حتى لا يضيع العلم بمرور الزمن وتغيّر الأجيال.

وثمة شاهدٌ روائي على حثّه على الكتابة، وهو ما ورد عنه مِن أنّه قال على المنبر: ((مَن يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثم جاء بها عليّاً فكتبَ له علماً كثيراً))[٥].

وفي روايةٍ أخرى سُمِعَ عنه أنّه قال: ((قيّدوا العلمَ بالكتابة))[٦]، وكان يقصد شراءَ الورق أو الرقّ، ليكتب الناسُ عليه أحاديثَ رسول الله وسنته الشريفة.

أنموذج ملازمة الإمام علي عليه السلام للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسؤاله الدائم إيّاه:

ما رواه الشيخ الثقة الصدوق في كتابه (الأمالي) مسنداً من أنّه ((قال علي عليه السلام: كنتُ إذا سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أعطاني، وإذا سكتَ ابتدأني)).

وما رواه الشيخ الكليني في الكافي برواية طويلة مفصّلة نذكر محلّ الشاهدِ والحاجة منها: ((وكنْت إذا سألْته أجابني، وإذا سكتّ عنْه وفنيتْ مسائلي ابْتدأني، فما نزلتْ على رسول الله آيةٌ من الْقرْآن إلّا أقْرأنيها وأمْلاها عليّ، فكتبْتها بخطّي، وعلّمني تأْويلها وتفْسيرها وناسخها ومنْسوخها ومحْكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها، ودعا الله أنْ يعْطيني فهْمها وحفْظها، فما نسيت آية منْ كتاب الله ولا علْما أمْلاه عليّ وكتبْته منْذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيْئاً علّمه الله منْ حلال ولا حرام ولا أمْر ولا نهْي كان أوْ يكون ولا كتاب منْزل على أحد قبْله منْ طاعة أوْ معْصية إلّا علّمنيه وحفظْته، فلمْ أنْسَ حرْفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدْري ودعا الله لي أنْ يمْلأ قلْبي علْماً وفهْماً وحكْماً ونوراً، فقلْت: يا نبيّ اللهّ بأبي أنْت وأمّي منْذ دعوْت

اللهّ لي بما دعوْت لمْ أنْس شيْئا، ولمْ يفتْني شيْءٌ لمْ أكْتبْه أفتتخوّف عليّ النّسْيان فيما بعْد فقال: لا لسْت أتخوّف عليْك النّسْيان والجْهْل))[٨].

المبحث الثاني: غايات الإمام علي عليه السلام وأهدافه مِن حفظ الحديث النبوي الشريف

أوّلاً: حفظ المنظومة التشريعية النبويّة للأمة، وصيانة المصدر الثاني للتشريع مِن الضياع أو النسيان، لتظل الأحكامُ واضحةً للأجيال القادمة، وللعمل بها تكليفاً وامتثالاً للسُنّة الشريفة.

وقد صرّح بذلك الهدف الاستشرافي القويم العلّامة المحقق الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني قدس سره المتوفى سنة ١٠٣٠ هفي كتابه (استقصاء الاعتبار في شرح الأخبار)، وقال ما نصّه: ((فقد حرص أئمّةُ أهل البيت بدءاً من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وانتهاءً بالإمام الحُجّة بن الحسن عليه السلام على نقل أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسنّته على وجهها التامّ من دون أيّ تغيير، بل جهدوا في بيان وتصحيح التحريفات والانحرافات والتصحيفات وسوء الفهم، الَّذي وقع عند عامة المسلمين، ففهموا الأحاديثَ على غير وجهها الصحيح.

هذا من جهةٍ، ومِن جهةٍ أخرى فإنّ أئمة آل محمّد عليهم السلام وضعوا قواعدَ وقوانين إسلامية ثابتة لمعرفة الحديث، صحيحه مِن سقيمه، والمُعوّل عليه مِن المُطرّح، وما صدر فعلًا عن النبيّ صلى الله عليه وآله وما تُقوّل فيه عليه، وقد تمخّض ذلك المسير العلميّ الطويل عن بروز أربعمائة أصل من الأصول المعوّل عليها إجمالًا في الأحاديث النبوية التي نقلها أهل البيت للمسلمين، ومن ثمّ تناقلتها عنهم الأجيال، وبعد ذلك، تلخّصت زُبدة تلك الأصول الأربعمائة في الكتب الحديثية الأربعة، التي عُني بجمع شتاتها وتبويبها المحمّدون الثلاثة في كتاب الكافي ومَن لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار))[٩].

ثانياً: نشر الحديث وتعليمه وحثّه الصحابة والتابعين على كتابة الحديث ومراجعته وتدارسه، ومنع تدليس الكلمات أو تحريفها، وكشاهدِ على ذلك هو ما قال سُليم – سُلَيم بن قيس الهلالي: ((قلتُ لعليٍّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إنّي سمعتُ مِن سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً مِن تفسير القرآن ومِن الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله، ثم سمعتُ منك تصديقَ ما سمعتُ منهم، ورأيتُ في أيدي الناس أشياءَ كثيرةً مِن تفسير القرآن ومِن الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله تخالف الذي سمعته منكم، وأنتم تزعمون أنّ ذلك باطل، أفترى الناسَ يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين، ويفسّرون القرآن برأيهم؟ قال: فأقبلَ عليَّ فقال لي: ((يا سُلَيم، قد سألتَ فافهم الجواب، إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وخاصّاً وعامّاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً))[١٠].

ثالثاً: مواجهة حركة منع تدوين الحديث النبوي الشريف.

و قد بيّن ذلك مفصلاً العلّامة المحقّق السيّد مرتضى العسكري في كتابه (معالم المدرستين)، و ذكر ما نصّه ((مِن أهم أصناف كتمان سنة ا لرسول صلى الله عليه وآله بمدرسة الخلفاء نهي الخلفاء

عن كتابة سنة الرسول، وكان بدأ النهي في عصر رسول الله، حيث نهت قريش عبد الله بن عمرو بن العاص عن كتابة حديث الرسول، وقالوا له: تكتب كل ما سمعته من رسول الله، ورسول الله، بشرٌ يتكلم في الرضا والغضب، وقريش هنا هم المهاجرون من أصحاب رسول الله، وهم الذين منعوا الرسولَ عن كتابة وصيته في آخر ساعة من حياته، ثم لما ولوا الحكمَ بعد رسول الله نهوا عن كتابة حديث الرسول، وبقي منع كتابة الحديث سارياً حتى عصر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، حيث رفع الحضر وأمر بتدوين حديث الرسول))[11].

رابعاً: مواجهة حركة الوضع والتحريف، والتمكين للسنّة النبوية الصحيحة في مواجهة الأحاديث المكذوبة أو المتأثرة بالإسرائيليات والفتن السياسية التي ظهرت لاحقاً.

خامساً: بيان السنّة العملية والأحكام المستجدة، وتقديم تفسير وتطبيق عملي دقيق للقرآن الكريم والسنّة النبوية في العبادات والمعاملات والقضاء والرؤية الشرعية، بناءً على ما سمعه مباشرةً من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

خلاصة البحث:

نستنتج من مجموع ما ذكرنا آنفاً أنّ جهدَ الإمام علي عليه السلام في عملية الكتابة للحديث النبوي الشريف والتدوين المباشر له لم يكن مجرد حفظٍ شخصي، وإنما كان مشروعاً معرفيّاً مؤسسيّاً مُبكراً لحماية الشريعة الإسلامية الحكيمة في مصدرها الثاني الأصيل.

فإذن يتبيّن أنّ عناية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بتدوين الحديث النبوي والسُنّة المُشرّفة هو حقيقةٌ تاريخيةٌ بارزةٌ، وردت في مصادر المسلمين بمختلف طوائفهم، فقد كان عليه السلام مِن أشدّ الصحابة حرصاً على تدوين العلم وكتابتهِ.

---

١. الحُرّ العاملي، وسائل الشيعة: ١/ ٦٣.
٢. الكليني، الكافي: ٧/ ٩٣.
٣. ا لشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ٩/ ٢٤٧.
٤. السيّد مرتضى العسكري، معالم المدرستين: ٢/ ٣٤٠.
٥. أبو إسحاق إبراهيم محمّد الثقفي الكوفي، الغارات: ٢/ ٧١٨.
٦. ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٢٧٨.
٧. الشيخ الصدوق، الأمالي: ٣١٥.
٨. الكليني، الكافي: ١/ ٦٤.
٩. الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني، استقصاء الاعتبار في شرح الأخبار: ١/ ٧.
١٠. كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي الكوفي: ٢٦.
١١. السيّد مرتضى العسكري، معالم المدرستين: ١/ ٢٥٥.



الدستور في صياغة الذات الإنسانية وصيّة الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب أنموذجا

الشيخ أحمد صالح آل حيدر
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

وصيّة الإمام الصادق عليه السلام لعبد اللهَّ بن جُنْدَب في الحثّ على العبوديّة والتّحذير من الشّيطان: يا عَبدَ اللهَّ، لَقَد نَصَبَ إبليسُ حبائِلَهُ في دارِ الغُرورِ، فَما يَقصِدُ فيها إلّا أولياءَنا، وَلَقَد جَلَّتِ الآخِرَةُ في أعيُنِهِم حَتّى ما يُريدونَ بِها بَدَلًا.

ثمّ قال: آهٍ آهٍ، على قُلوبٍ حُشِيَت نوراً، وَإنّما كانَت الدُّنيا عِندَهُم بِمَنزِلَةِ الشُّجاعِ الأرقَمِ وَالعَدُوِّ الأعجَمِ، أنِسوا بِاللهَّ وَاستَوحَشوا مِمّا بِهِ استَأنَسَ المُترَفونَ، أُولئِكَ أوليائي حَقّاً، وَبِهِم تُكشَفُ كُلُّ فِتنَةٍ وَتُرفَعُ كُلُّ بَلِيَّةٍ.

يا ابنَ جُندَب، حَقٌّ على كُلِّ مُسلِمٍ يَعرِفُنا أن يَعرِضَ عَمَلَهُ في كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ على نَفسِهِ، فَيَكونُ مُحاسِبَ نَفسِهِ، فَإن رأى حَسَنَةً استَزادَ مِنها، وَإن رَأى سَيِّئَةً استَغفَرَ مِنها لِئلّا يُخزى يَومَ القِيامَةِ. طوبى لِعَبدٍ لَم يَغبِطِ الخاطِئينَ على ما أُوتوا مِن نَعيمِ الدُّنيا وَزَهرَتِها. طوبى لِعَبدٍ طَلَبَ الآخِرَةَ وَسَعى لَها. طوبى لِمَن لَم تُلهِهِ الأمانِيُّ الكاذِبَةُ...

تمثل وصيّة الإمام جعفر الصادق عليه السلام لتلميذه عبد الله بن جندب [1] ميثاقاً أخلاقياً ومنهاجاً تربوياً، يتجاوز حدود النصيحة؛ ليصيغ رؤية متكاملة لعلاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبمجتمعه، فهي نصّ ينبض بالحكمة، التي تهدف إلى صياغة الإنسان المتوازن في مشاعره وسلوكه.

يستهل الإمام عليه السلام خطابه بتعرية طبيعة الدنيا بوصفها "دار غرور"، لا تخلو من مكائد إبليس، في الوقت نفسه، لا يدعو إلى الانعزال السلبي، وإنما يحث على الحضور الفاعل المشروط باليقظة والمحاسبة الدائمة للنفس، إذ يضع "محاسبة النفس" كآلية يومية، تضمن للفرد ألا يضل بوصلته وسط ضجيج الماديات.

فالرؤية التي يقدّمها الإمام عليه السلام في هذا السياق تجعل من "الآخرة" بوصلة للعمل، ومن "الدنيا" وسيلة للعبور، مصوّراً الأولياء بأنهم الذين استوحشوا مما استأنس به المترفون، ليس زهداً في النعمة، وإنما ترفعاً عن العبودية لغير الله.

وفي عمق هذه الوصية، يبرز البُعد الاجتماعي كأحد أهم ركائز الإيمان، حيث يربط الإمام الصادق عليه السلام بين صحّة الاعتقاد و "بِر الإخوان" وقضاء حوائجهم، وإنما يرفع من شأن العمل الاجتماعي، ليجعله في مصافّ الجهاد في سبيل الله، إذ يرى أن استهانة الأمة بحقوق فقرائها وإخوانها هو المدخل الأول لهلاكها وعذابها.

كما أن التأكيد المتكرر في الوصيّة على قِيَم منها السخاء، والمواساة، والستر، وكظمّ الغيظ، والعفو عمّن ظلم، يرسم ملامح مجتمع إيماني متماسك، لا يقوم على الشعائر المجردة فحسب، وإنما على أخلاقية "الفعل" وصدق "المعاملة".

و"الحياء والوقار والعمل الصالح"، أساسه المتين هو الحب والولاء الواعي، الذي يتمثّل استقامةً ونوراً في سلوك الفرد وتعامله مع محيطه.

وتتجلى في الوصية - أيضاً - تربية نفسية

عميقة، تعتمد على التوازن بين "الخوف والرجاء"، وهو توازن يمنع الإنسان من القنوط المدمّر ومن الغرور المفسد للعمل، مصوراً قلب المؤمن في حالة من الشوق والوجل الدائمين، اللذين يدفعان نحو الرقي المستمر للذات.

فإن الإمام يخاطب في الإنسان "طبيبه الداخلي"، داعياً إياه ليكون بصيراً بعيوب نفسه، حريصاً على وقته، مقتصداً في كلامه ونومه، ومستثمراً في "فِكاك رقبته" عن طريق الإخلاص واليقين.

إنها قراءة تربوية شاملة، تجعل من الصمت زيناً، ومن القناعة غنى، ومن التواضع رفعة، ومن الإيمان حركة عملية تبدأ من طهارة القلب وتنتهي بمجاورة الجليل في دار كرامته، ما يجعل من هذه الوصية مرجعاً خالداً لكل باحث عن السكينة الروحية والكمال الأخلاقي، في عالم يموج بالفتن والمتغيرات.

ثم يقوم الإمام عليه السلام برسم خارطة الصراع الأزلي، محذراً من "حبائل إبليس"، التي لا تُنصب عبثاً في دار الغرور، وإنما تستهدف بالدرجة الأولى تلك الفئة، التي اختارت الارتباط بنور الحق، وهنا يضعنا الإمام إزاء مفارقة مذهلة في توصيف الأولياء، فهم الذين "جلّت الآخرة في أعينهم"، وهذا الجلال ليس مجرد إيمان غيبي، وإنما هو حالة استغناء كلي، تجعل الدنيا في نظرهم مجرد "شجاع أرقم" (ثعبان شديد السمية) أو "عدو أعجم"، مما يدلّ على زهد المؤمن، الذي يرى حقيقة الأشياء خلف ستائر بريقها الزائف.

وينتقل الخطاب من التوصيف العام إلى المنهج العملي اليومي، إذ يقرر الإمام ضرورة "محاسبة النفس" بوصفه واجباً شرعياً وأخلاقياً، جاعلاً من المسلم رقيباً على ذاته في كل ليلة ونهار.

فهذه الممارسة ليست لمجرد الجرد الإحصائي للأعمال، وإنما هي استراتيجية للنمو الروحي، فالحسنة تستوجب الاستزادة، والسيئة تستوجب الاستغفار، والهدف الأسمى هو تجنب "الخزي" في ذلك اليوم الذي يُكشف فيه عن السرائر.

ثم يغمر الإمام النص بفيض من الدعوات (طوبى)، وهي بشارات لمن نزّه نفسه عن غبطة الخاطئين، ولم يقع في فخ "الأماني الكاذبة" التي تعدّ أكبر مفسد لمسيرة الإنسان نحو الكمال.

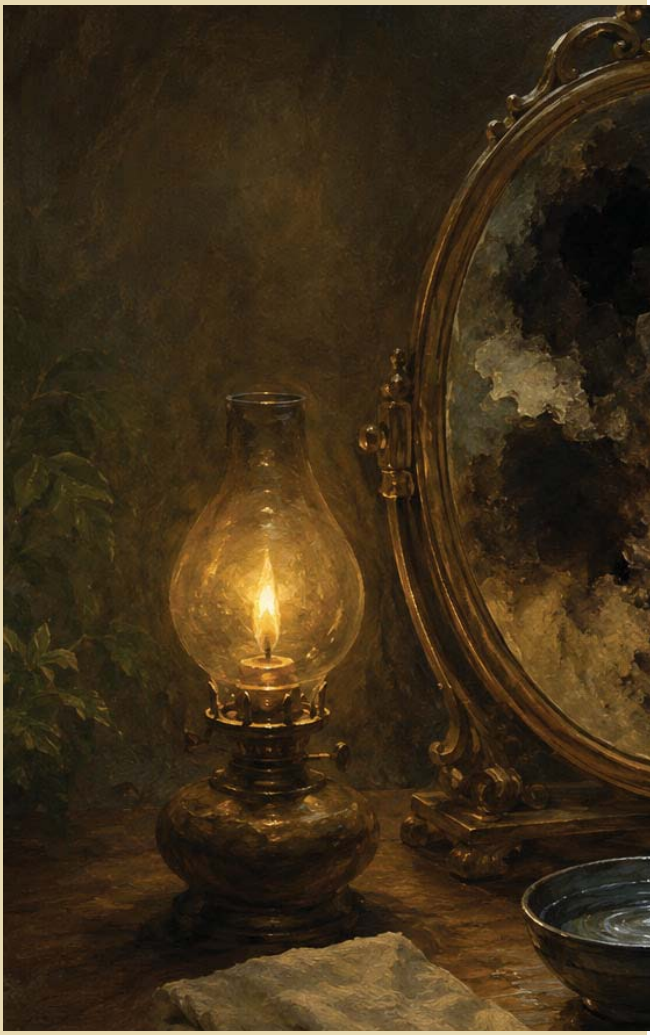
وفي لفتة اجتماعية عميقة، يربط الإمام بين الانتماء لمدرسة الحق وبين السلوك المجتمعي، فالدعوة للحق لا تكون باللسان فحسب، بل بأن يكون الإنسان "سراجاً ومناراً" بعمله ومجهود طاقته، محذراً من آفة "إذاعة الأسرار" التي تضر بكيان الجماعة المؤمنة.

ويحدد الإمام ماهية "المؤمن" الحقيقي بأنه الذي يعيش حالة من الوجل والشفقة من سلب الهدى، وهي رؤية تمنع الغرور وتدفع الإنسان دوماً للتواضع والتوكل المطلق على الله، مدركاً أن الجهل هو الأساس القديم، الذي عُمر بسبب اتخاذ الدين لعباً، حيث كان العلم يُطلب لغير الله.

فيصل الإمام عليه السلام إلى نقطة مفصلية تتعلق بـ"الاستقامة"، واصفاً إياها بأنها



المفتاح لخرق العادات والارتباط بالله، فلو استقام المجتمع الإيماني لنزلت البركات المادية والمعنوية، ولصافحتهم الملائكة، في إشارة إلى أن الخلل ليس في الوعد الإلهي وإنما في تطبيق "الولاية" التي يشترط الإمام لنيلها "الورع والاجتهاد ومواساة الإخوان". ومن هنا ينطلق في تفصيل حقوق الأخوة الإيمانية، مشدداً على أن "الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة"، بل يذهب أبعد حين يقارن قاضي الحاجة بـ"المتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد"، وهذا الربط يرفع العمل الاجتماعي والخدمي إلى مصافّ العبادات الكبرى والجهاد المقبول، مؤكداً أن هلاك الأمم يكمن في "الاستهانة بحقوق فقراء إخوانهم".



وفي التحذير من العجب والغرور، يضع الإمام ميزاناً دقيقاً للنجاة، وهو الوقوف بين "الرجاء والخوف"، مصوّراً القلب في هذه الحالة كأنه في "مخلب طائر"، في تشبيه بليغ، يمثّل القلق الإيجابي، الذي يدفع للعمل ولا يورث اليأس.

فضلا عن أنه يحذر من "مصائد الشيطان"، التي تكمن في "الصد عن برّ الإخوان"، و"شباكه" التي هي "نوم عن الصلوات"، موضحاً أن الله – عزّ وجلّ – لم يُعبد بمثل "نقل الأقدام إلى برّ الإخوان"، مما يؤكد أن الدين في مدرسة اهل البيت عليهم السلام هو حركة وبذل وعطاء، وليس انزواءً على الذات، كما يصور العالم اليوم من الاهتمام بالفرد على حساب المجتمع!

يتناول النص أيضاً مفاهيم "القناعة" و"الرضا"، محذراً من "الربح الحقير" الذي يطلبه من جعل همّه "فكاك رقبته" من النار.

ويوجّه الإمام بوصلة السلوك الشخصي نحو الصمت الذي هو "زين للعلماء وستر للجهال"، ونحو النظر في "عيوب النفس" بدلاً من تتبع عيوب الآخرين، ضارباً المثل بعيسى بن مريم عليه السلام في مسألة ستر العورات، ليس فقط الحسية وإنما المعنوية والسلوكية.

ويختتم الإمام وصيته بتأكيد شامل على أن الإسلام لا يقوم إلا على حبّ أهل البيت عليهم السلام كأساس له.

إنها وصية تبدأ من أعماق القلب وتنتهي بضمان الأمان في ذلك اليوم، الذي "تصل فيه القلوب إلى الحناجر"، حيث يضرب "سور من نور" يحمي أولياء الله، ليسكنوا الفردوس في جوار الله عز وجل، بعد أن هانت عليهم الدنيا وجعلوا الموت نصب أعينهم، متحررين من سطوة الهوى وعبودية الشهوات، ليكونوا بحق الطبيب لأنفسهم، العارفين بالداء والمستمسكين بالدواء.

إن القارئ المتأمل في هذه الكلمات يجد أن الإمام الصادق عليه السلام يركز بشكل

مكثف على فكرة "المواساة" و"الترابط الاجتماعي"، فالدين عنده ليس علاقة عمودية منعزلة بين العبد وربه فحسب، بل هو علاقة أفقية متينة مع الآخرين، إذ يُعدّ "الغش" و"التحقير" و"الحسد" معاول هدم للإيمان، تميثه كما "ينماث الملح في الماء". فضلا عن أن الإمام يضع معايير دقيقة لـ"الشيعة" الحقيقيين، فهم الذين لا يهرون هرير الكلاب، ولا يطمعون طمع الغراب، في كناية عن عزّة النفس والترفع عن الصغائر، وهم الذين يحافظون على "الخمسين" صلاة، والذين يرفضون مجاورة الأعداء أو سؤال المبغضين ولو ماتوا جوعاً.

هذه الخصال ترسم ملامح الشخصية الإيمانية التي تتميز بالاستقلالية والصلابة المبدأية واللين مع الإخوان.

وفيما يخص الأخلاق الفردية، يحث الإمام على "إقالة العثرات" والعفو عمن ظلم، متمثلاً بعفو الله الشامل الذي يشرق بشمسه على الأبرار والفجّار.

ويحذر بشدّة من "الرياء" في الصدقة والصيام، داعياً إلى أن تكون العبادة "سراً" بين العبد وربه، لأن الذي يُتصدق له في السر هو الذي يجزي علانية، في يوم لا ينفع فيه مدح من مدح.

إن الوصية تنتهي بنداء صارخ لليقظة، مذكرة بـ "الواقعة" و"الطامة" و"موازين الجبار"، ليكون هذا التذكير دافعاً للعمل في "اليوم" لضمان "الغد"، محققاً بذلك التوازن بين عمارة الأرض بالبر والتقوى، وعمارة الآخرة باليقين والإخلاص، لتكون النتيجة النهائية هي "النور الذي يشرق مثل الشمس"، إذ لا تتبدل الثمار ولا تتغير الأحوال في جنّات الخلد.

بهذه الرؤية، يغدو كلام الإمام الصادق عليه السلام في هذه الوصية ليس مجرد موعظة خاصة بشخص عبد الله بن جندب، وإنما هي منهج حيّ لكل من أراد أن يسلك طريق العبودية الحقّة، جامعاً بين تهذيب الروح، وإصلاح العمل، وتمتين الروابط الإنسانية، واليقين باللقاء الإلهي، مما يجعل منه نصاً خالداً يخاطب وجدان الإنسان في كل زمان ومكان، داعياً إياه لأن يكون "طبيب نفسه" بامتياز، محصّناً بنور العقل وهدي النبوة وولاية أهل البيت عليهم السلام.

ويختم الإمام هذه الوصية الشاملة بالحثّ على الصمت الحكيم، واصفاً إياه بأنه زينة للعلماء، تزيدهم وقاراً، وسترة للجهال، تخفي عيوبهم، مع التنبيه الشديد على عدم إفساد المعروف بالمَنّ والأذى، بل اتباع الحسنة بما هو أحسن منها، لتكون الأخلاق مرآة حقيقية لصفاء الباطن ونقاء السريرة.

١- ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ٣٠٣، المجلسي، بحار الأنوار في باب أحوال الإمام الصادق عليه السلام: ٧٥ / ٢٨١، النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار: ٤٥٨/٢.



مكارم الأخلاق

إن من أظهر المظاهر التي اتسمت بها شخصية خاتم النبيين ﷺ الخُلق العظيم ولين العريكة وحسن العشرة، لأنه ما بُعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق، ويكون الأسوة الحسنة، التي تطيب بشذى عطرها النفوس، وتنهل من عذب معينها القلوب، كيف لا!! وقد قال فيه رب العزة والجلالة: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[القلم: ٤]

ويحسن بنا في هذا المقام أن نذكر شذرات من أخلاقه الرفيعة وآدابه السامية؛ لنجعلها قبلة لنا في سلوكنا، ومناراً نهتدي به، ونستضيء بنوره، علّنا نحيي بسلوكنا بعض سننه؛ لنحظى بشرف القرب منه ونفوز بعظيم المنزلة لديه، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: ((إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً))[1].

أما في تواضعه وحسن عشرته، فقد ورد أنه ﷺ كان يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته،

ويجلس على الأرض، ويركب الحمار، ويردف (يركب شخصاً خلفه)، ولا يمنعه الحياء أن يحمل ما يأخذه من السوق إلى أهله، ويسلم على من استقبله من غني وفقير، وكبير وصغير، ولا يحقّر ما دُعي إليه ولو إلى حشف التمر، وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه وآله يده حتى يكون الرجل هو التارك، وما منع سائلاً قطّ؛ إن كان عنده أعطى وإلا قال: (يأتي الله به)، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: ((خمس لا أدعهن حتى الممات، الأكل على الأرض مع العبيد، وركوبي مؤكفاً، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان ليكون سنة من بعدي))[٢]، وقوله صلى الله عليه وآله أيضاً: ((أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم))[٣].

أما في آدابه وسيرته مع أهله وخدمه، فقد كان مثالا تفتخر به الإنسانية على اختلاف مشاربها وأذواقها، كيف لا يكون كذلك!! وهو القائل: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))[٤] وقوله صلى الله عليه وآله أيضاً: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائه))[٥].

لقد كان صلى الله عليه وآله لا يترفّع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، وما شتم أحداً بشتمة ولا لعن امرأة ولا خادما بلعنة، وما ضرب خادماً له ولا امرأة ــ بل ما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ــ وكان إذا أصبح مسح على رؤوس ولده وولد ولده، وإذا بُشّر بجارية (ولدت له بنت) قال صلى الله عليه وآله: ((ريحانة أشمها ورزقها على الله عز وجل))[٦].

أما مجالسه فإنها المجالس التي تحنّ إليها القلوب، وتتمناها النفوس، وتشتاقها الأرواح؛ إذ روي أنه صلى الله عليه وآله: ((كان يعطي كل جلسائه نصيبه، فلا يحسب أحد منهم أن أحداً أكرم عليه منه، وكان يقسّم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية، ولم يبسط رجليه بين أصحابه قط، ومن جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم، ولا تثنى فلتاته، وكان صلى الله عليه وآله فيه دائم البشر سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا ضحّاك ولا فحّاش، ولا عيّاب ولا مدّاح، لا يذم أحداً ولا يعيّره ولا يطلب عثراته ولا عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجى ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنّ على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث، وكان صلى الله عليه وآله يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه))[٧].

١- المتقي الهندي، كنز العمال: ٣/ ١٠.
٢- الشيخ الطوسي، الأمالي: ١٣٠.
٣- الشيخ الكليني، الكافي: ٨/ ٤٠٣.
٤- الشيخ الطوسي، مكارم الأخلاق: ٢١٦.
٥- الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٢/ ١٥٦.
٦- الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٣/ ٤٨١.
٧- المصدر نفسه: ٢/ ٢٨٤.

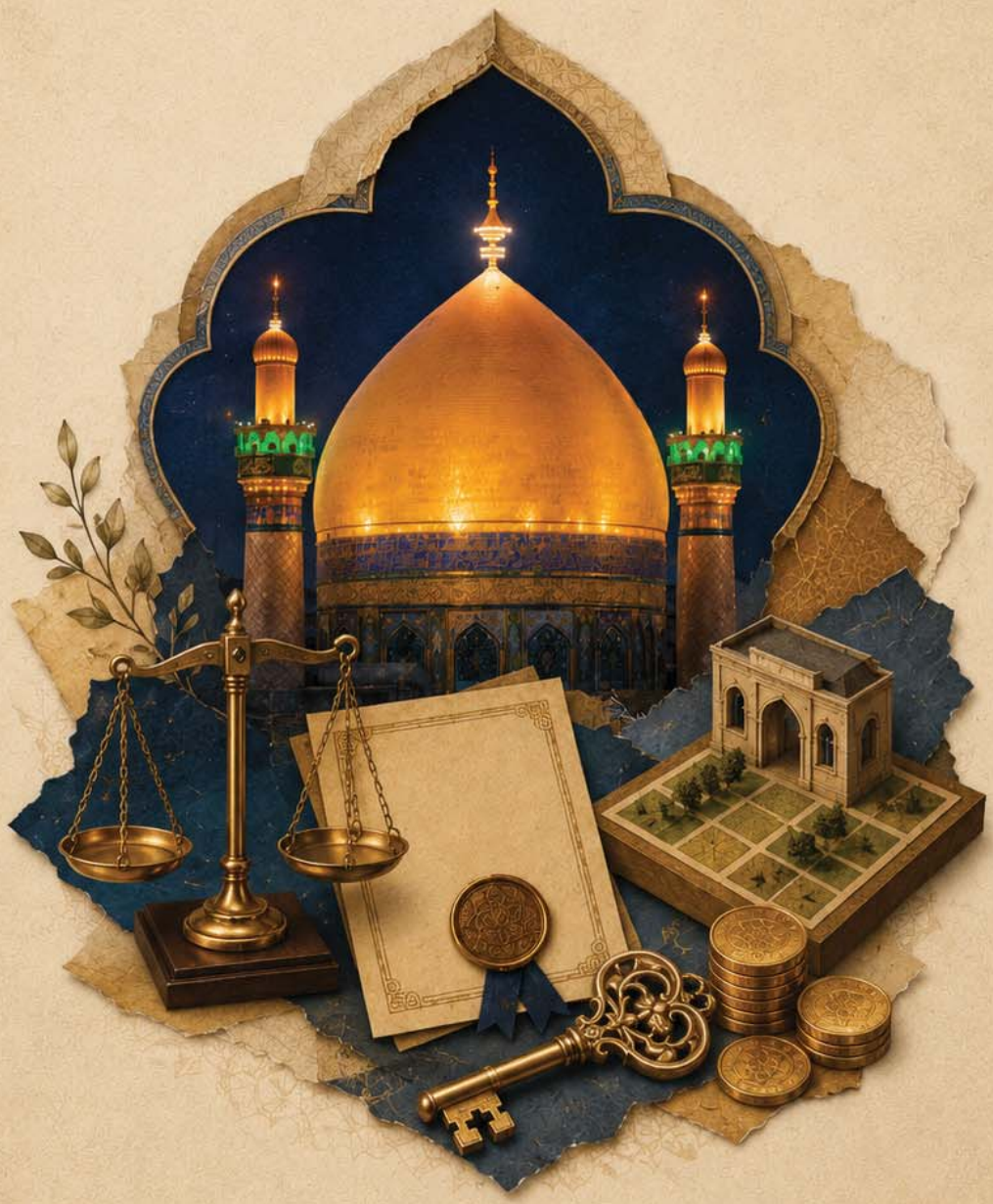
حتى يتفقهوا

الشخصية الاعتبارية للعتبات المقدسة من منظور فقهي

السيد زين العابدين المقدَّس الغريفي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

الشخصية الاعتبارية للعتبات المقدسة من منظور فقهي

السيد زين العابدين المقدس الغريفي
الحوزة العلمية في النجف الأشرف



لم تستهدف الشريعة في أحكامها الفرد المشخص الخارجي وتنظم علاقاته مع محيطه فحسب، وإنما لها نظر أوسع وأشمل لتستوعب كل ما يحتاج إلى التنظيم والتقنين في الواقع الخارجي، فيشمل الفرد الآدمي الموجود فعلاً والذي سيولد في المستقبل، والتي على أساسها تحدد الحقوق والواجبات، ولعل من أهم الموارد التي بحث عنها هي العناوين أو الجهات الاعتبارية، التي ليس لها وجود متشخص في الخارج ليجري البحث عن ماهيتها ومقوماتها وخصائصها ومصاديقها وأحكامها الثابتة لها، التي اصطلح عليها في القانون الوضعي بالشخصية المعنوية من قبيل عناوين الإمامة، والمرجعية، والحوزة الشريفة، والعتبات المقدسة، في قبال الشخص الحقيقي (الآدمي).

وتعد العتبات المقدسة من المراكز الدينية والمعالم الحضارية ذات الأهمية الكبيرة في الإسلام، لاسيما عند الشيعة الإمامية، فضلاً عن كونها رمزاً دينياً له قدسيته، ما جعلها مهوى أفئدة المؤمنين على طول السنة، وقد تطورت في العقود الأخيرة لتصبح كيانات معنوية واعتبارية لها أنشطة متعددة بعدما كانت قبوراً ومراقداً مخصصة للزيارة والدعاء والتبرك، ما جعل لها القدرة على الدخول في التعاملات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لا سيما في العصر الراهن؛ وهذا يبتني على ثبوت الشخصية الاعتبارية لها أو نفيها عنها الكثير من الفروع الفقهية والنوازل المعاصرة، لذا لابد من تفصيل البحث حوله على نقطتين:

الأولى: مفهوم العتبات المقدسة

ذكر اللغويون بأن العَتَبَةُ: أَسْكُفَّةُ البابِ وعتباتُ الدَّرَجة وما يشبهها من عتبات الجبال وأشراف الأرض، وكلّ مَرْقاةٍ من الدرج عَتَبَةٍ، وجمعها عتب[1].

وأرجع ابن فارس جميع موادها إلى معنى ما يتضمن صعوبة، فقال: [العين والتاء والباء أصلٌ صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعضُ الصُّعوبة من كلام أو غيره. من ذلك العَتَبَة، وهي أسكُفَّة البابِ، وإنَّما سمِّيت بذلك؛ لارتفاعها عن المكان المطمئنّ السَّهل. وعَتَبات الدُّرْجة: مَرَاقيها، كلُّ مِرقاةٍ من الدُّرْجة عتَبة. ويشبّه بذلك العتَباتُ تكون في الجبال، والواحدة عَتَبَة][2].

وتستعمل غالباً بنحو المجاز فتطلق ويراد منها البيت والمكان، لاسيما في المشاهد المشرفة والروضات المباركة للأئمة المعصومين عليهم السلام من باب استعمال الجزء وإرادة الكل.

والتقديس يراد منه التطهير والتنزيه ولها استعمالات عدة في القرآن والسنة ولغة العرب بما يفيد هذا المعنى ويعطي معناه، سواء في الجانب المادي أم المعنوي.

وبالرجوع إلى القانون العراقي نجد أن العتبات هي: " العمارات التي تضم مراقد أهل البيت عليهم السلام والبنايات التابعة لها في

النجف الاشرف، وكربلاء، والكاظمية، وسامراء، ويلحق بها مرقد العباس في كربلاء"[٣] وتسمى الروضات المطهرة في لسان الأخبار الشريفة وعند المتشرعة.

ويُلحظ على التعريف المذكور أنه قد تعدّى حدود القبر المعلوم وما حوله من رواق وصحن ومنافذ، ليستوعب كل البنايات والمنشآت التابعة له وإن كانت في بقاع مختلفة من الأرض، فالبناء يأخذ حكم العتبة إذا كان تابعاً له شرعاً أو عرفاً أو قانوناً، وفي ذلك ثمرات دينية واجتماعية واقتصادية، لذا يكون المفهوم القانوني للعتبة المقدسة أوسع من الشرعي، إلا أنه لا تسري الأحكام الخاصة بالرياض المقدسة إلى البقاع المنفصلة عرفاً عن المرقد المطهر، فيبقى لكل موقع حكمه الخاص من حيث الطهارة والنجاسة وجواز الدخول لبعض الأفراد من عدمه، وإن كان الموقع تابعاً له عرفاً أو قانوناً.

ويترتب على ذلك مجموعة آثار منها:

١. إن العتبات المقدسة كيان معنوي، يتمتع بكامل الحقوق التي تمنحها الدولة للشخصيات المعنوية، وقد ضمن الدستور العراقي ذلك في المادة ١٠ ما نصه: "العتبات المقدسة والمقامات الدينية في العراق كيانات دينية وحضارية وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيها"، كما تم تنظيم ذلك بقانون خاص نشر في عام ٢٠٠٥م بعنوان (قانون ادارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة).

٢. يترتب على ذلك ثبوت الذمة المالية للعتبات المقدسة، بما يحق لها ممارسة المعاوضات كافة من البيع والشراء والاستثمار ونحو ذلك، ويتم عن طريق المتولي أو من ينصبه، بما يحقق مصالح اقتصادية لهذا الكيان.

٣. يحق للعتبات الترافع للقضاء في حال حصول منازعة أو ترتب ضرر أو مطالبة بحق أو دفع تهمة ونحو ذلك، عن طريق توكيل محامٍ شأنه في ذلك شأن الشخص الطبيعي.

وغير ذلك من الأثار.

الثانية: مصادر تمويلها ومشروعية استثمارها

تعد المراكز الاقتصادية التابعة للعتبات المقدسة اليوم من أنجع المؤسسات على مستوى البلد؛ لما نلحظ من تقدم ملحوظ في أنشطتها وزيادة في إنتاجيتها وتنميتها، وهذا يتمثل إيجاباً على اقتصاد البلد، إذ يسهم في تقليل البطالة وتشغيل الأيدي العاملة فضلاً عن المحافظة على أمواله من الهدر والضياع والتلف.

بيد أنه وقع الكلام في إمكان استثمار أموال العتبات المقدسة ومشروعيتها، وهذا يستدعي البحث عن مصادر التمويل لكونها مختلفة ولكل منها حكمه الخاص، ومن هذه المصادر:

١. الوقف، وهو من أجلى المصادر، إذ يبذل فيه الفرد أموالاً لأجل أن ينتفع منها فرد

آخر أو جماعة من دون أن يكون للواقف أو الأفراد الموقوف عليهم حق البيع، لذا عرف بأنه (تحبيس عين)، وله مصاديق كثيرة في البلاد الإسلامية كالمساجد والمدارس والمستشفيات، كما له وظائف مختلفة تبعاً لغرض الواقف، لذا قد توقف دوراً أو مراكز اقتصادية أو ثقافية بحيث يكون عائد ربحها يصب في خدمة العتبة المقدسة، وهذا الأمر جارٍ ومتحقق بحيث نجد مبالغ طائلة تصل إلى دواوين الأوقاف بعنوان الإيجارات أو نحوها، وهم بدورهم يصرفونها على الجهات الموقوف عليها، وهذا مما لا إشكال فيه شرعاً، إلا أنه يتقيد استعمال الفائدة المحققة من الوقف في خصوص الجهات الموقوف عليها ولا يجوز أن يتعداها.

٢. الهبات والنذور، إذ يقوم فرد أو جماعة بمنح مال تبرعاً وعطية بلا مقابل، ليحصل للموهوب له الانتفاع منه، وهذا المورد أوسع من الوقف إذ يمكن للمتولي أن يستثمر هذه الأموال وينميها بما يخدم مصالح العتبة المقدسة، إذا لم تتقيد بشرط أو جهة خاصة.

بل يمكن للمتولي أن يتصرف في المال إذا لم توجد حاجة له، فيبيعه أو يستبدله بما يحقق النفع للعتبة، ويدل عليه روايات عدة منها: ما رواه علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام قال: ((سألته عن رجل جعل جاريته هَديًا للكعبة كيف يصنع قال: إن أبي أتاه رجل قد جعل جاريته هديًا للكعبة فقال له: قوم الجارية أو بعها ثم مر مناديًا يقوم على الحجر فينادي: ألا من قصرت به نفقته أو قطع به طريقه أو نفد به طعامه فليأت فلان بن فلان ومره أن يعطي أولًا فأولًا حتى ينفد ثمن الجارية][٤]، وهي دالة على جواز بيع الهبة والانتفاع بثمنها في خدمة الكعبة، ولا خصوصية للكعبة المشرفة، لذا فإن هذا الحكم يسري على غيرها من الرياض والعتبات المشرفة.

على أن نماء هذه الأموال يصرف على البقاع المشرفة نفسها وزوارها، لما روي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهمّ عمر بذلك، وسأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال عليه السلام: ((إن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسمه على مستحقيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها. وكان حلى الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانًا، ولم يخف عليه مكانًا فأقره حيث أقره الله ورسوله. فقال له عمر: لولاك لافتضحنا، وترك الحلي بحاله))[٥].

أما القانون العراقي فقد أجاز استثمار أموال العتبات، بما يعود بالنفع عليها، فقد ورد في المادة الثالثة / ٣ ما نصه: "استثمار الأموال العائدة للعتبات والمزارات بمختلف

الأوجه المناحة والموافقة لأحكام الشرع الحنيف والقوانين النافذة" إذ يتم صرفها على وفق الضوابط الشرعية والقانونية كإدارتها وصيانتها وتعميرها وخدمتها والنفقة على زائريها ونحو ذلك، بما يحفظ هذا الكيان المعنوي ويعزز من وجوده.

ومما ينبغي الإشارة إليه هو إن استثمار هذه الأموال له فوائد كثيرة تعود بالنفع على المزار والمرقد أولاً؛ إذ إنّ هذه الأموال سوف تفقد قيمتها بالتقادم؛ مما قد يؤدي إلى عدم القدرة على تحقيق متطلبات المزار ولو على المستوى البعيد، وعلى المجتمع ثانياً؛ من حيث تشغيل الأيدي العاملة وتفعيل الصناعة والزراعة بما يعود بالنفع الاقتصادي على البلد بنحو عام، فضلاً عن كون خزن الأموال من دون حاجة أمور مرغوب عنها شرعاً وعقلاً.

وخلاصة المخاض:

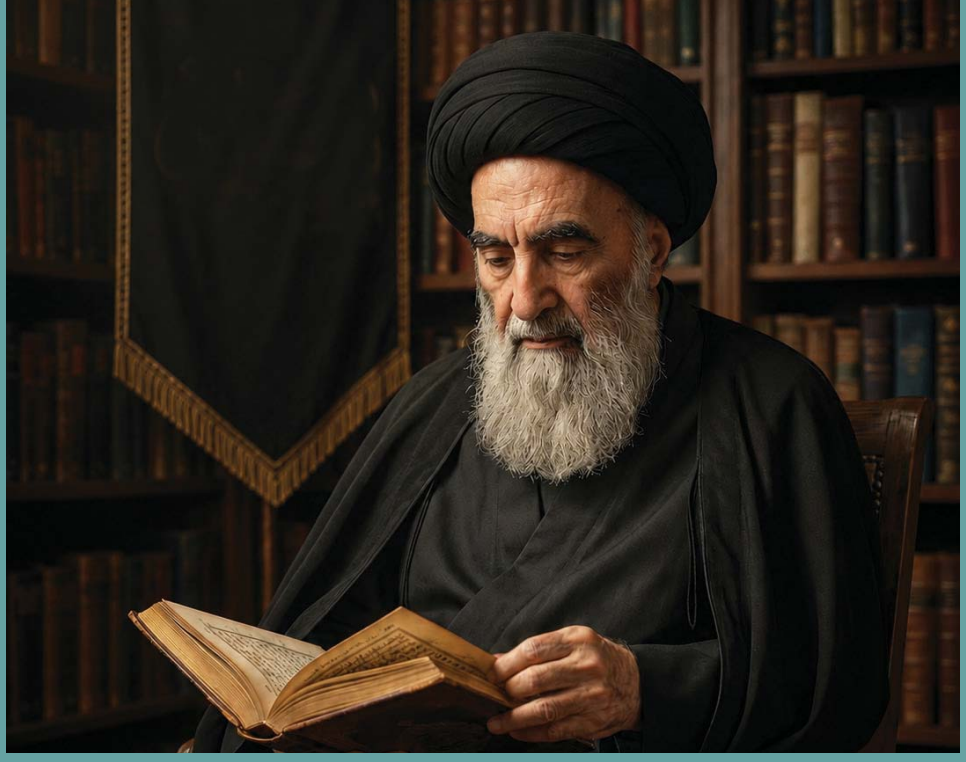
اتفقت الشريعة والقانون على ثبوت الشخصية الاعتبارية للعناوين والجهات ـــ في الجملة ـــ وإن اختلفوا في المصاديق والأفراد.

ويترتب على اثبات الشخصية الاعتبارية للجهة والعنوان ثبوت الذمة المالية لها، وتصحيح تعاملاتها وتعاقداتها التجارية من البيع والشراء والهبة والاقتراض ونحوها، مما يتوافق مع الغرض الذي أنشئت لأجله.

وقد ثبت أن العتبات المقدسة كيانات معنوية لها شخصية اعتبارية، وتتمتع بذمة مالية مستقلة تمكنها من التملك، فضلاً عن قدرتها على إجراء المعاوضات المختلفة من البيع والشراء والاستثمار ونحوها، ويكون ذلك عن طريق المتولي الشرعي أو من ينصبه للقيام بهذه المهام، وقد نص الدستور العراقي على ذلك، وتم تنظيمه بقانون، فضلاً عن وقوعها تحت إشراف المرجعية الدينية الرشيدة.

---

١. ظ : الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين: مادة عتب؛ الجوهري: الصحاح: مادة عتب.
٢. احمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة: مادة عتب.
٣. قانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٥م مادة ٢.
٤. الكليني، الكافي : ٤/ ٥٤٣ باب النوادر ح١٨.
٥. الشريف الرضي، نهج البلاغة: ٤/ ٦٥.



استفتاءات فقهية

وفق رأي المرجع الأعلى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف)

كثير الشك

السؤال: شخص وسواسي كثيراً، ويطيل الوقت في الوضوء والغسل والصلاة، إلى درجة أنه إذا كان على جنابة في شهر رمضان وأراد أن يغتسل بقي إلى أن يدخل الفجر وهو لم ينتهِ من الغسل بعد، فيتيمم بدل الغسل، وهكذا إذا كان عليه جنابة في شهر رمضان، أو كانت عليه جنابة في الأيام الاعتيادية فانه ينتظر إلى ما يقرب من انتهاء الوقت، لكي يتيمم ويصلّي، ما حكم صيامه وصلاته وجميع أعماله العبادية؟ وما نصيحة سماحة السيد له في هذه الحالة؟

الجواب: تصح الصلاة ونحوها في مفروض السؤال وإن كان الشخص آثماً في تفويتها مع الطهارة المائية عند التمكن منها. وننصح مثل هذا الشخص بالسعي إلى إصلاح حاله والتخلص من هذا الأداء، ويحصل ذلك بمرحلتين:

المرحلة الأولى: أن يلتفت إلى أنّ هذه الحالة مذمومة عقلاً و شرعاً؛ لأنها خروج عن الوسطية والاعتدال وهدر لطاقات الإنسان من غير أن يجني منها فائدة، فالوسوسة ليست ضرباً من الورع والتقوى ولا عناية مرغوب فيها بأحكام الشرع المقدّس، وإنما هي نحو اختلال في إدراك الإنسان وضعف في نفسه وإرادته و استسلام لإيحاءات الشيطان الخبيث كما أشير إليه في الحديث، فإذا وعى هذا المعنى جيداً وعرف حقيقة هذه الحالة تصل النوبة إلى المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: أن يسعى جاهداً إلى السيطرة على نفسه وامتلاك زمام إرادته والحيلولة دون

تلاعب الشيطان به، فليعقد العزم على ذلك مستيقناً بأن الله سبحانه لا يعاقبه على عدم الاعتناء بما يحتمله في يوم القيامة، فإذا شك في وصول الماء لم يعتنِ وبنى على حصول الطهارة جارياً على المعتاد في ذلك، وكلّما تكرّر منه عدم الاعتناء بالشك ضعفت سلطة الوهم على نفسه إلى أن يزول بيأس الشيطان من التعلّق به فيصبح معتدلاً في رعايته للطهارة والنجاسة، وليستيقن أنه إذا دخل هذا المضمار وعلى سبيل التحدّي وكان هو الغالب وكان الله سبحانه في عونه وضعف كيد الشيطان به قال تعالى ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ والله الموفق إلى الصواب.

السؤال: عندما أسجد في صلاتي أحيانًا يبان لي بأني سجدت (٣) سجدات، وأحيانًا لا أعرف كم مرة سجدت فأسجد مرة أخرى فما حكمي؟

الجواب: إذا كنت كثير الشك فلا تعتن بالشك وإلا فمع الشك في أنك سجدت أو لم تسجد يجب السجود.

السؤال: أنا كثير الشك في الوضوء فعندما أنتهي من الوضوء أتأكد من وجود الماء على جميع الأعضاء هل فيها ماء أم لا فما حكم ذلك؟

الجواب: وضوؤك محكوم بالصحة ولا تعتنِ بالشك.

السؤال: هل تجري قاعدة كثير الشك في العبادات والمعاملات؟

الجواب: كثير الشك لا يعتني بشكه مطلقاً.

السؤال: مَن كان كثير الشك في عدد الركعات هل يشمله حكم الشك في النافلة؟ فإذا شك بين الأولى و الثانية جاز أن يبني على أنها الأولى أو الثانية أم لا بل يجب عليه أن يبني على أنها الثانية و يكملها؟

الجواب: لا يعتني بالشك ويمكنه أن يبني على أنها الثانية.

السؤال: هل يطلق على الساهي في الثلاث أو الأربع في الفرائض كثير الشك؟

الجواب: نعم هو كثير الشك.

السؤال: ما علاج الشك؟

الجواب: عدم الاعتناء به والبناء على الصحة والاكتفاء بالمقدار المتعارف.

السؤال: هل يجب على كثير الشك أن يصلي صلاته جماعة؟

الجواب: كلاّ إلا أن يتوقف إتيانها على الاقتداء فيجب عندئذ.

السؤال: أنا دائماً أشك في الصلاة الرباعية في عدد الركعات، بمعنى أنني لا أتذكر ما إذا كنتُ صليت أربع ركعات؟ فهل يجب عليّ أن أسجد سجدتي السهو بعد الصلاة؟

الجواب: مع كثرة الشك تبني على أنها هي الرابعة وتكمل صلاتك ولا تجب سجدتا السهو في هذه الحالات.

مع الحق

- هل الدين منشأ للحروب والصراعات البشرية؟

آية الله السيد منير الخباز
أستاذ البحث الخارج/ النجف الأشرف



هل الدين منشأ للحروب والصراعات البشرية؟

آية الله السيد منير الخباز
أستاذ البحث الخارج/ النجف الأشرف

يطرح بعض الحداثيين والملحدين أَنَّ البشريَّةَ لم تَجنِ من الأديان شيئًا سوى الحروب والصراعات، ففي حين يرى المتدينون أَنَّ العواملَ المُؤَجِّجة للحروب هي عوامل خارجة عن إطار الدين، يرى هؤلاء أَنَّ الدين هو الذي زرع بذرة الصراعات، وفتح باب الحروب على مصراعيه بين البشر، فالحروب الطاحنة على مدى التاريخ التي حدثت بين الكاثوليك والبروستات، وبين المسلمين واليهود، كان منشؤها هو الدِّين[1]، ويوجد شاهدان واضحان يدلّان على ذلك:

أوَّلًا: عندما نرجع إلى كتاب الدين الإسلامي – وهو القرآن الكريم – نجده يحفّز أتباعه على الصراع، حيث يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**﴾، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾، ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾، ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾، ونحو ذلك من آيات الجهاد الموجودَة في هذا الكتاب السماوي، ممّا يؤكّد أَنَّ الدِّين هو مصدر الحروب.

ثانيًا: عندما نراجع سيرة قادة الدين نجدها سيرةً حربيةً، فقد قاتل النبيُّ ﷺ قبيلته في بدر وأحد وحنين، وقاتل اليهود في خيبر، وقاتل الروم في مؤتة، وهكذا اصطنع حروبًا، فكانت سيرته سيرةً قتاليةً.

وعندما يحلِّل الحداثيون سرّ كون الدين منشأً للصراعات البشريّة، يذكرون ثلاث قضايا يختلف فيها الاتجاه الحداثي عن الاتجاه الديني، ويرون إطفاء شعلة الحروب على وجه الأرض متوقِّفًا على تفكيك هذه القضايا ومعالجتها، وهي:

١- احتكار الحقيقة: إذ المتدينون يعتقدون أنَّ دينهم حقيقةٌ مطلقةٌ لا تقبل النقد ولا الردَّ ولا التشكيك، ولذلك يفرضونه على الآخرين، فإن أجابوا وإلا قاتلوهم، فالمسلم يعتقد أنَّ الإسلام حقيقةٌ مطلقةٌ، بينما المسيحي يعتقد بأنَّ المسيحية حقيقةٌ مطلقةٌ، فكلٌّ يدّعي احتكار الحقيقة، ولأجل ذلك يحاول كل واحد أن يفرض دينه ومذهبه على الآخر، وهكذا تنشأ الصراعات وتشتعل الحروب.

وفي المقابل، يرى الحداثيون أَنَّ الحقيقة ليست مطلقةً، بل هي نسبيَّةٌ، بمعنى أَنَّ كلَّ اتّجاهٍ فكريٍّ قد أدرك نصيبًا من الحقيقة، فالأديان والمذاهب هي ورود تختلف ألوانها وروائحها وعطورها، وبالتالي ينبغي قبول جميع الأديان والمذاهب والاتجاهات، فلا يكون حينها أيّ داعٍ لافتعال الحروب والصراعات.

٢- التقديس: إذ الدين يعتقد بوجود المقدَّس، بينما الحداثي لا يعتقد بوجود شيء مقدس، وإنما يرى الحداثيون أَنَّ الاعتقاد بوجود مقدَّس يؤدّي إلى سدِّ باب النقد وتضييق الخناق على الحرّية الفكريَّة، كما لو اعتقد المسلمون أنَّ النبيَّ إنسانٌ مقدَّسٌ، أو اعتقد أصحاب كلّ دين أنَّ دينهم فكرٌ مقدَّسٌ، والحال أَنَّ القداسة لا وجود لها، فلا يوجد شخصٌ مقدَّسٌ، ولا فكرٌ مقدَّسٌ، وإِنَّما (الأصل المقدَّس هو أن لا مقدَّس).

ولذلك يقول (كانت): أوَّل خطوة في طريق اكتساب المعرفة أن تكون جريئًا في نقد المقدسات، ويقول الدكتور (سروش): نحن أهل التحليل لا أهل التجليل. فوظيفتنا ليست أن نقدِّس

ونجلِّل، وإنما وظيفتنا هي أن نحلِّل وندقِّق وننقد، من غير أن نعتبر أيَّ قداسةٍ لأيِّ أحدٍ ولأيِّ فكرٍ، وإذا نفينا القداسة عن كلّ شيء فحينئذٍ تنطفئ الحروب، وتنتهي المشكلات بين المجتمع البشريّ.

٣- محوريَّة الإنسانيّة: بمعنى أنَّ قيمة الإنسان بإنسانيّته لا بدينه، وأمَّا إذا قلنا بأنَّ قيمة الإنسان بدينه فسوف تنشأ الحروب بحجّة أنَّ هذا مسلم وذاك غير مسلم، وهذا شيعي وذاك سنّي، فينبغي ألا ندخل الدين والعقيدة في تقويمنا للبشر، وإلا سوف تشتعل الحروب وتنشأ الخلافات، بينما إذا ألغينا هذا التقويم واعتبرنا قيمة الإنسان بإنسانيّته لا بدينه فسوف تنطفئ الحروب وتنتهي المشكلات.

وبعد هذا العرض الموجز لهذه الأطروحة الحداثيّة، نرجع إلى الاتّجاه الدينيّ الذي لا يرى أنَّ الدين هو منشأ الحروب والصراعات البشريّة، ونعرضه عبر بيان أربع ركائز مهمّة:

الركيزة الأولى: الكرامة وحدود استخدام القوّة

محور البحث في هذه الركيزة هو: هل أنَّ الدين الإسلاميَّ قائمٌ على التمييز بين الناس بحسب أديانهم ومعتقداتهم، أم لا؟ وهنا توجد ثلاثة بنود:

أ/ **البند الأول**: الكرامة لكلِّ إنسان مسالم، وهو ما قرّره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾، وهذه الآية مطلقةٌ، فتشمل جميع أفراد بني آدم، ولا تختصّ بالمسلمين ولا بالمؤمنين، ومفادها أنَّ لكلِّ إنسان مسالم كرامة، بغضّ النظر عن دينه وعقيدته، وهذه الكرامة تشمل الكرامة التكوينية، بمعنى أنَّ كلَّ إنسان قد أُعْطِيَ عقلًا وإرادةً، وتشمل الكرامة التشريعية، بمعنى أنَّ لكلِّ إنسان مسالم حرمةً في دمه وعرضه وماله، ما دام محترمًا للعقود أو المعاهدات والمواثيق المرتكزة على تبادل السلم والأمان.

وهذا ما تحدّث عنه القرآن الكريم أيضًا في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾، ومفادها أنَّ الهدف من وجود البشريّة هو التعارف وتلاقح الأفكار والطاقات، وليس الهدف من وجودهم هو الاقتتال، وهذا يعني عدم التمييز في الدين بين أبناء البشرية المسالمين في الكرامة، وإلا لما كان الغرض من وجود البشريّة هو التعارف. وهذا ما قرّره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر، إذ قال: ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية واللطف بهم، ولا تكونن عليهم

سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم، فإنَّ الناس صنفان: إمَّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق)).

ب/ البند الثاني: حدود حالة الجهاد في الدين الإسلاميّ، إذ ليس القتال مشروعًا في كلّ وقت، بحيث يقتل كلّ مسلم من شاء من الناس الذين لا دين لهم، وإلا لصارت الحياة فوضى عارمة، وإنما هناك حدود وأسس لهذا الباب، وتفصيل ذلك ليس محل كلامنا في هذا البحث.

فالإسلام لا يمنع المسلم من أن يقيم علاقةً إنسانيّةً مع إنسان غير مسلم ما دام مسالمًا، وإنَّما يمنع الإسلام من موالاة المعتدين، كما قال تعالى: ﴿**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾.

وممّا ذكرناه يتّضح أنَّ لغة القرآن الكريم هي لغة الكرامة الإنسانيّة، فلا يصحّ التمسّك ببضع آيات وترك آيات أُخر، كالتمسّك بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**﴾، وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾، من أجل إثبات أنَّ الدين الإسلاميَّ يحثّ أتباعه على الحرب، مع أنَّ هذه الآيات شُرِّعَت في مقام دفاع المسلمين عن أنفسهم، وصدّهم الهجمات الواردة عليهم من الجهات الأخرى، لأنَّ القتال مسألة استثنائية[٢].

ج/ البند الثالث: وجوب الوفاء بعقد السلم الاجتماعيّ، فلو حدث قتالٌ بين المسلمين وغيرهم فإنَّ الحلّ الذي يدعو إليه القرآن الكريم هو السلم، كما قال تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾، وقال أيضًا: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**﴾، فعندما يستجير الكافر بالمسلم ينبغي له أن يعطيه الأمان، ويكون هذا العقد السلميّ عقدًا لازمًا محترمًا بنظر الإسلام، فلا يجوز نقضه والتمرّد عليه، وتتأكّد الحاجة إلى هذا العقد في المجتمعات التي تضمّ أديانًا ومذاهب مختلفة، ومنها العراق ولبنان .

الركيزة الثانية: هل الحقيقة مطلقة أم نسبية ؟

وهنا لا بدَّ من التفريق بين النسبية الواقعية والنسبية الإدراكية، فهل النسبية في نفس الواقع، أم أنَّ الواقع غير نسبي إلا أنَّ فهمنا وإدراكنا له نسبيٌّ؟

من الواضح أنَّ الواقع لا يمكن أن يكون نسبيًا، لأنَّه لا يتغيّر، فمثلاً: عندما نسأل شخصًا: هل الأرض كروية أم غير كروية؟ لا يصحّ له أن يقول: إنَّ الحقيقة

نسبيةٌ! وإنما الأرض في الواقع إمَّا أن تكون كروية أو غير كروية. كذلك عندما نسأل: هل نزل الوحي على النبيّ محمدٍ ﷺ أم لا؟ فالجواب عن ذلك إما بالسلب أو بالإيجاب، فهو إما نزل أو لم ينزل، ولا يصحّ أن يقال هنا: إنَّ الحقيقة نسبيةٌ! إذ الواقع واحدٌ وليس متعدّدًا، سواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه.

وأمَّا ما يتعلق بالنسبية الإدراكية، فلا بدَّ من التفريق بين قسمين من الحقائق: فهناك حقائق مشكِّكة – أي لها درجات ومراتب – تقبل النسبية في إدراكها، وهناك حقائق غير مشكِّكة لا مجال للنسبية فيها، فمثلاً: معرفة الله شيءٌ متفاوتٌ ذو درجات متعدّدة، فقد ندرك نحن درجةً من معرفة الله، ويدرك العلماء درجة أكبر، ويدرك الأولياء درجة أعلى، ويدرك الأنبياء درجة أسمى، فلا يمكن لجميع البشر أن يعرفوا الله بدرجة واحدة، وإنما كلُّ واحدٍ منهم من هذه المعرفة بمقدار طاقته وقابليته، وبالتالي فنحن نؤمن بالإدراك النسبيّ في مثل هذه الحقائق المشكِّكة.

ولكنَّ بعض الحقائق لا توجد فيها نسبيةٌ، وإنما هي إمَّا مثبتةٌ أو منفيَّةٌ، فمثلاً: هل محمد نبيٌّ أم لا؟ هذه المعرفة ليست متفاوتة، ولا تختلف العقول في إدراكها، وإنما هي إما صحيحةٌ أو خاطئةٌ، فمن أدركها أصاب، ومن لم يدركها أخطأ، ولا معنى للقول بالنسبية.

والحاصل: فالحقيقة – في نظر الاتّجاه الدينيّ – مطلقةٌ، كما أنَّ المعارف ليست بتمامها تقبل النسبية في الإدراك، وبالتالي فمن حقّ المسلم الذي لديه براهين على أنَّ محمّدًا ﷺ رسولُ الله أن يقول: أنا مصيبٌ وغيري مخطئٌ، إذ هذه التخطئة تنسجم مع كون الواقع واحدًا وليس متعدِّدًا، وإنَّما النسبية في خصوص إدراك بعض المعارف التي تقبل التفاوت.

وقد ذكرنا أنَّ الإسلام لا يشرعن قتال الكافر بلا قيود، وإنما يكون القتال للمعتدي وإن لم يكن كافرًا، وبالتالي فالاعتقاد بكون الحقيقة مطلقةً لا يؤدّي إلى افتعال الحروب والصراعات، لأنَّ من يعتقد أنّه يملك الحقيقة لا يجوز له – في نظر الدِّين – قتل الكافر لمجرّد كفره.

الركيزة الثالثة: الفرق بين الدِّين الواقعيِّ والدِّين الظاهريِّ

قد يقول قائلٌ: إنَّ رجال الدين يُكفِّر بعضهم بعضًا، ومن ثَمّ فالدين منشأٌ للصراع والقتال.

ولا يخفى أنَّ هذا الكلام فيه خلطٌ بين الدين الواقعيِّ والدين الظاهريِّ، إذ فتوى رجل الدين ليست دينًا واقعيًا، وإنَّما الدين الواقعيّ هو ما نزل من السماء على قلب النبيّ ﷺ، أمَّا فهم

رجال الدين للآيات والروايات فهو دين ظاهريٌّ، أي، ما يظهر لهم من الدين بحسب فهمهم وتحليلاتهم، وليس هو الدين نفسه.

وبعبارة أوضح: يوجد قسمٌ من الدين وصل إلينا بأدلّة قطعية وبطرق متواترة، من ذلك أصول الدين من توحيد وعدل ونبوّة وإمامة ومعاد، وكذلك بعض فروع الدين، ومنها وجوب الصلاة والحجّ والصيام ونحوها ممّا تسالم عليه الفقهاء والعلماء من الأحكام في باب العبادات والمعاملات، فهذا القسم يعبَّر عنه بالدين الواقعيّ. أمَّا الفتاوى التي بُنِيَت على أدلّة ظنّية نظرية فهي ظاهر الدين وليست هي الدين، ولا يصحّ أن نحاكم الدين الواقعيَّ نفسه على أساس هذه الفتاوى، فنقول بأنّه يحثّ على الصراع بسبب وجود فتاوى تكفيرية مثلًا، إذ يوجد في هذه المحاكمة خلطٌ واضحٌ بين الدين الواقعي والدين الظاهري.

الركيزة الرابعة: مبدأ القداسة

لا شكَّ في أنّنا، بوصفنا مسلمين، نؤمن بوجود جملة من المقدَّسات، ولكنَّ المشكلة التي تحدث غالبًا عند عرض مسألة القداسة هي عدم تحديد مفهومها بدقّة، حيث ينفي أحد الطرفين وجود مقدَّس ويثبته طرفٌ آخر، من غير أن يتفقا على معنى جليٍّ ومعيار واضح لتمييز المقدَّس عن غيره، فما هو معنى القداسة؟ ومتى يكون الشيء مقدَّسًا؟ ومن أجل الإجابة عن هذين التساؤلين، نذكر ثلاثة أمور:

الأمر الأوَّل: إنَّ القداسة هي عدم إمكان الخدش، لا بمعنى أَنَّ المقدَّس لا يجوز جرحه، وإنما بمعنى أنّه لا يمكن أصلاً لأحدٍ الخدشة فيه، فمثلاً: إنَّ البشرية بجميع أديانها ومذاهبها وألوانها تقول: إنَّ العدالة والأمانة والصدق أمورٌ مقدَّسةٌ، بمعنى أَنَّها مفاهيم لا يمكن هدمها، والحداثي نفسه يعترف بأنَّ الكرامة الإنسانية مثلاً أصلٌ مقدَّسٌ، بمعنى أنّه فوق النقاش، فلا يقبل الجرح ولا الخدش.

الأمر الثاني: إنَّ المقدَّس الحقيقيَّ هو الله (عزَّ وجلَّ)، كما قال تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ**﴾، فهذا الكون الذي نعيش فيه مملوءٌ بالكمالات، من حياة وقدرة وطاقة وعلم، وإنَّما اكتسب الكون هذا الكمال من وجود هو الكمال المطلق، ولأنَّ ذلك الوجود هو الكمال المطلق فهو المقدَّس الحقيقيّ، فالله مقدَّسٌ لأنه مصدر الكمال، والكمال لا يمكن هدمه ولا جرحه ولا خدشه، فهو كما وصف نفسه: ﴿**نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾.

الأمر الثالث: بما أنَّ المقدَّس الحقيقيَّ هو الله، فما ينتسب إلى الله يكتسب القداسة منه، وتصبح له قداسةٌ اكتسابيَّةٌ، فمثلاً: الدين الواقعيّ من الله (سبحانه وتعالى)، ولذلك فإنه يكتسب قداسةً منه، فقداسة الدين قداسةٌ اكتسابيَّةٌ، بينما قداسة الله قداسةٌ ذاتيَّةٌ. وكذلك حال الأنبياء والأئمة، فإنَّ لهم قداسة اكتسابية بلحاظ انتسابهم وارتباطهم بالقدوس (سبحانه وتعالى).

ولأنَّ هذا هو معيار القداسة الاكتسابية، قد تكون الجمادات أيضًا مقدَّسةً، فمثلاً: عندما أراد موسى عليه السلام أن يطأ تراب وادي طوى بحذائه أتاه النداء: ﴿**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾، فلماذا كان هذا التراب المحيط بالجبل الذي كلّم الله فيه موسى مقدَّسًا؟ وما هي ميزته على باقي التراب؟ والجواب عن ذلك: إنَّ هذا المكان قد أفاض الله (عزَّ وجلَّ)عليه نورًا من نوره، كما قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا**﴾، أي لأنَّ هذه الحبيبات من التراب تضمّنت نورًا من نور الله أصبحت ترابًا مقدسًا.

وكذلك حال مقام إبراهيم عليه السلام مثلاً، فإنّه مكان مقدَّسٌ، كما قال تعالى: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ**﴾، وقال في آية أخرى: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾، وسرّ قداسة هذا المكان هو أَنَّ أبا الأنبياء قد وطأه، وبنى الكعبة المشرّفة – بيت العبادة لله عزَّ وجلَّ – وهو عليه، فاكتسب قداسةً بسبب ذلك.

---

* مقال مقتبس من كتاب الدين بين معطيات العلم، وإثارات الإلحاد، للسيد منير السيد عدنان الخباز القطيفي، إعداد: شبكة الفكر: ص١٧٠-١٧٨.

١- قام المؤلفان (شارلس فليبس-Charles Phillips) و(ألان أكسيلرود-Alan Axelrod) بتوثيق تواريخ الحروب في كتابهما المعنون بـ (موسوعة الحروب-Encyclopedia of Wars) في ثلاث مجلدات، ومن ضمن قائمة من ١٧٦٣ حرب، فقط ١٢٣ حرب كانت متضمنة لسبب ديني، أي أن نسبتها لمجموع الحروب هي أقل من ٧٪، ونسبة القتلى فيها للمجموع هي فقط ٢٪.

٢ – هنالك مشكلة فكريّة يمكن أن نُطلق عليها (مشكلة المثال السيئ)، وهي أن الإنسان يُحاكم فكرة معينة أو مفهومًا محدّدًا بالنظر إلى أحد مصاديقه وأمثلته السيئة التي لا تعكس مضمونه الحقيقي، فترى بعض الأشخاص يشمئز من ذكر القرآن للجهاد لما طرأ في ذهنه من المجازر الشنيعة التي ارتكبها بعض المسلمين، وآخر يرفض إعجاز القرآن لأنه تصور الإعجاز المُدّعى على أنه إعجاز الأرقام، أو الإعجاز العلمي بمعنى تجيير بعض الآيات القرآنية لمصلحة نظريّة علميّة على طريقة بعض المعاصرين، ومن هذا القبيل الحديث عن وجود عالم آخر يُسمّى بعالم الجن، فما هو إلا خرافة بنظر بعض الناس لأنهم شاهدوا ما يُمارس من دجل في هذا الموضوع فاستبعدوا أصل الفكرة، ولعل سبب هذه المشكلة هو نفس سبب (الصور النمطية-Stereotype) التي يخلقها العقل حول الشعوب والمجتمعات، وهو أن هذا يساعد على تبسيط العالم من حولنا ويقلل من عملية التفكير حينما يواجه فكرة جديدة.

بلسانٍ علويٍّ مبين

مقوّمات التربية الدينية في خطبة المتقين في نهج البلاغة

د. مهدي حسين بور
الجمهورية الإسلامية الإيرانية/ قم المقدسة



مقوّمات التربية الدينية في خطبة المتقين في نهج البلاغة

د. مهدي حسين بور
الجمهورية الإسلامية الإيرانية/ قم المقدسة

تُعَدُّ التربية الدينية من أبرز الغايات التي تسعى التعاليم الإسلامية إلى تحقيقها، ويُشكّل القرآن الكريم وأقوال أهل البيت عليهم السلام المصدرين الأساسيين في بيان أسسها وتحديد معالمها، وفي هذا السياق، يحتلّ نهج البلاغة مكانةً متميّزة بوصفه موسوعةً ثريّةً بالمعارف العقدية والأخلاقية والتربوية، إذ يقدّم تصوراً متكاملاً للإنسان النموذجي الذي تنشده الرسالة الإسلامية.

وتُعَدُّ خطبة المتقين من أبرز خطب نهج البلاغة وأعمقها مضموناً في المجال التربوي؛ فقد ألقاها الإمام علي عليه السلام استجابةً لطلب همّام، فصوّر فيها صورةً شاملةً للمتقين، مبيِّناً خصائصهم الروحية والأخلاقية والسلوكية، ولا يُقدَّم المتقون في هذه الخطبة بوصفهم أصحاب فضائل أخلاقية فحسب، وإنما باعتبارهم أفراداً تخرّجوا في المدرسة الإلهية، فاجتمع في شخصياتهم الإيمان الراسخ، والعبادة الواعية، ومجاهدة النفس، وتحمل المسؤولية الاجتماعية. وانطلاقاً من ذلك، نسعى في هذا المقال ـ اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي ـ إلى استكشاف أهمّ مقوِّمات التربية الدينية الواردة في خطبة المتقين، والكشف عن أثرها في بناء شخصية المؤمن وصياغة هويته الإيمانية والأخلاقية وفق الرؤية الإسلامية التي يعرضها الإمام علي عليه السلام.

مقوِّمات التربية الدينية في خطبة المتقين:

تُمثِّل التربية العقدية وترسيخ اليقين أولَ مقوِّم وأساسَه في البناء التربوي الذي تعرضه خطبة المتقين، فالإمام علي عليه السلام يُرجِع جميع الفضائل التي يتحلّى بها المتقون إلى نوع رؤيتهم لله تعالى وللوجود، إذ يقول: ((عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ))[1]، ويدلّ هذا النص على أنّ عظمة الله سبحانه قد استقرّت في نفوسهم استقراراً جعل كلَّ مظاهر الدنيا ومغرياتها تبدو ضئيلةً في أعينهم أمام جلال الخالق وعظمته، ومن ثمّ، يتّضح أنّ التربية الدينية في منظور الإمام عليه السلام لا تنطلق من إصلاح السلوك فحسب، وإنما تؤسَّس ابتداءً على تقويم الرؤية الفكرية وبناء التصوّر العقدي السليم للإنسان تجاه الله والكون والحياة، ويؤكد القرآن الكريم هذا المعنى حين يجعل المعرفة الإلهية منبع الخشية الحقيقية وأساس العبودية الصادقة، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]، ولذلك فكلّما ازداد الإنسان معرفةً بالله تعالى وتعمّقاً في إدراك صفاته وآلائه، تجلّت الآثار التربوية لهذه المعرفة بصورة أوضح في سلوكه ومواقفه.

ومن أبرز تجليات هذه التربية العقدية اليقينُ بعالم الغيب والإيمانُ الجازم بالآخرة، وفي هذا السياق يقول الإمام علي عليه السلام: ((فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ))[2]، فالمتقون يمتلكون من رسوخ اليقين بوعود الله تعالى ما يجعلهم يتعاملون مع الجنّة والنار بوصفهما حقيقتين مشهودتين لا غيباً منتظراً، حتى كأنّهم يعاينونهما رأي العين، ويعدّ هذا الوصف تجسيداً عمليّاً لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾

[البقرة: ٣]، إذ إنّ الإيمان بالغيب لا يؤتي ثماره التربوية إلا إذا ارتقى إلى مرتبة اليقين الراسخ الذي يوجّه السلوك ويضبط المواقف، وقد أكد الإمام علي عليه السلام هذه الحقيقة في قوله: ((اليَقِينُ رَأْسُ الدِّينِ))[٣]، الأمر الذي يدلّ على أنّ اليقين يمثّل الأساس الذي تقوم عليه سائر القيم الدينية والأخلاقية، ومن ثمّ، فإنّ التربية الدينية إذا خلت من بناء اليقين وترسيخه في النفس، غدت محصورةً في مستوى التدين الشكلي والممارسات الظاهرية التي تفتقر إلى العمق والتأثير.

ويأتي بعد ذلك مقوِّمُ التربية العبادية والروحية بوصفه أحد المرتكزات الأساسية في شخصية المتقين، فقد وصف الإمام علي عليه السلام حالهم في الليل بقوله عليه السلام: ((أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا))[٤]، وهو وصف يبرز عمق ارتباطهم بالعبادة القائمة على التلاوة الواعية والتدبّر المتأمّل في آيات القرآن الكريم، ثم يبيّن الغاية التربوية من هذه الممارسة التعبدية بقوله عليه السلام: ((يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ))[٥]، أي: إنّهم يجعلون من القرآن وسيلةً لمعالجة أمراض النفوس وآفات القلوب، فيستمدّون منه أسباب الإصلاح والتزكية والهداية.

وتنسجم هذه الرؤية مع قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ**﴾[يونس: ٥٧]، إذ يقدّم القرآن الكريم نفسه باعتباره مصدراً للهداية ودواءً لأدواء النفس البشرية، كما تتوافق مع ما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من قوله: ((أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّفَكُّرُ))[٦]، بما يؤكد أنّ قيمة العبادة لا تكمن في صورتها الخارجية فحسب، وإنما فيما تُحدثه من وعي وتأمّل وتحولٍ داخلي في الإنسان، وبناءً على ذلك، فإنّ العبادة في المنظومة التربوية للإمام علي عليه السلام لا تُختزل في أداء طقوس وشعائر ظاهرية، وإنّما تُعدّ أداةً فاعلةً في تهذيب النفس، وترقية الروح، وبناء الإنسان المؤمن القادر على تحقيق التوازن بين علاقته بربّه وعلاقته بذاته ومجتمعه.

إن الإمام علياً عليه السلام يُرجع جميع الفضائل التي يتحلّى بها المتقون إلى نوع رؤيتهم لله تعالى وللوجود.

ويتمثّل المقوِّم الثالث في تزكية النفس والمراقبة الذاتية المستمرة، وفي وصف المتقين يقول الإمام علي عليه السلام: ((فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ))[٧]؛ أي: إنّهم لا يكفّون عن محاسبة أنفسهم ومراجعة أعمالهم، ويخشون التقصير مهما بلغت طاعاتهم وأعمالهم الصالحة، وتكشف هذه

الخصيصة عن حضور روح النقد الذاتي والمراقبة الداخلية في شخصياتهم، وهي من المبادئ المحورية في البناء التربوي الإسلامي، فالتربية لا تكتمل بمجرد الالتزام الظاهري بالتكاليف الشرعية، وإنما تستلزم وعياً دائماً بالنفس ومتابعةً مستمرة لمسارها الأخلاقي والإيماني. وقد ربط القرآن الكريم الفلاح الحقيقي بتزكية النفس، فقال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**﴾ [الشمس: ٩]، ما يدلّ على أنّ تهذيب النفس وتنقية باطن الإنسان من الرذائل يُعدّان شرطاً أساسياً لتحقيق الكمال الإنساني، كما ورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قوله: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ))[٨]، وهو نصّ يؤكد أهمية المحاسبة اليومية باعتبارها آلية تربوية تحفظ الإنسان من الغفلة والانحراف، ومن المنظور التربوي، فإنّ هذه المراجعة المستمرة للنفس تُبقي الإنسان في حالة دائمة من الإصلاح والترقي، وتحصّنه من آفات العجب والاغترار بالنفس، وتدفعه إلى مزيد من السعي نحو الكمال الأخلاقي والروحي.

أما المقوِّم الرابع فيتمثّل في التربية الأخلاقية والاجتماعية، فالإمام علي عليه السلام يعرض المتقين بوصفهم أنموذجاً أخلاقياً تتجلّى في سلوكهم الاجتماعي أسمى

إن المتقين يمتلكون من رسوخ اليقين بوعود الله تعالى ما يجعلهم يتعاملون مع الجنّة والنار بوصفهما حقيقتين مشهودتين لا غيباً منتظراً، حتى كأنّهم يعاينونهما رأي العين.

القيم الإنسانية، إذ يقول عليه السلام: ((يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ))[٩]، ويعكس هذا النص ذروة النضج الأخلاقي؛ لأنّ الإنسان لا يقتصر فيه على مقابلة الإحسان بالإحسان، وإنما يرتقي إلى مستوى التعامل الأخلاقي حتى مع من أساء إليه أو حرمه حقّه أو قطع صلته به، ومن هنا تتجلّى حقيقة التربية الدينية بوصفها قدرةً على تجاوز الانفعالات الشخصية وتحويل القيم الأخلاقية إلى سلوك عملي في مختلف العلاقات الاجتماعي، ويتّسق هذا المعنى مع قوله تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٤]، إذ يربط القرآن بين ضبط الانفعال والعفو والإحسان باعتبارها مراتب متكاملة في البناء الأخلاقي، كما أكد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله المركزية التربوية للأخلاق في الرسالة الإسلامية بقوله: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))[١٠]، وبناءً على ذلك فإنّ التربية الدينية في الرؤية العلوية

لا تبلغ غايتها المنشودة ما لم تتمثّل آثارها في التعامل مع الآخر، وصيانة حقوق الناس، وبناء العلاقات الاجتماعية على أساس الرحمة والعفو والإحسان.

ومن جهة أخرى، يُعَدُّ ذكر الله تعالى أحد الأركان الأساسية للتربية الدينية في خطبة المتقين، وفي هذا السياق يقول الإمام علي عليه السلام: ((يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ))[11]؛ فالمتقي يختم يومه بشكر الله تعالى على نعمه، ويستقبل يومه الجديد بذكره واستحضار حضوره في القلب والوجدان، وترتبط هذه الحالة الإيمانية ارتباطاً وثيقاً بقوله تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨]، إذ يُمثّل الذكر مصدراً للسكينة النفسية والاستقرار الروحي، ولا يُراد بالذكر هنا مجرد الترديد اللفظي للأذكار والأوراد، وإنما يُقصد به حالة الوعي الدائم بالله تعالى واستحضار رقابته وهدايته في مختلف شؤون الحياة، ومن ثمّ، يغدو الذكر قوةً موجِّهةً للسلوك الإنساني، تضبط القرارات والمواقف، وتحول من دون الوقوع في الغفلة أو الانجراف وراء الأهواء والانحرافات.

خلاصة القول، إنّ خطبة المتقين تقدّم منظومةً تربويةً متكاملةً ومنسجمةً تقوم على جملة من المرتكزات الأساسية، في مقدمتها الإيمان الراسخ واليقين، والتربية العبادية والروحية، وتزكية النفس والمحاسبة الذاتية، والتربية الأخلاقية والاجتماعية، فضلاً عن الذكر الدائم لله تعالى، وتتكامل هذه المقوِّمات فيما بينها لتشكل أنموذجاً شاملاً للإنسان المتقي الذي يجمع بين سلامة العقيدة، وصفاء الروح، واستقامة السلوك، وحسن العلاقة بالله تعالى وبالناس، وينطلق هذا النموذج من أصوله الراسخة في القرآن الكريم والسنّة النبوية، الأمر الذي يجعل خطبة المتقين مرجعاً أساسياً في استكشاف معالم التربية الإسلامية وفهم أسسها في الفكر العلوي.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
٢. المصدر نفسه.
٣. ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ٩٢.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
٥. المصدر نفسه.
٦. المجلسي، بحار الأنوار: ٦٧/ ٧٣.
٧. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
٨. الكليني، الكافي: ٢/ ٤٥٣.
٩. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
١٠. المجلسي، بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٨٢.
١١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.



مناهج الحياة

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة

(معالم النبوة)

لقد جاء ذكر النبي الأعظم محمدٍ صلى الله عليه وآله في دستور أمير المؤمنين عليه السلام «نهج البلاغة» في عدة محطات، إذ بيّن فيها فضله ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، وسبب اختياره لحمل رسالة الإسلام ومشعل الدين الحنيف، ومن هذه المحطات نذكر الآتي:

قَالَ عليه السلام: ((بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله شَهِيداً وبَشِيراً ونَذِيراً خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا وأَنْجَبَهَا كَهْلًا وأَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً وأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً)).

وقَالَ عليه السلام: ((... فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ومُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمِّلَ كُلُّ

امْـرِئٍ مِنْكُـمْ مَجْهُـودَهُ وخُفِّـفَ عَـنِ الْجَهَلَـةِ رَبٌّ رَحِيـمٌ ودِيـنٌ قَوِيـمٌ وإِمَـامٌ عَلِيـمٌ)) وقَـالَ عليه السلام: ((وَأَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـداً عَبْـدُهُ ورَسُـولُهُ ونَجِيبُـهُ وصَفْوَتُـهُ لَا يـوازي فَضْلُـهُ ولَا يُجْبَرُ فَقْـدُهُ أَضَـاءَتْ بِـهِ الْبِـلَادُ بَعْـدَ الضَّلَالَـةِ الْمُظْلِمَـةِ والْجَهَالَـةِ الْغَالِبَـةِ والْجَفْـوَةِ الْجَافِيَـةِ والنَّـاسُ يَسْـتَحِلُّونَ الْحَرِيـمَ ويَسْـتَذِلُّونَ الْحَكِيـمَ يَحْيَـوْنَ عَـلَى فَـتْرَةٍ ويَمُوتُـونَ عَـلَى كَفْـرَةٍ)).

وقَالَ عليه السلام: ((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ وسَفِيرُ وَحْيِهِ ورَسُولُ رَحْمَتِهِ)).

وقَـالَ عليه السلام: ((إِنَّ اللهَ سُـبْحَانَهُ بَعَـثَ مُحَمَّـداً صلى الله عليه وآله ولَيْـسَ أَحَـدٌ مِـنَ الْعَـرَبِ يَقْـرَأُ كِتَابـاً ولَا يَدَّعِـي نُبُـوَّةً ولَا وَحْيـاً فَقَاتَـلَ بِمَـنْ أَطَاعَـهُ مَـنْ عَصَـاهُ يَسُـوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِـمْ ويُبَـادِرُ بِهِـمُ السَّـاعَةَ أَنْ تَنْـزِلَ بِهِـمْ يَحْـسِرُ الْحَسِـيرُ ويَقِـفُ الْكَسِـيرُ فَيُقِيـمُ عَلَيْـهِ حَتَّـى يُلْحِقَـهُ غَايَتَـهُ إِلَّا هَالِـكاً لَا خَـيْرَ فِيـهِ حَتَّـى أَرَاهُـمْ مَنْجَاتَهُـمْ وبَوَّأَهُـمْ مَحَلَّتَهُمْ فَاسْـتَدَارَتْ رَحَاهُـمْ واسْـتَقَامَتْ قَنَاتُهُـمْ)).

قَـالَ عليه السلام: ((أَفْضَـتْ كَرَامَـةُ اللهِ سُـبْحَانَهُ وتَعَـالَى إِلَى مُحَمَّـدٍ صلى الله عليه وآله فَأَخْرَجَـهُ مِـنْ أَفْضَـلِ الْمَعَـادِنِ مَنْبِتـاً وأَعَـزِّ الْأَرُومَـاتِ مَغْرِسـاً مِـنَ الشَّـجَرَةِ الَّتِـي صَـدَعَ مِنْهَـا أَنْبِيَـاءَهُ وانْتَجَـبَ مِنْهَـا أُمَنَـاءَهُ)).

قَـالَ عليه السلام: ((حَتَّـى أَوْرَى قَبَسـاً لِقَابِـسٍ وأَنَـارَ عَلَـماً لِحَابِـسٍ فَهُـوَ أَمِينُـكَ الْمَأْمُـونُ وشَـهِيدُكَ يَـوْمَ الدِّيـنِ وبَعِيثُـكَ نِعْمَـةً ورَسُـولُكَ بِالْحَـقِّ رَحْمَـةً اللَّهُـمَّ اقْسِـمْ لَـهُ مَقْسَـماً مِـنْ عَدْلِـكَ واجْـزِهِ مُضَعَّفَـاتِ الْخَـيْرِ مِـنْ فَضْلِـكَ اللَّهُـمَّ أَعْـلِ عَـلَى بِنَـاءِ الْبَانِـينَ بِنَـاءَهُ وأَكْـرِمْ لَدَيْـكَ نُزُلَـهُ وشَرِّفْ عِنْـدَكَ مَنْزِلَـهُ وآتِـهِ الْوَسِـيلَةَ وأَعْطِـهِ السَّـنَاءَ والْفَضِيلَـةَ واحْشُرْنَـا فِي زُمْرَتِـهِ غَـيْرَ خَزَايَـا ولَا نَادِمِـينَ ولَا نَاكِبِـينَ ولَا نَاكِثِـينَ ولَا ضَالِّـينَ ولَا مُضِلِّـينَ ولَا مَفْتُونِـينَ)).

الصراط المستقيم

- مفهوم النصر والانتصار في فكر الإمام علي عليه السلام - قراءة أخلاقية معاصرة في فلسفة الصراع والعدل

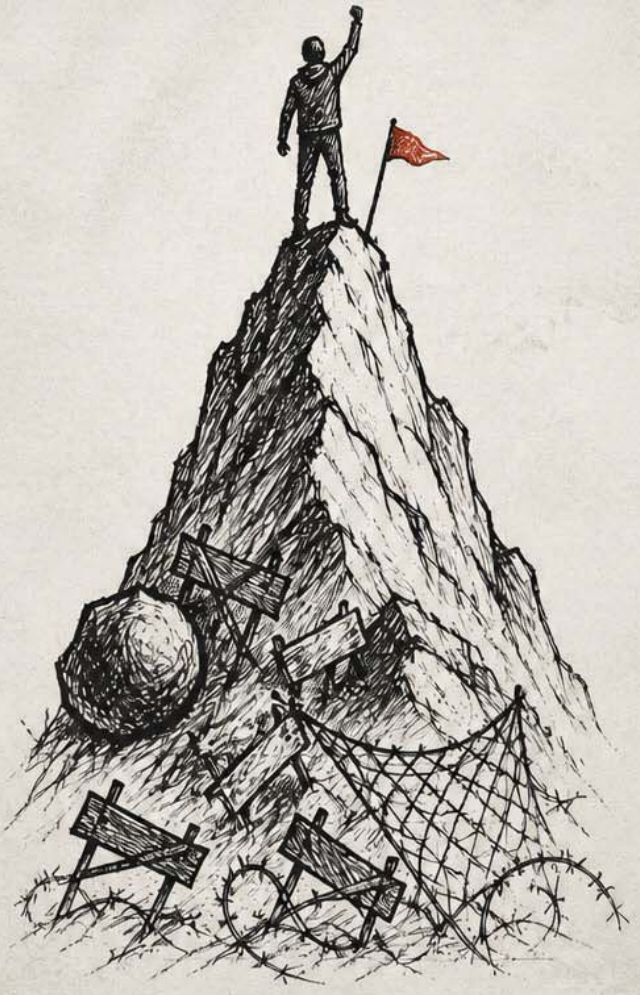
د. الشيخ حسين التميمي
العتبة العباسية المقدسة

- من فكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - قوة الإلقاء مثالاً

الباحث محمد باقر رحيم الحسناوي
النجف الأشرف

مفهوم النصر والانتصار في فكر الإمام علي عليه السلام - قراءة أخلاقية معاصرة في فلسفة الصراع والعدل

د. الشيخ حسين التميمي
العتبة العباسية المقدسة



يُعَدُّ مفهوم النصر والانتصار في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من المفاهيم العميقة، التي تتجاوز البعد العسكري أو السياسي الضيق إلى أفقٍ أخلاقي وروحي وحضاري أوسع، إذ لم يكن النصر في نظره مجرد غلبةٍ في ميدان القتال أو سيطرةٍ على الخصم، بل كان حالةً متكاملة من انتصار الحق على الباطل، وانتصار القيم على الانحراف، وانتصار الإنسان على أهوائه وضعفه الداخلي. من هنا فإن قراءة مفهوم النصر في تراث الإمام علي عليه السلام تمثل مدخلاً مهماً لفهم فلسفة الصراع في الإسلام، كما تمثل إطاراً معرفياً يمكن الإفادة منه في معالجة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة.

النصر الحقيقي:

ينطلق الإمام علي عليه السلام في رؤيته للنصر من قاعدة قرآنية أصيلة تؤكد أن النصر الحقيقي مرتبط بالإيمان والالتزام بالقيم الإلهية، لا بمجرد القوة المادية أو العدد، وقد عبّر عن هذا المعنى بوضوح حين سئل قال: ((كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟))[1]، وهو تعبير يكشف عن أن الهزيمة ليست دائماً نتيجة ضعف الإمكانات، بل قد تكون نتيجة تراجع الوعي أو التخلي عن المسؤولية.

فالنصر في هذا المنظور يتأسس على عنصرين متلازمين: الوعي بالحق، والثبات عليه، وهذا ينسجم مع الرؤية القرآنية التي تربط النصر بنصرة القيم الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٧]. وكما يظهر في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام أن النصر الحقيقي لا ينفصل عن العدل، بل أن العدل هو أساس كل انتصار مستدام، ففي رسالته إلى مالك الأشتر عندما ولاّه مصر، يؤكد أن إقامة العدل بين الناس هي السبيل إلى استقرار الدولة وقوتها، إذ يقول: ((وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ العَدْلِ فِي البِلادِ))[2].

من هنا فإن النصر في فكره ليس مشروع هيمنة أو تسلط، بل مشروع إصلاح وبناء، لذلك نجد أن الإمام عليه السلام كان يرفض الانتصار القائم على الظلم أو الغدر، حتى لو أدى ذلك إلى تحقيق مكاسب سريعة، وقد عبّر عن ذلك بقوله: ((والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر))[3]، في إشارة واضحة إلى أن النصر الحقيقي لا يتحقق بالوسائل المنحرفة، لأن الوسيلة غير الأخلاقية تفسد الغاية مهما كانت نبيلة.

ومن أبرز ملامح مفهوم النصر في فكر الإمام علي عليه السلام تركيزه على البعد الأخلاقي للصراع، فالقيمة الأخلاقية عنده هي معيار النصر الحقيقي، فقد أوصى جنوده في الحروب بعدم الاعتداء على غير المقاتلين، وعدم التمثيل بالقتلى، وعدم قطع الأشجار أو تخريب العمران،

وهي توجيهات تدل على رؤية إنسانية متقدمة في إدارة النزاعات المسلحة، وقد ورد عنه قوله في وصيته لجيشه: ((لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة))[٤]، وهذا الموقف يوضح أن النصر في منظور الإمام عليه السلام هو الحفاظ على القيم الإنسانية حتى في لحظات الصراع.

وفي بعدٍ آخر، يؤكد الإمام علي عليه السلام أن أعظم أشكال النصر هو الانتصار على النفس، لأن الإنسان إذا لم يملك زمام نفسه فلن يستطيع إدارة أي صراع خارجي بنجاح، وقد عبّر عليه السلام عن هذا المعنى بقوله: ((أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه))[٥]، ويكشف هذا القول عن رؤية تربوية عميقة تجعل النصر الداخلي أساساً لكل انتصار خارجي، إذ إن السيطرة على الشهوات والأهواء تمنح الإنسان القدرة على اتخاذ القرار الصائب، كما تمنحه قوة الصبر والثبات في مواجهة التحديات. وهذه الرؤية تلتقي مع كثير من الطروحات النفسية المعاصرة، التي تؤكد أن القوة الحقيقية للقائد أو الفرد تكمن في قدرته على إدارة ذاته قبل إدارة الآخرين.

يؤكد الإمام علي عليه السلام أن أعظم أشكال النصر هو الانتصار على النفس، لأن الإنسان إذا لم يملك زمام نفسه فلن يستطيع إدارة أي صراع خارجي بنجاح، وقد عبّر عليه السلام عن هذا المعنى بقوله: ((أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه)).

النصر والثبات:

مما يُلحظ أيضاً أن الإمام علي عليه السلام كان يربط بين النصر والصبر ربطاً وثيقاً، لأن الصراع مع الباطل غالباً ما يكون طويلاً ومعقداً، ولا يمكن حسمه بسرعة، ولذلك كان يوصي أصحابه بالصبر والثبات، مؤكداً أن النصر نتيجة طبيعية للصبر على المبدأ، وقد قال: ((الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد))[٦]، فكما أن الجسد لا يمكن أن يعيش بلا رأس، كذلك الإيمان لا يمكن أن يستمر بلا صبر، وهذا المعنى يمثّل فهماً عميقاً لسنن التاريخ والاجتماع، إذ إن التحولات الكبرى لا تتحقق إلا عبر صبر طويل وإصرار مستمر على القيم والمبادئ.

ومن قراءة التجربة التاريخية للإمام علي عليه السلام يتضح أن مفهوم النصر عنده لم يكن مرتبطاً بنتائج المعارك العسكرية فحسب، بل كان مرتبطاً بمدى الحفاظ على المبادئ.

وعلى الرغم من التحديات السياسية والعسكرية التي واجهها أمير المؤمنين عليه السلام في مدة خلافته، بقي ثابتاً على مبادئ العدل والحق، ولم يسمح للظروف السياسية بأن تدفعه إلى التنازل عن القيم

التي يؤمن بها، لذلك يمكن القول: إن النصر في فكره هو نصر المبدأ قبل نصر السلطة، ونصر القيم قبل نصر النفوذ. وفي السياق المعاصر يمكن استلهام مفهوم النصر في فكر الإمام علي عليه السلام بوصفه إطاراً أخلاقياً لإدارة الصراعات السياسية والاجتماعية، ففي عالم اليوم الذي يشهد صراعات متعددة الأبعاد، كثيراً ما يتم اختزال النصر في التفوق العسكري أو السياسي، في حين يُذكّرنا فكر الإمام علي عليه السلام بأن النصر الحقيقي هو الذي يحفظ كرامة الإنسان، ويصون العدالة، ويعزز القيم الإنسانية، فالقوة التي لا ترتبط بالأخلاق تتحول سريعاً إلى أداة ظلم، أما القوة المرتبطة بالقيم فإنها تتحول إلى قوة بناء وإصلاح.

وكما أن مفهوم النصر في فكر الإمام علي عليه السلام يقدم أنموذجاً مهماً في بناء الوعي المجتمعي، إذ يؤكد أن المجتمع لا ينتصر بمجرد امتلاك الموارد أو القوة المادية، بل ينتصر عندما يمتلك منظومة قيمية متماسكة تقوم على العدل والصدق والتضحية، من هنا فإن بناء الإنسان الواعي أخلاقياً هو الأساس لأي مشروع حضاري ناجح، وهذا ما يتجلى في قوله: ((اجعل الدين كهفك والعدل سيفك تنج من كل سوء وتظفر على كل عدو))[٧]، وهو مبدأ يختصر فلسفة الحكم العادل بوصفه الضامن الحقيقي لاستمرار الدولة وقوتها.

لذا فإن مفهوم النصر والانتصار في منظور الإمام علي عليه السلام يمثل رؤية شاملة تجمع بين البعد الأخلاقي والروحي والسياسي، إذ يتحقق النصر الحقيقي عبر الالتزام بالحق والعدل والصبر، والانتصار على النفس قبل الانتصار على الخصم.

إن هذه الرؤية تمنح مفهوم النصر بعداً إنسانياً عميقاً يتجاوز حدود الزمان والمكان، وتجعل من فكر الإمام علي عليه السلام مرجعاً مهماً في فهم طبيعة الصراع الإنساني وإدارته على أسس أخلاقية وحضارية.

١-نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٣.
٢-ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٥/ ٦٧٩.
٣-القاضي النعمان المغربي، المناقب والمثالب: ٢٦٧
٤-ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٤/ ٣٨٢.
٥-الصدوق، معاني الأخبار: ١٦٠.
٦-ابن ابي شيبة، المصنف: ٧/ ٢٢٩.
٧-الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم: ١٤٥.

من فكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - قوة الإلقاء مثالاً

الباحث محمد باقر رحيم الحسناوي
النجف الأشرف



يظن كثيرون أن قوة الإلقاء موهبة فطرية لكن الحقيقة غير ذلك، إن من أعظم الخطباء في العصر الحديث حينما أثنى أحد الصحفيين على قدرته على الارتجال، فأجابه مبتسمًا: "لقد استغرقت هذه الكلمات مني ثماني ساعات في التحضير!" يقول الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام: ((أحسن الكلام ما زانه حسن النظام))[1] إن الإلقاء المؤثر ليس صدفة، بل بناء واعٍ له قواعده لكل من أراد أن يملك القلوب قبل الآذان.

عبر استحضار أقوال سيد البلاغة عليه السلام، نسعى إلى أن نقدم رؤية متكاملة لفن الإلقاء، الذي لا يقتصر على البلاغة وحدها، بل يتجاوزها ليصبح أداة للتأثير والإلهام وبناء الوعي، بما يجعل الكلمة جسراً يربط بين المتحدث والمستمع في رحلة تواصل حية.

الاستعداد النفسي

الخوف غريزة طبيعية، وكذلك الخوف من مواجهة الجمهور، ولكن اذا أعاق الانسان عن الحركة والتقدم هنا المشكلة، قال ابو الحسنين عليه السلام: (ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه)[٢].

هذه الكلمات العميقة تختصر درسًا نفسيًا، فالخوف يشلّ التقدّم، ويجعل المرء يتراجع إلى الوراء بدل أن يخطو بثقة إلى الأمام، لأن الخائف لا يرى الحقيقة كما هي، بل كما يصوّرها له اضطرابه الداخلي.

ولذلك قال أخُ رسول الله عليه السلام: (إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَشَدُّ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ)[٣]، أي أن مواجهة الخوف هي السبيل الوحيد لتجاوزه، املأ قلبك يقينًا وتوكّلًا على الله، فكلما ازداد يقينك، انحسر خوفك.

فلا تبحث عن عالم خالٍ من المخاوف، بل عن قلبٍ قادرٍ على المواجهة، لأنك حين تقف بثبات أمام ما كنت تهابه، ستكتشف أنه لم يكن يستحق خوفك أصلًا.

وأشهر المحاضرين المحترفين تحدث لهم أخطاء، فإن الإلقاء الاحترافي لا يعني غياب الأخطاء، بل القدرة على تجاوزها بلباقة وثقة، توقّع كل ما قد يحدث: سؤال مفاجئ، ملاحظة حادّة، أو حتى لحظة ارتباك، فالمتحدث المتمكن هو من يحوّل الموقف الصعب إلى فرصة للتألق، فالتفكير المسبق يحوّل الفوضى إلى فرصة، فاستعد نفسيًا.

تعريف بالنفس وتأثيرها بالجمهور

إن من أولى خطوات الإلقاء الناجح أن يُعرّف المتحدث بنفسه أمام جمهوره، فذلك ليس أمرًا شكليًا، بل ضرورة تواصلية ونفسية، فحين يعرف المستمع مَنْ المتحدث، وما مقامه وما اختصاصه وما الغاية من حديثه، ينشأ في داخله احترام وثقة تُمهّد لتلقّي الرسالة بوعي وتأثر، ونرى ذلك في كلام باب مدينة العلم وأهل البيت (صلوات الله عليهم) هذه الطريقة في الالقاء، حين كانوا يقدّمون أنفسهم في المواقف التي تتطلب إيضاح المقام والهوية، لا للتفاخر ولا للتعالي، بل لتثبيت الحق، وتعزيز التأثير، وتنبيه العقول، يقول أمير المؤمنين عليه السلام ((أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة... أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة))[٤]

وتقول السيدة الزهراء عليها السلام في خطبتها المعروفة بالمسجد النبوي: ((أيّها الناس، اعلموا أنّي فاطمة، وأبي محمّد صلى الله عليه وآله ، أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً))[٥].

وكذلك الإمام زين العابدين عليه السلام حين وقف في مجلس يزيد بعد فاجعة كربلاء قائلاً: ((من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي))[٦].

هذه الشواهد تُرشدنا إلى أن التعريف بالنفس ليس تباهيًا، بل تأكيدٌ للهوية ومفتاحٌ للتأثير فالمتحدث حين يقدّم نفسه بثقة وصدق، يوقظ في المستمع احترامًا فطريًا يجعله أكثر

استعدادًا للإصغاء والتفاعل، وليس مجرد مقدّمة لفظية.

التحضير الجيّد أساس الإلقاء المؤثّر

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((أحسن الكلام ما زانه حسن النظام))، فالإعداد الجيد ليس ترفًا، بل هو ضرورة لكل من يسعى إلى إلقاء ناجح ومؤثر، فالكلمة وإن كانت صادقة تفقد قوتها إن لم تُقدّم في إطار من التنظيم والتخطيط، إن التحضير هو الفن الذي يحوّل الفكرة من مجرد خاطر إلى رسالة تُلهم وتُقنع.

ويبدأ التحضير من اختيار الموضوع المناسب، واختيار الموضوع بدوره ينطلق من تحديد الهدف، يقول الصِّدِّيق الأكبر عليه السلام: ((لا تتكلمن إذا لم تجد للكلام موقعاً))[٧].

أي لا تنطق إلا حين يكون لك مقصد وغاية، فالمتحدث الذي لا يعرف وجهته كمن يسير في طريق بلا بوصلة؛ كل الدروب ستقوده إلى لا شيء، فقبل ان تقف أمام جمهورك، اسأل نفسك بصدق: ما الذي أريد أن أُحدثه بكلامي؟

فحين تتضح البوصلة يصبح إعداد المحتوى أكثر تسلسلا، وتنظيم الأفكار أكثر دقة، وتأثير الكلمات أعمق وأقوى، إن الإلقاء الناجح لا يبدأ على المنصة، بل يبدأ في مرحلة التحضير، حيث تُبنى الأفكار، ويُصاغ الإلهام، ويُصقل الخطاب، ليصل إلى القلوب والعقول معًا.

فهم الجمهور يصلك الى خطاب مؤثر:

اعلم أن أعظم الخطب قد تفشل إن وُجّهت إلى جمهورٍ لا يُناسبها، فالكلمة لا تؤتي ثمارها إلا إذا زُرعت في التربة المناسبة، الفاروق الأعظم عليه السلام يصف تفاوت وعي الناس في ما بينهم فيقول: ((يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها))[٨]، إن الناس متفاوتون في الفهم والادراك والعلم، فيجب أن نتعامل مع هذا التفاوت بشكل يراعي جميع طبقات الجمهور من خلال تطبيق قوله عليه السلام: ((أحسن الكلام ما زانه حسن النظام، وفهمه الخاص والعام))[٩].

وثمة قاعدة بليغة تجمع بين جمال الصياغة وعمق المعنى، وهي مبدأ لكل من أراد أن يكون خطابه مؤثرًا وشاملًا، فالكلام المتقن ليس في زخرفته، بل في قدرته على أن يُفهَم من قِبَل الجميع، سواء أكان العالم أم المتعلم المختص أم العامّي.

وقد تمتلك علمًا عميقًا أو مصطلحات دقيقة في مجالك، لكن إن لم تُحسن تبسيطها، فلن تصل رسالتك، فالكلمة المتعالية على الأفهام لا تصنع أثرًا، والمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم))[١٠]، فاجعل خطابك كالماء العذب، ينحدر من الجبال إلى السهول، يصل إلى كل قلب من دون عناء، فالفهم الحقيقي لجمهورك مهم جداً، اسأل نفسك قبل أن تبدأ: من هم؟ ماذا يريدون أن يسمعوا؟ وما الذي يحركهم؟

فما يُقنع أحدهم، قد لا يُحرّك في الآخر ساكنًا، فالجمهور ليس كتلة واحدة، بل أربعة أنماط غالباً تحتاج إلى مفاتيح مختلفة لتصل للعقول:

- المؤيّد:شاركه الحماس، وامنحه طاقة الاستمرار، فالتشجيع يُضاعف الإيمان بالفكرة.
- المعارض: لا تواجهه، بل احتضن منطقه، واحتجّ عليه بما يؤمن به هو، لا بما تؤمن به أنت.
- المحايد: خاطبه بالعقل والأدلة، فهنا المنطق هو اللغة الوحيدة التي تُقنع.

• اللامبالي: وهو الأصعب، يحتاج إلى شرارة توقظه لبدايةٍ صادمة، أو قصةٍ مشوقة، أو حقيقةٍ تلامس وجدانه.

الكلمة طاقة لها صوت وجسد:

الكلمة ليست صوتًا يُقال فحسب، بل طاقة تُغيّر اتجاه القلوب والعقول، قد تُسعد إنسانًا أو تُحبطه، تفتح بابًا أو تُغلق آخر.

يُروى أن رجلًا أعمى جلس على جانب الطريق، وكتب على لافتته: "أنا أعمى، أرجوكم ساعدوني"، ومع ذلك مرّ الناس دون أن يلتفت إليه أحد، حتى جاءت امرأة وبدّلت عبارته لتكتب: "إنه يوم جميل، لكنني لا أستطيع رؤيته"، فما إن قرأها المارّة حتى انهالت عليه المساعدات! لم يتغيّر حال الرجل بل تغيّرت كلماته، فتحوّل وقعها من طلب إلى إحساس، ومن شكوى إلى تجربة إنسانية لامست القلوب، فحين تقول "لا تخف"، تُذكّر المستمع بالخوف، ولكن حين تقول "كن شجاعًا"، فإنك تُوقظ فيه الإقدام، استبدل "لا تفشل" بـ "ستنجح"، و"لا تقلق" بـ "ثق بنفسك"، فالكلام الإيجابي يبني الوعي قبل أن يصنع الفعل، فاختر كلماتك كما يختار الرسام ألوان لوحته.

وأيضاً يجب أن تؤمن بما تقول ليظهر ذلك في حماسك وتعابيرك وصوتك ،لا تكن مجرد ملقٍ للمعلومات، بل واثقًا بما تقول محبًا له، عن إمام المتقين عليه السلام أنه قال: ((الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان))[11].

تشير الدراسات الحديثة إلى أن ٥٥٪ من أثر الخطاب يأتي من لغة الجسد و٣٨٪ من نبرة الصوت، أما الكلمات نفسها فلا تتجاوز ٧٪ فقط من التأثير الكلي، وهذا يعني أن المتحدث لا يُقاس فقط بما يقول؟ بل كيف يقول.

وقد أشار ساقي الكوثر عليه السلام إلى هذا البعد العميق في التواصل الإنساني بقوله: ((مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً، إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسانِهِ وَصَفَحاتِ وَجْهِهِ))[12].

فما يختلج في النفس لا يخفى على الملامح، إذ تعبّر ملامح الوجه وحركات الجسد عمّا يضمره القلب، ومن هنا تكمن قوة الإلقاء الحقيقية في انسجام الداخل مع الخارج، وفي توافق المشاعر مع التعبير.

فالصوت في الإلقاء هو روح الخطاب يقال: "الكلمات بلا نغمة كالعطر بلا رائحة" والصوت الثابت الرتيب يُميت المعنى مهما كان جميلًا، ارفع نبرتك حين تتحمس، واهدأ حين تتأمل، وأسرع لتُثير الحماسة، وأبطئ لتعطي شعورا بالحزن.

الصوت ليس مجرد وسيلة لنقل الكلمات، بل جسر تعبر عن طريقه المشاعر إلى القلوب، هو أداة توجيه عاطفية، تجعل المستمع يعيش ما تقول، لا يسمعه فقط، ولا يكتمل الإلقاء المؤثر من دون حضور الجسد، فهو اللغة التي لا تُقال، ولكنها تُفهم بوضوح، تحركْ بثقة وابتسمْ بصدق واجعلْ خطواتك متزنة، يجب أن تكون كل حركة تخدم المعنى لا أن تشتت الانتباه، فالجمهور لا يسمعك فحسب، بل يراك ويشعر بك، إن لغة الجسد الصادقة تعزز مصداقيتك، وتمنحك حضورًا آسِرًا.

جمال الافتتاح وروعة الختام في الإلقاء المؤثر:

البداية سهم، إن أصاب أسر القلوب، وإن أخطأ شتّت العقول، يقول الإمام علي عليه السلام: ((تكلموا تُعرفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه))[13].

فالكلمة الأولى ليست مجرد افتتاح، بل هي مرآة المتحدث، تكشف علمه ووعيه وثقته،

ابدأ بسؤال مثير، أو رقم صادم، أو قصة قصيرة، مثال تحدث احدهم قال: "الملاريا تقتل مليون شخص سنويًا"، ثم فتح وعاءً زجاجيًا وقال: "سأطلق الآن بعض البعوض هنا، فلا داعي أن يعيش الفقراء هذه التجربة وحدهم!"، لقد ربط الجمهور بالموضوع قبل أن يبدأ شرحه.

وكما قال لسان الصّدق عليه السلام في بداية خطبته: ((الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون))[١٤]، فأن محاولة البشر مدح الله لا تكتمل، فقدرات العقول محدودة عن الإحاطة بعظمة الله، إن نعمه لا تُعد ولا تُحصى؛ فهي كثيرة ومتجددة ومتتالية، وأن العبادات والأعمال التي نقوم بها من شكر وحمد لا تُعتبر أداءً كاملًا لحق الله، لأن هذه الأعمال نفسها مستمدة من نِعَم الله وفضله، وهنا فإن إمام الموحدين عليه السلام قد اثار فضولنا وشوقنا لتعرف على عظمة الله، مما شوق الاسماع لمعرفة المزيد.

أما النهاية فهي آخر ما يبقى في الذاكرة، قال النَبَأُ العظيم عليه السلام في آخر عهده لمالك الاشتر (رضي الله عنه): ((وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك، لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها))[١٥]، هنا الإمام يختم رسالته لمالك (رضي الله عنه) بشكل قوي، يجعله الوالي، إذ يعيد ويتأمل في كل ما سبق من كلامه.

ختامًا:

إن فنّ الإلقاء المؤثر في الكلمة من فكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ليس موهبة فطرية فحسب، بل علم وفنّ يقوم على الإعداد الواعي وفهم النفس والجمهور، فأهمية الاستعداد النفسي وتجاوز الخوف من الجمهور وضرورة التعريف بالنفس لإيجاد الثقة والتواصل الفعّال، وأيضاً أثر التحضير الجيد وتنظيم وفهم الجمهور مفتاح الخطاب الناجح، لأن الناس متفاوتون في الوعي والفهم، وأن الكلمة طاقة حيّة تتجاوز حدود الصوت، فهي قادرة على الإلهام أو الإحباط بحسب طريقة عرضها ونبرة قائلها، وأن لغة الجسد والصوت تشكلان جزءًا كبيرًا من التأثير، وأخيرًا، أهمية الافتتاح المميز والخاتمة القوية في الإلقاء، لأن البداية تشدّ الانتباه والنهاية تترك الأثر.

إن الإلقاء الناجح هو مزيج من الصدق، والفهم، والإعداد، وروح الكلمة، كما أرشد إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لتكون الكلمة رسالة حياة، لا تُقال فحسب، بل تُشعر وتُؤثّر.

١- الكافي، الكليني: ٢ / ١١٧
٢- الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٥.
٣- المصدر نفسه: ١٣٢.
٤- نهج البلاغة: ٢/ ١٥٦.
٥- المجلسي، بحار الانوار: ٢٩/ ٢٢٣.
٦- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣٣.
٧- محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٣/ ٢٧٣٤.
٨- نهج البلاغة: ٤/ ٣٥.
٩- الريشهري، ميزان الحكمة: ١/ ٢٩٠.
١٠- الفيض الكاشاني، الوافي: ١/ ١٠٨.
١١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٢٨٧.
١٢- نهج البلاغة: ٤/ ٧.
١٣- المصدر نفسه: ٤/ ٩٣.
١٤- المصدر نفسه: ١/ ١٤.
١٥- المصدر نفسه: ٣/ ١١٠.



مودة علي بن أبي طالب عليه السلام

كثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخص أمير المؤمنين عليه السلام بالذكر في محافله وجلساته، سواء عامةً كانت أم خاصة؛ مبيناً فيها خصاله وفضائله، ومنزلته القريبة من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله، وتلك المزايا هي التي ميزته ورفعت قدره، حتى غدا أنموذجاً فريداً بين الخلائق، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس (رضوان الله عليه) أنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعطَاني اللهُ تعالى خَمساً وأعطى عَليّاً خمساً، أعطاني جَوامِعَ الكَلِم وأعطى عَليّاً جوامع العِلم، وجعلني نبيّاً وجعلَه وصيّاً، وأعطاني الكَوثَر وأعطاه السَلْسَبيل، وأعطاني الوَحي وأعطاه الإلهام، وأسرَى بي إليه وفتَح له أبوابَ السماوات والحُجُب حتى نَظرَ إليَّ ونظرتُ

إليه، ثم بكى رسول الله ﷺ فقلت له: ما يبكيك يا رسول الله، فداك أبي وأمي؟
قال ﷺ: يا ابنَ عبَّاس، إنَّ أول ما كلَّمَني به ربي قال: يَا مُحَمَّد، انظر تحتَك، فنظرتُ إلى الحُجُب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد انفتحت، ونظرت إلى علي وهو رافع رأسه إلي، فَكلَّمَني وكلَّمتُه وكلَّمني ربِّي عزَّ وجلَّ، فقلت: يا رسول الله، بما كَلَّمَكَ ربّك.
قال ﷺ: قال لي: يا مُحَمَّد، إني جعلتُ عليّاً وَصيَّك، ووزيرك، وخليفَتَك من بعدك، فأعلِمْهُ فَهَا هو يسمعُ كَلامَك، فأعلمتُهُ وأنا بين يَدَي رَبِّي عزَّ وجلَّ، فقال لي: قَد قَبلتُ وأطعتُ.
فأمر اللهُ تعالى الملائكةَ يتباشَرون به، وما مَرَرتُ بملأٍ من ملائكة السماوات إلا هَنَّئوني وقالوا: يا مُحَمَّد، والذي بَعثك بالحقِّ نبيّاً، لقد دخل السّرورُ على جميع الملائكة باستخلاف الله عزَّ وجلَّ ابنَ عمِّك، ورأيتُ حَمَلة العرش قد نَكَّسوا رؤوسَهم إلَى الأرض، فقلت: يا جبرائيل، لم نَكَّس حَمَلةُ العرشِ رؤوسَهم.
قال: يا مُحَمَّد، مَا من مَلَكٍ من الملائكة إلاَّ وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشاراً به، ما خَلا حَمَلة العرش، فإنهم استأذنوا الله عزَّ وجلَّ في هذه الساعة، فأذِنَ لهم، فنظروا إلى علي بن أبي طالب، فلما هبطْتُ جعلتُ أخبره بذلك وهو يُخبرُني به، فَعلمتُ أني لم أطَأ موطِئاً إلا وقد كُشِف لعلي عنه حتى نَظَر إليه)، فقلت: يا رسول الله، أوصني.
فقال ﷺ: عليكَ بِمَودَّة علي بن أبي طالب، والذي بَعثَني بالحقِّ نبيّاً، لا يَقبلُ اللهُ تعالى من عبدٍ حسنةً حَتَّى يسأله عن حُبِّ علي بن أبي طالب.
ثم قال ﷺ: اِعلمْ، فمن ماتَ على ولايته قُبِلَ عَملُه مَا كان مِنه، وإنْ لم يأتِ بولايتِهِ لا يُقبَلُ من عملِه شيء، ثم يُؤمَر به إلى النار، يا ابن عباس، والذي بَعثني بالحقِّ نَبيّاً، إن النار لأشدّ غَضباً على مُبغِضِ علي مِنها على مَن زَعِم أنَّ لله وَلَداً.
يا ابن عباس، لو أن الملائكة المُقرَّبين، والأنبياءَ والمرسلين، اجتمعوا على بغض علي بن أبي طالب مع ما يقع من عبادتهم في السماوات لَعذَّبَهُم اللهُ تعالى في النار، قلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟
قال ﷺ: (يا ابن عباس، نعم، يبغضه قوم يُذكَر أنَّهم من أمَّتي، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً، يا ابن عباس، إنَّ من علامة بُغضِهم له تَفضِيلهُم لِمَن هو دُونَه عَليه، والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً ما بعثَ اللهُ نبيّاً أكرمُ عليه مِنِّي، ولا وصيّاً أكرمُ عليه من وَصيي عَليَّ).
ثم قال ابن عباس: فلم أزَلْ له – لعلي عليه السلام – كما أمرني رسول الله ﷺ وأوصاني بمودته، وإنه لأكبر عَملي عندي))[1].

---

١ – أمالي الطوسي: ١٠٥.

لسان الأمة

نماذج من الأساليب البديعية والإنشائية في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في مولد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله

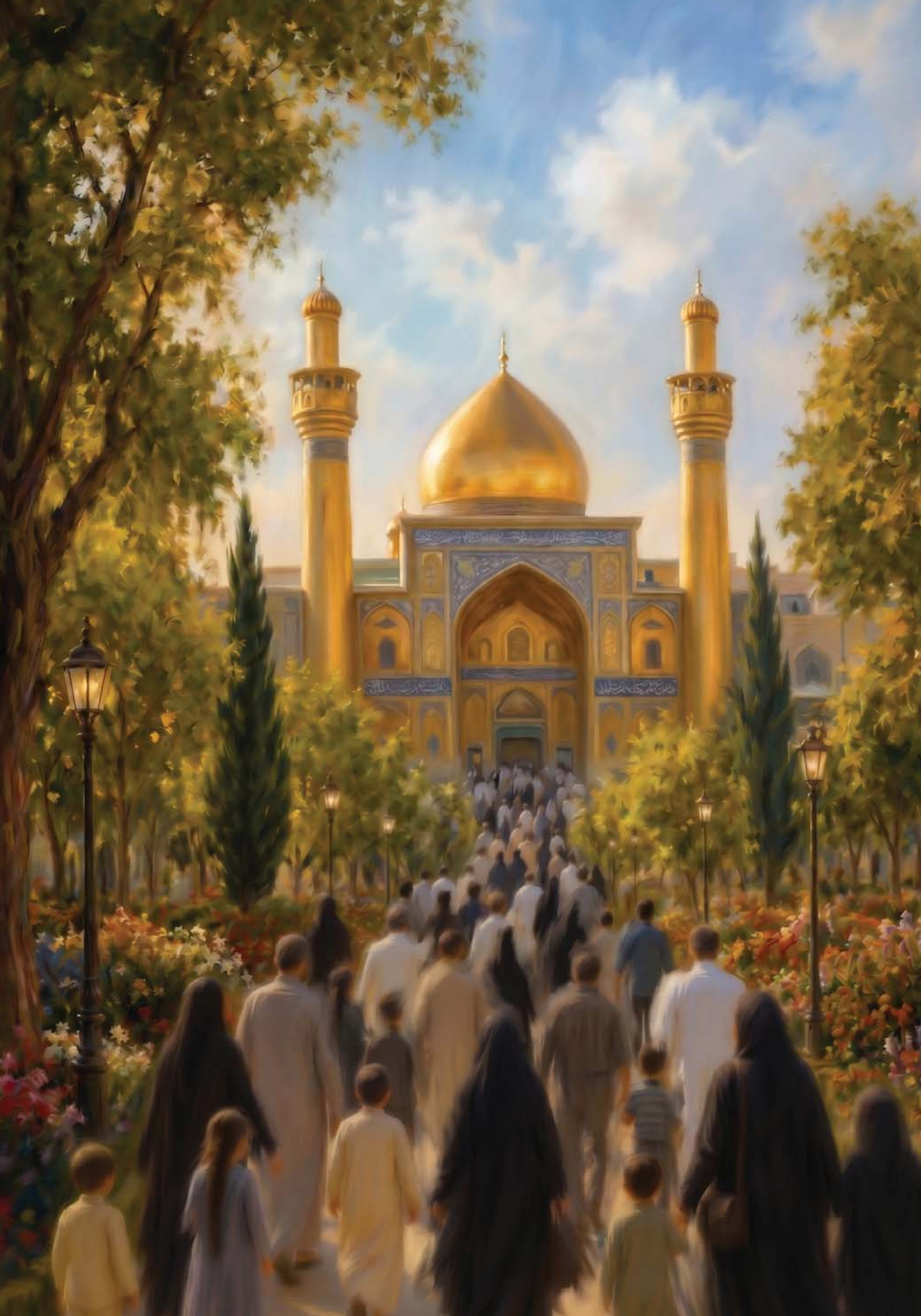
د. سحر ناجي فاضل المشهدي
كلية التربية المفتوحة-النجف الأشرف



فَكانَ رَسولُ اللهِ مِفتاحَ رَحمَةٍ

أبو العتاهية

سَلامٌ عَلى قَبرِ النَبِيِّ مُحَمَّدِ نَبِيِّ الهُدى وَالمُصطَفى وَالمُؤَيَّدِ
نَبِيٍّ هَدانا اللهُ بَعدَ ضَلالَةٍ بِهِ لَم نَكُن لَولا هُداهُ لِنَهتَدي
فَكانَ رَسولُ الله مِفتاحَ رَحمَةٍ مِنَ الله أَهداها لِكُلِّ مُوَحِّدِ
وَكانَ رَسولُ الله أَفضَلَ مَن مَشى عَلى الأَرضِ إِلّا أَنَّهُ لَم يُخَلَّدِ
شَهِدتُ عَلى أَن لا نُبُوَّةَ بَعدَهُ وَأَن لَيسَ حَيٌّ بَعدَهُ بِمُخَلَّدِ
وَأَنَّ البِلى يَأتي عَلى كُلِّ جِدَّةٍ وَأَنَّ المَنايا لِلعِبادِ بِمَرصَدِ
تَبارَكَ مَن يَجري الفِراقُ بِأَمرِهِ وَيَجمَعُ مِن شَتّى عَلى غَيرِ مَوعِدِ
أَيا صاحِ إِنَّ الدارَ دارُ تَبَلُّغٍ إِلى بَرزَخِ المَوتى وَدارُ تَزَوُّدِ
أَلَستَ تَرى أَنَّ الحَوادِثَ جَمَّةٌ يَروحُ عَلَينا صَرفُهُنَّ وَيَغتَدي
تَبَلَّغ مِنَ الدُنيا وَنَل مِن كَفافِها وَلا تَعتَقِدها في ضَميرٍ وَلا يَدِ
وَكُن داخِلاً فيها كَأَنَّكَ خارِجٌ إِلى غَيرِها مِنها مِنَ اليَومِ أَو غَدِ



نماذج من الأساليب البديعية والإنشائية في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في مولد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله

د. سحر ناجي فاضل المشهدي
كلية التربية المفتوحة-النجف الأشرف

حين نتمعن في لغة الزيارات لأهل البيت عليهم السلام نجد التهذيب والخلق التربوي؛ للوصول بالنفس الإنسانية إلى مقامات عالية سامية، وكأنّ الزّيارات أُعدّت للتهذيب الروحي.
وتمثل الزيارة في معناها اللغوي الميل والعدول، وقد أشار ابن فارس إلى أنّ» الزاي والواو والراء أصل يدل على الميل والعدول ومنه الزائر «[١].

وتعني: « قصد المزور إكرامًا له وتعظيمًا له واستئناسًا به»[٢].

فهو القصد والحضور عند المعصوم، من نبيّ أو إمام، وهي عبارة عن الاستئذان عليه بالدخول، والسلام عليه بما يليق من شأنه، وعلو قدره، والصلاة بعد الزّيارة، وما يلحق المعصوم من وليّ وعالم، وتقيّ ومؤمن فهو بحكم الزيارة[٣].

وقد ورد في عدد من الروايات مشروعية زيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وشدّ الرحال إليهم، وزيارة قبور الأنبياء والأوصياء والشهداء والعلماء والمؤمنين ما لا يحصى ثوابه، وأمرها عظيم وفضلها جسيم.

وقد ورد على سبيل العموم:« من زار أخاه في اللهّ، أي: قصده ابتغاء وجه اللهّ، فهو زوره، وحق على اللهّ أن يكرم زوره، أي قاصديه»[٤].

وفيه أيضًا:((من فعل كذا، فقد زار اللهّ في عرشه))[٥].

ولهذه الزيارة فضل عظيم، فقد روي عن محمد ابن المشهدي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:((إنَ رجلاً من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إن داري بعيد من دارك، وإنني أشتاق إلى زيارتك ورؤيتك فأقدم إليك زائراً فلا يتيسر رؤيتك فأزور علي بن أبي طالب عليه السلام فيؤنسني بحديثه ومواعظه، ثم أعود مغتما محزونا لما أيست من زيارتك فقال: من زار (علياً عليه السلام) فقد زارني، ومن أحبه فقد أحبني، ومن عاداه فقد عاداني، بلِّغه عني إلى قومك ومن أتاه زائراً فقد أتاني، وإني مجزيه يوم القيامة وجبريل وصالح المؤمنين))[٦].

وتنقسم هذه الزيارة على ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: (الافتتاح) الاستهلال والتكبير

المقطع الثاني: (نص الزيارة) الدعاء عند

الضريح

المقطع الثالث: (الخاتمة) طلب الشفاعة والدعاء

ولزيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فضائل ودلالات تربوية عديدة، منها ما يأتي:

١. السَّلام: ((السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، ويكون فيه ما يشذ، والسلامة سلامة الانسان من الأذى والعاهة))[٧].

وقد افتتحت هذه الزيارة بالسّلام الخاص على رسول الله صلى الله عليه وآله: ((السَّلامُ عَلى رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلى خِيرَةِ الله، السَّلامُ عَلى البَشِيرِ النَّذِيرِ السِّراجِ المُنِيرِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ)).

ويتدرج في هذا السّلام من الخصوص إلى عموم الأنبياء والعباد الصالحين ثم الملائكة والانتقال التدريجي بالسلام الخاص ببيان صفات أمير المؤمنين عليه السلام ((السَّلامُ عَلى رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلى خِيرَةِ الله)) ثم ((السَّلامُ عَلى أَنْبِياءِ الله المُرْسَلِينَ وَعِبادِ الله الصَّالِحِينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ الله الحافِّينَ بِهذا الحَرَمِ وَبِهذا الضَّرِيحِ أَلَلآئِذِينَ بِه)).

وقد شكّل السّلام مساحة كبيرة في هذه الزّيارة، ابتداءً من الرسول الأعظم، وعلى العكس من زيارات أهل البيت التي اعتدنا التدرج بها من العموم إلى الخصوص بعد ذكر الأنبياء؛ لأنّه النبي الخاتم والسابق.

وتختتم هذه الزيارة بالسلام الخاص أيضًا على الأمين، والضجيعين (آدم ونوح)، والولدين (الحسن والحسين) بقوله: ((السَّلامُ عَلَيكَ وَعَلى ضَجِيعَيْكَ آدَمَ وَنُوحٍ وَالسَّلامُ عَلَيكَ وَعَلى وَلَدَيْكَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلى الأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ)): ثم بيان أوصافه ((الطُّهْرِ الطَّاهِرِ، والعَلَمِ الزَّاهِرِ، والمَنْصُورِ المُؤَيَّدِ)) وكنيته (أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدٍ)، ثم يخصص السّلام لأمير المؤمنين بأوجه متكررة، والسلام تحية الاسلام المعروفة، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((يا أيها الناسُ، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا والناسُ نيامٌ، تدخلوا الجنة بسلام))[٨].

ويمثلُ السّلام مرتكزًا من أساس الزيارة وعمادها؛ لأنّ الغرض من الزيارة هو الوصول إلى صاحب المقام ومخاطبته بما يحبّه ويرضاه، ولا يوجد أفضل من السلام؛ لأنَّه تحية الإسلام وأحد الشعارات التي يتميَّز بها المسلم عن غيره[٩].

ومعناه بشكل عام طلب الزائر من الله تعالى السلامة، وفي أغلب الزيارات التي يُزار بها الإمام علي عليه السلام نجد فريدة السّلام متميزة عن غيرها((السَّلامُ عَلَيكَ يا مَنْ رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ فَسامى شَمْعُونَ الصَّفا، السَّلامُ عَلَيكَ يا مَنْ أَنْجى الله سَفِينَةَ نُوحٍ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَخِيهِ حَيْثُ التَطَمَ الماءُ حَوْلَها وَطَمى))

٢. الشَّهادة: التشهد، وهي أدب عام وشائع في مجمل زيارات الإمام الحسين عليه السلام؛ والشهادة مشتقة من الفعل الثلاثي(شهد)، وفي أُصوله يقول ابن فارس:((الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ

الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْحُضُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَام))[١٠].

ومعنى أشهد بالله: أعلم وأحلف بالله، فكأنه شهادة مع اليمين[١١]، وكأنّ الزائر يقرُّ بالعلم له في حضوره وإعلام المقابل له بفضله وصفاته، ومن بين الأساليب التي وردت في هذه الزيارة:

أولًا: الأساليب البديعية

١. السجع: السجع: لفظ مشتق من ((سجعَ الرجلُ إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن))[١٢].

وقد عدّها الرماني عيباً، مفرقا بينها وبين الفواصل بقوله: ((الفواصل بلاغة والأسجاع عيب. وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها))[١٣].

وربما يرجع سبب ذلك لاشتقاقها من سجع الحمامة، فليس فيها إلاّ أصوات متشاكلة.

وعُرّف بأنَّه الكلمة الأخيرة في القرينة، ويسميها بعضهم قافية النثر[١٤].

وهو ((توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر))[١٥].

ويتضح في هذه الزيارة هيمنة السجع على النصوص[١٦]، وفيه أهمية كبيرة منها: ترغيب السّامع بسماع روي المنتظم، ومنها سرعة الحفظ والاسترسال في متابعة المقاطع الصوتية المتشابهة؛ ولأن الكلام المسجَّع أفصح وأبلغ من غير المسجع، ويتنوع و يتعدد في هذه الزّيارة السَّجع، ومنه:

•السجع المطرف: وهو أن تتفق الكلمتان في حروف السجع لا في الوزن[١٧].

وعرفه ابن الزملكاني بقوله: «فإن فات الوزن سمي مطرفاً»[١٨].

ويصفه عبد العزيز عتيق بأنَّه ما:"اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت رويا"[١٩].

•السجع المتوازي: ما اتفقت فيه الفاصلتان في الوزن والتقفية.

•السجع المتوازن: أن تُراعى في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن دون التقفية (السيوطي) فنهاية بيت الشعر تسمى القافية ونهاية النثر سجعاً ونهاية الآية فاصلة، ويتضمن السَجع مؤثرات صوتية نغمية تتردد بشكل سلس، وعن طريقها يستطيع الفرد إيجاد روابط بين طرفي الكلام للمتكلم والمخاطب، فيحدث إيحاءات بلاغية جمالية، وهذا ما يجعل النَّص قوياً متماسكاً غير مجتزئ، إذ تتشابه نهايات الفقرات، وسندرس هذه الأنواع وفقاً للمقاطع الواردة في الزيارة، فيبدأ الزائر بالسّلام الخاص، ففي هذه الزيارة نجد هيمنة السجع المطرف في مقاطعها، وهو الاتفاق في حروف الروي لا في الوزن: ((السَّلامُ عَلَيكَ يا مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتابِ. السَّلامُ عَلَيكَ يا مِيزانَ يَوْمِ الحِسابِ. السَّلامُ عَلَيكَ يا فاصِلَ الحُكْمِ النَّاطِقَ بِالصَّوابِ. السَّلامُ عَلَيكَ أَيُّها الْمُتَصَدِّقُ بِالخاتَمِ فِي المِحْرابِ. السَّلامُ عَلَيكَ يا مَنْ كَفَى اللهَ الْمُؤْمِنِينَ القِتالَ بِهِ يَوْمَ الاحْزابِ)).

ونجد التشابه في الفواصل الأخيرة فهي

تختتم بحرف الباء،
عـــَل/ كـــ/ تـــَـــَب
عَـل/ حـــَـ/ ســـَـــَب
صـــَ/ وـــَـــَب
مـــ ـحـ/ رـــَـــَب
أ ـــَـــَحـ/ زـــَـــَب
فنهاية المقاطع تختتم بـالمقطع المغلق(تاب، ساب، واب، راب، زاب) وهو مقطع طويل مغلق
وتكرر هذا السجع في المقاطع التالية له: ((السَّلامُ عَلَيكَ يا مَنْ كُتِبَ اسْمُهُ فِي السَّماءِ عَلى السُّرادِقاتِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا مُظْهِرَ العَجائِبِ وَالآياتِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا أَمِيرَ الغَزَواتِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا مُخْبِراً بِما غَبَرَ وَبِما هُوَ آتٍ)).
السرادقات: ســـُ/ رـــَـــَ/ دـــُ/ قـــَـــَت
الآيات: عـــَل/ عـــَـــَ/ يـــَـــَت
الغزوات: عـــَل/ غـــَـــَ/ زـــَـــَ/ وـــَـــَت
أغلقت المقاطع بحرف الروي التاء(قات، يات، وات)، وهو مقطع طويل مغلق.
٢.الطباق: ويعني وجود لفظين يحمل أحدهما خلاف المعنى الآخر، وتعددت تسمياته فسُمي بالطباق والمقابلة، ويعدّ أحد أنواع المحسنات البديعية ويعني:»اختلاف دلالة لفظين أو أكثر اختلافاً عكسياً تضادياً متناقضاً»[٢٠]، وقد أفرز التقابل الدلالي ايحاءات ضدِّية فجعل الصور المتناقضة تفسر في كل قول، وكشف جماليات التنوع الفني والموضوعي، ومن أهم أنواعه التي وردت في الزيارة:
١.الطباق بين الأسماء: فقد ورد تقابل بالضد بين (النور والجهل)، و(الدُّنيا والآخرة) فالدنيا دار تكليف وعمل بلا حساب، والآخرة دار حساب وجزاء بلا عمل، و(الولي والعدو): ((ولي لمن والاك وعدو لمن عاداك)) .
٢. الطباق بين الأفعال: ورد هذا النوع من الطباق بين: (الحلال والحرام): «وحللت حلال الله وحرمت حرام الله»، و(الركوب والتأخر): «من ركبه نجى ومن تأخر عنه هوى»، و(التوبة والغواية): «تاب الله به وبأخيه على آدم إذ غوى»، و(الكفر والإنابة):((حجة الله على من كفر وأناب))
٣.المساواة: تعرف المساواة بأنّها مساواة اللفظ المراد للمعنى المراد، فتكون الألفاظ على قدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض[٢١]، وهي مذهب متوسط بين الإيجاز والإطناب[٢٢].
فهو مطابقة اللفظ المعنى من دون زيادة أو نقصان، ومما ورد منه في نص الزيارة((السَّلامُ عَلَيكَ وَعَلى ضَجِيعَيْكَ آدَمَ وَنُوحٍ وَالسَّلامُ عَلَيكَ وَعَلى وَلَدَيْكَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلى الأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ)) وفي لفظ الضجيع ما يدلّ على التلازم والقرب، يقول ابن فارس ((وضجيعُك: الذي يُضاجِعك، وهو حسن الضِّجْعة كالرِّكْبة. ومنه: ضجَّع في الأمر، إذا قصَّر، كأنه لم يقُم به واضطجع عنه»[٢٣]، فقد ساوى بين(ضجيعيك: آدم

ونوح)= (ولديك: الحسن والحسين)، وتلك منزلة عظيمة يتساوى فيها بين النبوة والإمامة.

ثانيًا: الأساليب الإنشائية

في عموم الزيارات والأدعية نجد الآداب والتوجيه والإرشاد، ونلحظ في الأساليب الانشائية بعض الخصائص الأسلوبية التي ينفرد بها أهل البيت عليهم السلام، وما ميزّها أكثر تنوع الأساليب الإنشائية؛ فنجد النداء حاضراً بشكل كبير في هذه الزيارة؛ ليحقق القبول والحضور الفاعل، ومن بعده تتنوع الأساليب بين الأمر والنداء؛ لتحقق المزيد من التأثير في المتلقي.

١ .النداء: من أساليب اللغة العربية، ويعني الصوت والدعاء [٢٤].

والندى بعد الصوت وندي الصوت بعيده [٢٥]، ويمثل بعد الصوت بين المنادى والمنادى عليه وأدواته كثيرة، منها (يا) وتعدّ أمّ الأدوات تستعمل للقريب والبعيد [٢٦].

((هي لنداء البعيد، لأنها تنتهي بصوت مد يعين المنادي على إيصال ندائه إلى المنادى البعيد عنه حقيقة وحكماً))[٢٧].

ويمثل النداء في مفهومه العام (طلب الإقبال)، ونادرًا ما يُؤدي هذه المهمة الدَّلالية؛ فنجد نداء العبد إلى مولاه بأسلوب أدبي رفيع طلباً للالتماس أو الدّعاء، وقد تكرر في أكثر من موضع وصفًا للأمير عليه السلام فورد على صور متنوعة، من بينها:

ت	المقطع	صورة النداء
١	يا والد الأئمة البررة السَّادات، يا يَعْسُوبَ الدِّينِ، يا وارِثَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، يا فلكَ النجاة	يا + منادى (اسم) مضاف + م. اليه
٢	يا مَن وُلد في الكعبة، وزوِّج في السّماء بسيدة النساء، يا من شرفت به مكى ومنى، يا من خصه النبي بجزيل الحباء، يامن بات على فراش خاتم الأنبياء، يا من ردت له الشمس	يا + اسم موصول (مَن) + صلة الموصول (فعل ماض (وُلد، وشرف، وخص، وبات، وردت)+ الفاعل والمتعلقات)

٣	أيُّها المتصدق بالخاتم في المحراب	أيّ + الضمير (ه) + اسم الفاعل
٤	يا فاصل الحكم، يا قاتل خيبر	يا + اسم الفاعل + متعلقات الجملة

ففي الصورة الأُولى للنداء نجد الاستعمال لحرف النداء (يا) والمنادى (والد، يعسوب، وارث، فلك)، والاستعمال للمنادى هنا فيه مجاز ودلالات عظيمة، منها:

•(الوالد): في أكثر من موضع في هذه الزيارة المباركة، فالصورة المجازية هنا تبني الإمام علياً عليه السلام هو منشأ الإمامة؛ لأنّ الإمامة لا تعني سلطة سياسية فحسب، بل تربية وتهذيب روحي، فهو كالأب الذي خرج لتربية هذه الأُمّة ليس في النسب فحسب..

فالوالد هو الأب، ويطلق لفظ الوالد على كل من يحمل الاسم والنسب والرسالة، فالأبّوة هنا معنوية؛ لذلك كان يُقال: «أبو القبيلة» أو «أبو العلم» للدلالة على الريادة والتأسيس.

و(والد الأئمة) كالجذر لشجرة الإمامة، وقد وصفها الإمام علي وصفًا دقيقًا حين قال:((نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة وينابيع العلم))[٢٨] فالأصل فيهم ثابت كالشجرة الراسخة بما تحمله من (جذور وساق وأغصان وثمار) وقد تكرر في أكثر من مقطع:((يا والد الأئمة البررة))، وفي موضع آخر ((ووالد الأئمة المرضيين)) و((والد الأئمة الأطهار)).

• اليعسوب: ورد هذا الوصف مختصا به أمير المؤمنين عليه السلام: ((السَّلامُ عَلَيكَ يا يَعْسُوبَ الدِّينِ وَقائِدَ الغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ)) والعسب: طرق الفرس، والعسيب من النخل: جريدة مستقيمة دقيقة يكشط خوصها. وجمعه عِسبان، واليعسوب: أمير النّحل وفحلها))[٢٩].

قال ابن فارس:((العين والسين والباء كلمات ثلاث متفردة بمعناها، لا يكاد يتفرّع منها شيء،... اليعسوب، يعسوب النَّحل ملكها وجمعه يعاسيب))[٣٠].

وورد هذا اللفظ في كلام أمير المؤمنين عليه السلام جمعًا، في قوله عليه السلام:((فَإِنْ كَانَ لاَبُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْـمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ))[٣١]، وهنا يشير إلى رؤساء القبائل والزعماء، فهم كقائد النحل الذي تتبعه جماعته وتلتف حوله.

• الوارث: اسم فاعل من الفعل الثلاثي (ورث)، والميراث كون الشّيء لقوم ويصير إلى آخرين بسبب أو نسب[٣٢]، وتخصيصه بصفة الوراثة، وهي البقاء بعد فناء الخلق، فمن يرث السموات والأرض وهو اسم من أسماء الله الحسنى وجاء اسم الوارث

في القران الكريم في ثلاثة مواضع وكلها بصيغة الجمع ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾[**الحجر: ٣٢**]، وقوله تعالى:﴿**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ**﴾ [**الأنبياء: ٨٩**] وقوله تعالى:﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**﴾ [**القصص: ٥٨**]، وفي ولده الإمام الحسين عليه السلام صفة الوراثة من بعد الأنبياء من(آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وأمير المؤمنين علي وفاطمة) ويدعو الزائر:((يا وارِثَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَمُسْتَوْدَعَ عِلْمِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ)) و((السَّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ عِلْمِ خَيْرِ مَوْرُوثٍ)).

•الفلك: وهو كالسفينة طريق للوصول إلى بر الأمان، وأهل البيت عليهم السلام هم الأسباب التي توصلنا إلى بر الأمان، وحين يقول الداعي في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في ذكرى ولادة النبي صلى الله عليه وآله :((السَّلام عليك يا فلك النجاة» تمثيل لرموز الوصول والإنقاذ من الهلاك، فأمير المؤمنين عليه السلام مظهر للقيادة الراجحة، وفي هذه الزيارة المخصوصة تمثيل عميق، فالإمامة طريق موصل لرسالة النبي، وحين نقارن بين لفظيّ(السّفينة والفلك) نجد معانيَ متقاربة، فيحمل فيها الرّاكب من الشاطئ إلى البّر، وفي ولايتنا لأهل البيت عليهم السلام إنقاذ روحي وتربوي لتلك المبادئ الإسلامية من الضلال إلى الهدى.

وفي مقطع آخر نجد الاستعمال لحرف النداء(يا) متلوًا بالاسم الموصول (مَن) ومن بعده صلة هذا الموصول، التي تمثلت فيها جوانب عديدة تمثل ولادته التي كانت في(مكَّة)، التي تشرفت جدران الكعبة بانشقاق جدرانها لخروج هذا الوليد المبارك، وبيانا لزواجه بسيدة نساء العالمين، فرسم صورة العلاقة الاجتماعية بين بيتيّ(ببيت نبوة و ببيت إمامة)، ثمّ مبيته المشّرف بمكان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، ففدى نفسه، ففي هذه الزيارة تصوير لتأريخ عظيم ومشّرف بين نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وإمامنا أمير المؤمنين عليه السلام.

•الحواس(العين واليد واللسان): استعمالها في مواضع الزيارة للدلالة على معان مجازية(الرعاية والإحاطة والهداية)، وقد رسمت تلك الصورة المجازية؛ للتعبير عن أسلوب بلاغي في الاستعارة التمثيلية، فيقول الزائر:((السَّلامُ عَلَيكَ يا عَيْنَ الله النَّاظِرَة وَيَدَهُ الباسِطَةَ وَلِسانَهُ المُعَبِّرَ عَنْهُ فِي بَرِيَّتِه"ففي استعمال لفظ (العين) دلالة واضحة على الرِّعاية والعلم، وحين يقال:(عين الله ترعاك)، أي: يحيطك بخيره، وهو موضع نظره ورعايته، أو من يكون سببًا في إظهار علم الله وهدايته لعباده. ومنه قوله تعالى إلى نبيه نوح عليه السلام :﴿**واصنع الفلك بأعيننا**﴾ [**هود: ٣٧**]، ويعني:اِلْحِفْظَ مِنَ الْخَلَلِ وَالْخَطَأِ فِي الصُّنْع[٣٣]".

أمَّا اليد فتدلُّ على القوة والعطاء، وذكر الخليل أن الأيد بلا ياء القوة[٣٤]، والآد والأيد تعني القوة، وعن ابن عباس: القوة

في العبادة[٣٥]، وفُسِّر قوله تعالى:﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾[**الذاريات ٥١: ٤٧**].

ودلالة اللسان على البيان واللغة والتخاطب والأداء الحسن، ففي" اللام والسين والنون: أصل صحيح يدل على طول لطيف غير واضح، في عضو أو غيره "[٣٦].

ومنه قوله تعالى:﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم**﴾[**إبراهيم: ٣**].

وكلّ تلك الصفات توافرت في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الهادي لأمّته والمحيط والحافظ والمبلغ عن نبيهم أحكامه.

---

١. أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة (مادة زور)، ٣،٣٦
٢. الطريحي،مجمع البحرين،٢،٧٩٢.
٣. ظ،المفيد،المزار،٤٩.
٤. الحراني،تحف العقول عن آل الرسول،٧.
٥. الكليني،الكافي،٤،٥٨٥.
٦. المشهدي،المزار الكبير،٣٨، ح ١٣.
٧. أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة(مادة سلم)، ٣،٩٠
٨. الترمذي، سنن الترمذي،٤،٦٥٢.
٩. الغريفي،البعد السندي والدلالي في زيارة الناحية المقدسة(بحث)،٢٣٦.
١٠. أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة(مادة شهد)، ١،٤٤.
١١. المجلسي،روضة المتقين،١٩١ .
١٢. الفراهيدي،العين (مادة سجع)،١،٣٦ .
١٣. الرماني، ثلاث رسائل في اعجاز القرآن (النكت في إعجاز القران)،٩٨ .
١٤. الزركشي،البرهان في علوم القرآن،١،٥٣ .
١٥. مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،٢،٥٤٧ .
١٦. عبد الهادي عبد الرحمن،المثل في نهج البلاغة،٢١٦
.
١٧. الزركشي،البرهان،١،٥٣.
١٨. ابن الزملكاني،التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القران،٥٢.
١٩. عبد العزيز عتيق،علم البديع،٢١٧.
٢٠. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ٥٣٨.
٢١. الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ٢٠٧.
٢٢. العسكري،كتاب الصناعتين،١٧٩.
٢٣. ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،٣،٣٩٠.
٢٤. الفيومي،المصباح المنير،٣٢٨.
٢٥. ابن منظور،لسان العرب،١٥،٣١٥.
٢٦. ابن هشام،مغني اللبيب،٢،٣٧٣.
٢٧. مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد وتوجيه، ٣٠١.
٢٨. الإمام علي عليه السلام،نهج البلاغة،خ ١٠٥، ١٠٧.
٢٩. ظ،الفراهيدي،كتاب العين (مادة عسب)،١ / ٣٤٢.
٣٠. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة(مادة عسب)، ٤ / ٣١٧.
٣١. نهج البلاغة،خ ١٩٢، ٢١٥ .
٣٢. ظ،أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (مادة ورث)،١٠٥، ٦ .
٣٣. ابن عاشور،التحرير والتنوير،٦٦، ١٢ .
٣٤. كتاب العين(مادة أيد)،٩٧، ٨ .
٣٥. المعجم الجامع،٥٧.
٣٦. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مادة لسن)، ٥،٢٤٧.

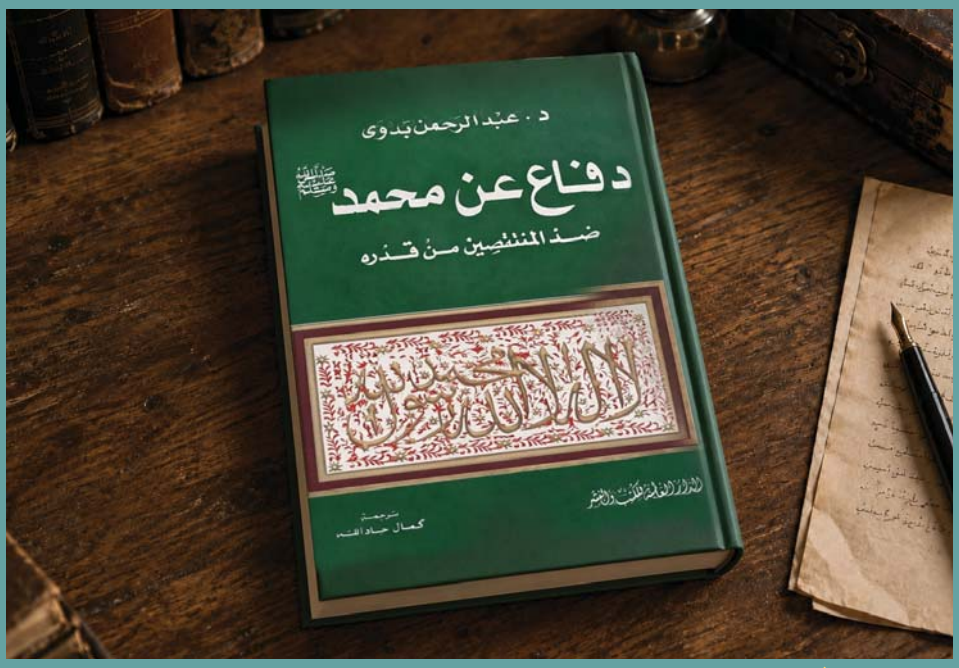
ببليوغرافيا العلوم

- قراءة في دفاع الدكتور عبد الرحمن بدوي عن الرسول في كتابه: (دفاع عن محمّد ﷺ ضد المنتقصين من قدره)

د. وسام حسين العبيدي
كلية الإمام الكاظم عليه السلام - بابل

- ثقافات غير منظورة: الحواشي والتعليقات والملاحظات عندما يتحدّث الكتاب بصوت قارئه

د. ليث عبد الحسين العتابي
جامعة الكوفة - كلية الفقه



قراءة في دفاع الدكتور عبد الرحمن بدوي عن الرسول في كتابه: (دفاع عن محمّد ﷺ ضد المنتقصين من قدره)

د. وسام حسين العبيدي
كلية الإمام الكاظم عليه السلام - بابل

ربما يصح القول: إن أكثر باحثٍ أعملَ فكره فيما كتبه المستشرقون، وناقش أعمالهم، وحقّق بعضها، وترجم الآخر منها، هو الراحل الدكتور عبد الرحمن بدوي، وبصرف النظر عن المسارات الفكرية التي انتمى إليها في محطّاتٍ من عمره وتأثّر بها، إلا أنّ ما يعنينا – في هذا المقام تحديدا – ما كان له من منجزٍ معرفيٍّ مهم، صدر له في أواخر عمره تمثّل بكتابيه: دفاع عن القرآن، ودفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره، وكلاهما يصدر عن عارفٍ بما حيك من صورةٍ مشوّهةٍ، اكتظّت بها كتب المستشرقين على مختلف المراحل الزمنية، ومن مختلف مدارس الاستشراق وتشعّب اتجاهاتها، فكان الضليع بأكثر من لغة من لغات الغرب، فضلا عن معرفته باللغة اللاتينية القديمة التي أتاحت له اطلاعا مباشرا على تلك الكتابات، ومن هنا تبرز أهمية ما تناوله في كتابه الخاص بالدفاع عن النبي الأكرم ﷺ وتُطلعنا على أسلوبه العلمي الجاد في الرد على كثيرٍ من تلكم التخرّصات.

بدءًا نشير إلى أننا سنقرأ مدخل الكتاب ومقدّمته، التي مثّلت ملخّص أفكار الكتاب التي توزّعت في ستة فصول، لأنّه لو تابعنا أفكار المؤلف التي بثّها هنا وهناك في الرد على مزاعم المستشرقين وترّهات قساوسة الغرب، الذين لفّقوا الأكاذيب، وبالغوا في تضخيم الصورة المشوّهة لنبي الإسلام، لما اتّسع البحث أنْ يكون بهذا الحجم، وهذا يحتاج إلى جُهدٍ أكبر، ووقتٍ أكثر، ناهيك عن عدد صفحات البحث، ولكنّا سنشير إلى عنوانات فصوله في ما يأتي:

- مفاصل الكتاب الرئيسة:

وضع الدكتور بدوي مادّة كتابه ، في مدخل ومقدمة عنونها بـ(أسطورة محمّد ﷺ في الغرب) وستة فصول، وهي بحسب الترتيب:

الفصل الأول: صدق محمدﷺ فيما يتعلّق برُؤاه للملأ الأعلى.

الفصل الثاني: حِسّية الرسول المفترى عليها.

الفصل الثالث: سياسة محمّد ﷺ تجاه خصومه.

وفي هذا الفصل تعرّض إلى:

محمد ﷺ واليهود

محمد ﷺ والمسيحية

السوابق المسيحية على المفهوم القرآني للمسيح

مريم التي تجعل منها الشعائر المسيحية آلهةً تُعبد

سياسة محمّدﷺ تجاه العرب

الفصل الرابع: وفاء محمّد بالعهود المعقودة.

النُظُم الإسلامية والتأسيس النهائي لها من الرسول.

وفي هذا الفصل تعرض إلى:

أ – الصلاة

ب – الصيام

ج – العناصر المشتركة بين الحج قبل الإسلام والحج الإسلامي.

د – الزكاة

الفصل السادس: نقد الصحة التاريخية لرسائل الرسول وخطبه وأحاديثه.

وسنبدأ في استعراض هذه المفردات بدءًا بمدخل الكتاب، وفي هذا المدخل يبدأ الدكتور بدوي باقتباس مقولة جعلها العتبة لقارئ كتابه وهي: (نادرًا ما يصدّق الناس الحقائق، لاسيّما إذا تعارضت مع مصالحهم) وقد علّل بموجبها تصاعد حملة الأكاذيب التي ساقها الكُتّاب البيزنطيّون والأوربيون منذ اثني عشر قرنًا في موضوع النبي محمّد ﷺ الذي أصبح أكبر أعداء الأوربيين فيما بعد، سواءً على الصعيد الآيديولوجي أم الصعيد الإعلامي من جانب المؤرِّخين الأوربيين المدعومين من علماء الدين المسيحيّين في البلاد الخاضعة لسيطرة المسلمين، وكانت هذه الدعاية قائمة على أساطير وأكاذيب جديدة لكُتّاب لم يعدموا الجهل بالأحداث التاريخية، كما لم يُحرموا موهبة تلفيق الأكاذيب، وكانت ثمرة تلفيقهم على نبيّ الإسلام أن شاع مصطلح (أسطورة محمّد) ﷺ وهذا المصطلح أسهم

مستشرقون في ذيوعه منذ ثلاثة قرون في أوربا[1].

وقد أشار الدكتور بدوي إلى منهجيّته في مدخل الكتاب، فيأخذ من نقولات المستشرقين التي وردت في الثلث الثاني من القرن التاسع عشر وحتى السنوات التالية من عصرنا، لأنه بصدد النقل من الأعمال التي تكتسب صفة العلمية أو التي قدّمها كُتّابها بهذه الصفة[2].

وقد تغاضى الدكتور بدوي عن بعض المستشرقين الذين كتبوا بهدف الدفاع عن عقائدهم المسيحية، ومن ذلك أعمال (السير موير، والأب لامانس) أو الذين كتبوا بنَفَس آيديولوجي ماركسي، ومن ذلك أعمال (بارتهولد، بلاييف، بيرتلز)، ومنهم "فوستنفيلد وفلهوزن" في الواقع أنّ دعوى الموضوعيّة عندهم تبدو في أبهى صورها جزئيّة، ومنهجهم الذي يسمّونه نقديًّا علميًّا يتكشّف عن سرابٍ خادع[3].

وهذا المنهج الذي سار عليه الدكتور بدوي في الكشف عن أكاذيب المستشرقين، الذين يحاولون تشويه صورة الإسلام ونبيّه الكريم ﷺ، عن طريق الدسِّ في الروايات واختلاق الأكاذيب، وسيتبيّن أثره ليس عند المسلم فحسب، وإنما عند القارئ المُنصِف غير المسلم، الذي ستتكون لديه صورة دقيقة عن الإسلام وشخصيّة مؤسّسه.

- **نظرة إجمالية في المقدّمة:**

يُبدي الدكتور عبد الرحمن بدوي ذهولاً ممّا قرأه عن مفهوم الإسلام عند الأوربيين، تكشف عن جهلٍ مطبقٍ وعدوانية واضحة لديهم، وهذا لا يقتصر على العامة من الناس، وإنما عند أكبر العلماء والفلاسفة ورجال الدين والمفكّرين والمؤرّخين.

ثمّ يستطرد بذكر ما قاله المؤرّخ البيزنطي (ثيوفان) في كتابه (الأحداث التاريخية) إنّ موت محمد ﷺ كان بفعل عشرة من اليهود، الذين تآمروا عليه بعدما رأوا فيه المسيح، حيث كانوا يرونه يأكل لحم الإبل (وهو شيء محرّم في الديانة اليهودية) ثم يرسم تيوفان ملامح حياة محمد قائلاً: إنه ذهب إلى فلسطين وتحدّث مع اليهود والنصارى وتعلّم منهم ما تحتويه الكتب المقدّسة[4].

كما تأخذ الأسطورة منحىً آخر عند الراهب "جيوبرت" رئيس دير "نيوجنت"، والذي تحدّث عن بطريرك الإسكندرية الذي تُوفِّي، فأراد راهب آخَر يدعى "ماثوموس" – التسمية الغربية لسيدنا "محمد" – أنْ يخلفه، لكنَّه طُرِدَ من الكنيسة، وتزوَّج من أرملةٍ غنية تُدعى "خديجة"، ثم أعلن أنَّه نبيٌّ بين حشد الناس، وأتى ببقرةٍ ووضع كتابًا صغيرًا بين قرنَيْها، وأخفاها عن مُتَّبِعيه، ثم جاء اليوم الذي أخرج لهم فيها البقرة، وقرؤوا الكتاب – يقصد القرآن الكريم – الذي أحلَّ لهم كلَّ المفاسد، ورفَع عنهم كلَّ الالتزامات الخلقيَّة، والمُثُل العُليا[5].

إنَّ بعض الأساطير والقصص المفتريات تتحدَّث عن أنَّ "محمدًا" ﷺ مجرَّد منشق عن الكنيسة، وأنَّه أراد أنْ يكون قائدًا مُظفَّرًا، وأنَّه تعلَّم التنجيم واللغات، وتحضير الأرواح[٦]، وأنَّه حرَّم الخمر لأنَّ أصحابه قتلوا "بحيرى الراهب" - معلمه وأستاذه - بسيفه، وعندما غضب عليهم اعتذَرُوا بأنهم شربوا الخمر حتى الثمالة؛ من أجل هذا حرَّم النبي الخمرَ على الناس[٧].

لقد كشف الدكتور عن أنَّ هذه الرواية وغيرها من الروايات التي نضّدها المستشرقون كحادثة رواها (بيير باسكاسيو) التي صبّ فيها جام حقده على النبي محمّد ﷺ، عبر دسّه في أخبار لا سند لها ولا أصل[٨]، على الرغم من ادّعائه أنه رجع إلى المصادر الإسلامية، إلا أنه – بحسب قول الدكتور بدوي- لم يستدل بأي مصدر رجع إليه، فروايته تكشف عن خيال مضطرب، مع أنه كان يعيش بين المسلمين وفي قلب مملكة غرناطة، التي ظلّت إسلامية حتى نهاية حكم المسلمين في إسبانيا عام ١٤٩٢م[٩].

ويأتي "بيير باسكاسيو" بتفصيلات الحكاية أكثر، فالمرأة دعتْ "نيقولا" لمخدعها، وهجَم عليه أهلها، فقتلوه، وقطعوا يده اليسرى، وألقوا جثته للخنازير[١٠] ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، كما يقول القرآن الكريم. و"بدوي" هنا يقول معلقًا على تلك الحكاية الخرافيَّة، والتي بُنِيتْ على أساس قصَّة وردت في السنة لأسطورةٍ قبيحة لا تصدر إلا عن خيال مريض.

يقف بدوي من تفاصيل هذه القصّة المختلقة فضلاً عن قصّة اخرها اخترعها باسكاسيو تظهر أن النبي محمّدا ﷺكان يتلقى توجيهاته من راهب اسمه (سيرجيوس) مدّعيًا – أي باسكاسيو- أن اسم الأخير مذكور في كتب المسلمين بوصفه مسيحيا وأحد أصحاب النبي[١١]، وروايته تكشف عن خيالٍ مضطرب، مع أنه كان يعيش بين المسلمين في قلب مملكة غرناطة [...] إنه لم يستفد إذًا من حياته في بلد إسلامي ومعايشته لأيام المسلمين ووجود كل ألوان الكتب في متناول يده، وكذلك الواثق، كما كانت لديه الفرصة لمناقشة فقهاء المسلمين ليعرف الإسلام حق المعرفة))[١٢]، وفي ضمن هذه التصوّرات الوهمية التي أطلقها أولئك المستشرقون، شخّص الدكتور بدوي أثر تلك التصوّرات في اضطراب الرؤية وعدم توحيدها في بودقة تصوّرات واحدة في الذهنية الأوربية؛ هذا لأنّها قائمة على الإضافة والحذف بين واحدٍ وآخر، فيعقّب على الخلط في اقتراح أسماء غربية لشخصية النبي محمد ﷺومن كان معه، بالقول: ((هذه الأسطورة المتعلقة بالبابوية التي وعد بها ولم تتحقق ذكرها داكونيا (ص ٢٥٠) مع بعض التعديلات في التفاصيل، فمرّة يذكرها مع اسم نيقولا ،ومرة بدونه، ومرة يكون المطران الرسول مجرّد ملهم لمحمّد ﷺومرة أخرى يكون هو نفسه محمد ﷺ وهذا سبّب غموضًا كبيرًا بين

جموع الشعب في أوربا))[١٣]، وفي خضمّ هذا التنوّع فإن ما يبدو ثابتًا ومؤكّدا هو: أن محمدًا هو إما مسيحي أو متعلم على يد مسيحيٍّ، وأن الإسلام ما هو إلا تشعّب هرطيقي عن المسيحية))[١٤]

ويمضي "بدوي" كالفارس يُفنِّد هذا وذاك في القرن السادس عشر الميلادي، إذ لم يجد بعد انتقاله من مدوّنات القرن الرابع عشر إلى الخامس، لم يجد في الأخير ما يشكّل إضافة في تلك النقولات[١٥]، فكانت بنشرة س.ف. بركنهام المكوّنة من ست صفحات فيها من الخلط والتلفيق القائم على الكذب الذي يثير الضحك والاستهجان، إذ بدأ في ترجمة حياة الرسول فكان في أول أمره لصًّا وقائد إبل، ثم سافر إلى مصر فالتقى بالراهب فجعل يعلمه فنون السحر ما جعل قومه يصدّقون بأنها معجزات.. الخ القصة التي تثير الغثيان[١٦]، ثم يفسّر تحريم الخمر الذي أقرّته الشريعة الإسلامية بحسب تلفيق تلك القصة التي أظهرت أن النبي لم يكن لديه مانع من إباحة شرب الخمر، فهو كان قد شربها، ولكن حين قُتل الراهب بسيفه في حال النوم من قبل أتباعه بعد أنْ أثقل الخمرُ رأسه ليلتها، فما أن استفاق حتى أقنعه قومه أنه هو الذي قتله ولم يشعر بذلك؛ لأنه كان مخمورًا[١٧]، وكان المسلمون يعلمونهم عقائدهم الفاسدة ويأمرونهم عندما يستقبلونهم أن يقولوا: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"))[١٨]، وبهذا التعليل تنكشف الغايات من وراء ذلك التزييف في اختلاق الروايات المكذوبة.

وانتقالاً إلى القرن السابع عشر، نقف باختصار على ما أشّره بدوي من ملحظٍ نقديٍّ جديرٍ بالتأمّل، يتعلّق بما قدّمه (فرنسيس بيكون) ذلك الفيلسوف الكبير الداعي إلى المذهب التجريبي، فيتعجّب منه أشدّ العجب حين يورد ما ذكره بالقول: ((إن محمدا ﷺ قال للعرب ذات يوم أنه يستطيع أنْ ينادي الجبل ليأتي إليه، وقد كان الجبل بعيدًا، ولكن بعد أنْ ناداه محمد ﷺ لم يأت ولم يتحرّك وهنا قال محمد ﷺ لهم: إذا كان الجبل لم يأت إلى محمد فإن محمد ﷺ سيذهب إلى الجبل))، هذا النص الذي نقله بدوي، يثير استغرابه من عالم عُرِف بمنهجٍ صارم في التثبّت على أساس العلم الواقعي لا المتوهّم، فقال: ((وإنني أتساءل كيف يمكن لرجل يدّعي أنه يقيم أسس المنهج التجريبي وقواعده أنْ يعتقد في حقيقة تلك الفرية المختلفة! وللأسف فإن بعض السفهاء يرددون تلك الأسطورة حتى يومنا هذا))[١٩].

وفي موضع آخر، يلخّص الدكتور إجمال نقوداته على أحد كبار الكذبة وهو (هوجو دوجروت) في القرن السابع عشر، فيما سطّره عن الإسلام والنبي محمد ﷺ من أكاذيب، فيردّ عليه بالآتي[٢٠]:

- في أي قرآن وجد هوجروت أن الموت سيتحول إلى حمل يختار مكانه بين السماء والأرض.
- أنه يردد آليًّا أسطورة اليمامة التي روضها

محمدﷺ- بحسب زعمه- لتهدل عن أذنه حال الصرع.

- أنه يرث أكاذيب أسلافه حين يخترع أساطير أخرى، مثل أسطورة البعير الذي كان محمد معتادًا على محادثته... وما إلى ذلك.

وبهذه الأكاذيب التي شخّصها بدوي في مدوّنة دوجروت، يجد أنّ من الظلم أن يصفه مثل (بيير بايل) بأنه واحدٌ من أعظم الرجال في أوربا[٢١]، وإذا بحث أحدٌ له عن عذر قائلاً أن المعرفة بالإسلام لم تكن مجال دراسته فإنني سأرد عليه بقولي: "لماذا إذن يُهاجم الإسلام إذا كان لا يعلم عنه شيئًا؟"))[٢٢].

ولم يفت الدكتور بدوي أنْ يُشير إلى بعض المنصفين من المستشرقين فعقد عنواناً فرعيًّا وضعه بين قوسين، بعنوان: رولاند (أول كاتب أوربي يكون عادلاً مع محمدﷺ وقال عنه بأنّه ((كان عالمًا متبحّرًا في معرفة اللغات الشرقية العبرية والعربية والفارسية والمالاوية. وقد كان على دراية تامة بالآثار اليونانية والرومانية))[٢٣].

وكذلك حين وقف عند الجهد الذي قدّمه (هوتنجر) في كتابه (تاريخ الشرقيين والآثار الشرقية) وقد استعرض مفاصله الرئيسة وبيّن أنّ هذا الكتاب يمتاز على ما سبقه من مدوّنات، برجوعه إلى بعض المصادر الإسلامية فيما يخص السيرة النبوية[٢٤]، على أنه امتاز على الآخرين بخصيصة أخرى تتصل بالمعجزات التي جاء بها النبي، فرأى أنه ليس هناك معجزة سوى القرآن، محتجًّا بآية من القرآن وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا**﴾ [الرعد: ٣١] حيث يرى عبر مضمون الآية أنه لا توجد معجزة أعظم من القرآن الكريم جاء بها النبي محمد ﷺ ليثبت نبوته على قومه. وهذا ما جعل الدكتور بدوي يصفه بأنه ((ذا نظرة علمية فيما يتعلّق بالإسلام من منظور المسيحية واليهودية بالأخص، ومع ذلك فإنه لم يستفد من تلك النظرة العلمية في البحث في الدعاوي التي يسوقها محمدﷺ ضد هذين الدينين))[٢٥].

وقد أشار إلى محاولة مترجم هذا الكتاب من الفرنسية إلى الألمانية وهو (ديفيد دوران) فقد ترجمه بعد موت رولاند، وأراد أن يحرّف عمل المؤلّف، فجعل يقتطع الجزء الأكبر من تعليقات الكاتب كما قام بحذف الكثير من محتوى الكتاب معتقدًا أنّه سيعوّض قُرّاءه بالإضافات البريئة لبعض الأشعار الفرنسية السيّئة التي وضعها بطريقته، وهذه المبررات لا تنفعه في شيء؛ لأنّ المترجم ليس له الحق في أن يفعل ما فعله المؤلف[٢٦].

وأثبت الدكتور بدوي أنّ ردّ الرسولﷺ على بني قريظة، لم يكن إلا دفاعًا عن الإسلام الذي تعرّض أتباعه للانتهاك أكثر من مرة على يد يهود المدينة، فيستعرض النصوص التاريخية التي ذكرها الواقدي

وابن إسحاق والطبري[٢٧]، التي تفيد بأن الصحيفة التي أصدرها النبي ﷺ كانت في الوقت نفسه عهدًا مع يهود المدينة منتهيًا بالقول: ((وبعد كلّ ذلك كيف تريدون من النبيّ أنْ يظلّ سلبيًّا ولا يردّ على عدائهم؟ إن أي رجل عاقل لا يمكن أن يحتمل أكثر من ذلك))[٢٨]، وهذا الاستناد العقلي لا يختلف عليه اثنان مهما اختلفت ديانتهم، ((ولذلك فقد قرّر النبي أن يصفّي حساباته مع قبيلة اليهودي الشرّيرة والمعتدية والخطيرة من أجل وجود الإسلام نفسه في المدينة، إذن فدموع التماسيح التي يذرفها بعض المستشرقين على مصير بني قينقاع هي شيء مثير للضحك ومخزٍ ويثبت تعصّبهم الأعمى والظالم))[٢٩].

وينطلق الدكتور بدوي في تفنيد ما جاء على النسخة الأصلية من إضافات لا أصل لها، أضافها المترجم، وكأنّه المالك الشرعي للكتاب، وهذا ما يتناقض والأمانة العلمية التي ينشدها المترجم، ثمّ يفصّل ما جاء في الكتاب من أقوال، ومن ثمّ يشهد لهذا الكتاب بأنّه أسهم في ((تنوير الأوربيين في موضوع الإسلام ولذلك لن يكون بمقدور أحد أن يجرؤ على ترديد الأساطير المتراكمة والأكاذيب التي نُسِجت في أوربا منذ عشرة قرون حول محمد دون أن يخاطر بأن يُصبح أضحوكة المثقّفين الأمناء))[٣٠].

وهذا كلّه يُعدُّ إنجازًا يُحسبُ له، لاسيما أنّ الكتاب قد صدر بلغتهم (الإنجليزية أو الفرنسية) لأنه كان في باريس.

---

١. ظ: د. عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمّد ضد المنتقصين من قدره: ٣ .
٢. ظ: المصدر نفسه: ٣ .
٣. ظ: المصدر نفسه: ٤ .
٤. ظ: المصدر نفسه: ٦ .
٥. ظ: المصدر نفسه: ٦ .
٦. ظ: المصدر نفسه: ١٠ .
٧. ظ: المصدر نفسه: ٧ – ٩ .
٨. ظ: المصدر نفسه: ٩ – ١٠ .
٩. ظ: المصدر نفسه: ١٠ .
١٠. ظ: المصدر نفسه: ١٣ .
١١. ظ: المصدر نفسه.
١٢. المصدر نفسه: ١١ .
١٣. المصدر نفسه: ١٣ .
١٤. المصدر نفسه: ١٦ .
١٥. المصدر نفسه: ١٨ .
١٦. المصدر نفسه: ١٩ .
١٧. المصدر نفسه: ٢٠ .
١٨. المصدر نفسه: ٢٠ .
١٩. المصدر نفسه: ٢٢ .
٢٠. ظ: دفاع عن محمد: ٢٣ – ٢٤ .
٢١. المصدر نفسه: ٢٣ .
٢٢. المصدر نفسه: ٢٤ .
٢٣. ظ: المصدر نفسه: ٣٩ .
٢٤. ظ: المصدر نفسه: ٢٤ – ٢٧ .
٢٥. المصدر نفسه: ٢٩ .
٢٦. ظ: المصدر نفسه: ٣٩ .
٢٧. ظ: المصدر نفسه: ٩٤ – ٩٥، ٩٩ – ١٠٠ .
٢٨. المصدر نفسه: ١٠٠ .
٢٩. المصدر نفسه: ١٠١ .
٣٠. ظ: المصدر نفسه: ٤٨ .



ثقافات غير منظورة: الحواشي والتعليقات والملاحظات عندما يتحدّث الكتاب بصوت قارئه

د. ليث عبد الحسين العتابي
جامعة الكوفة -كلية الفقه

إن الكتب هي عبارة عن فضاءات مفتوحة للحوار بين المؤلف والقارئ، وبين الماضي والحاضر، وبين النص والعقل المتلقي.
إن من أبرز المظاهر التي تكشف عن هذا الحوار تلك الحواشي والتعليقات والملاحظات، التي يكتبها القراء على هوامش الكتب أو بين أسطرها، فقد وصفت بأنها مُخُّ المتون[1].

هذه الكتابات، وإن بدت لأول وهلة أموراً ثانوية، إلا أنها تُعدّ من أهم الثقافات غير المنظورة التي ترافق الكتاب، لأنها تكشف عن طبيعة التفاعل المعرفي مع النص، وتوثق مراحل تشكّل الفكر العلمي عبر الأجيال. فكم من كتاب وصلت إلينا قيمته مضاعفة لا بسبب متنه فحسب، وإنما لما احتواه من تعليقات العلماء، أو اعتراضات الطلبة، أو تصحيحات المحققين، حتى أصبحت هذه الهوامش مادةً علمية مستقلة، يعتمد عليها الباحثون في فهم النصوص وتاريخها، ومطلب العلماء[2].

أولاً: ما المقصود بالحواشي والتعليقات؟

إن الحاشية هي كل ما يُكتب خارج المتن الأصلي بقصد الشرح أو التعليق أو التصحيح أو الإضافة أو النقد أو الإحالة.
أما التعليقات فهي أوسع من الحاشية، فقد تكون على الهامش أو في آخر الكتاب أو بين الأسطر، وتتضمن تفسيراً أو رأياً أو استدراكاً أو مقارنة.
والملحوظات فهي الانطباعات الشخصية أو الإشارات السريعة التي يتركها القارئ في أثناء القراءة، وقد تكون كلمات قليلة، أو رموزاً، أو علامات استفهام أو تعجب، لكنها تكشف عن الكثير عن طريقة تفكير صاحبها.
لهذا فإن الكتاب الواحد قد يحمل أكثر من مؤلف بصورة غير مباشرة؛ فالمؤلف كتب المتن، والقراء كتبوا تاريخ استقبال ذلك المتن.

ثانياً: الحواشي بوصفها وثيقة ثقافية:

لا تكشف الحاشية عن فهم النص فقط، وإنما تكشف عن شخصية كاتبها، فعن طريق الهامش يمكن معرفة: مستوى القارئ العلمي، منهجه في التفكير، الكتب التي يعتمد عليها، القضايا التي تشغله، أسلوبه في النقد، مقدار احترامه للمؤلف أو مخالفته له، البيئة العلمية التي عاش فيها.
ولهذا أصبحت الحواشي مصدراً مهماً في دراسة التاريخ الثقافي والاجتماعي للحركة العلمية.

ثالثاً: أنواع الحواشي بحسب أصحابها:

١ـ حاشية العالم: وهي أغنى أنواع الحواشي، فالعالم لا يكتفي بقراءة النص، وإنما يحاوره، ومن أشهر ما يكتبه: تصحيح الاستدلال، مناقشة الأقوال، الجمع بين الآراء، الإشارة إلى مصادر أخرى، نقد المؤلف، إضافة فوائد

لم يذكرها الكاتب.

وقد تتحول هذه الحواشي إلى كتب مستقلة، كما وقع في كثير من الحواشي على الكتب الفقهية والأصولية والمنطقية، وتتميز حاشية العالم بأنها تكشف عن مشروعه الفكري، لا عن فهمه للنص فقط.

٢ـ حاشية الطالب: حاشية الطالب تختلف تماماً، فهي تمثل رحلة التعلم، وغالباً ما تتضمن: معاني المفردات، تلخيص الفكرة، كتابة التعريفات، علامات (مهم)، أسئلة لم تُحل، إحالات إلى الدرس.

ومن أجمل ما في هذه الحواشي أنها توثق مراحل تطور العقل العلمي؛ فقد تجد في أول الكتاب أسئلة بسيطة، وفي آخره اعتراضات دقيقة، فتقرأ نمو شخصية الطالب بين الصفحات، ولهذا يستطيع الباحث أحياناً معرفة المرحلة الدراسية لصاحب الكتاب عبر نوع ملاحظاته.

٣ـ حاشية المدرس: فالمدرس يقرأ بعين مختلفة، فهو لا يبحث عن الفهم فحسب، وإنما يبحث عن طريقة إيصال الفكرة، لهذا تكثر في هوامشه: تقسيم الموضوعات، أمثلة إضافية، تبسيط العبارات، ترتيب الأفكار، تحديد مواضع الوقوف في أثناء الشرح، التنبيه على مواطن الإشكال عند الطلبة، لهذا تعد نسخة المدرس من أغنى النسخ التعليمية.

٤ـ حاشية المادح: إذ ليست كل الحواشي علمية، فقد يكتب بعض القراء عبارات إعجاب مثل: أحسن المؤلف، كلام نفيس، من أجود ما كتب، رحم الله المؤلف.

وهذه الملاحظات، وإن كانت قصيرة، إلا أنها تكشف مقدار التأثير النفسي للنص في قارئه، وتدل على مكانة الكتاب في الوسط العلمي.

٥ـ حاشية الناقد: الناقد لا يمر على العبارة مروراً اعتيادياً، وإنما يقف عندها، ويقارنها، ويعترض عليها، ومن أشهر عباراته: فيه نظر، لا نسلّم، يحتاج إلى دليل، هذا مخالف للأصول، محل تأمل، الصواب كذا.

وهذه الحواشي تعد من أهم مصادر دراسة تطور الأفكار؛ لأنها ترسم خريطة الحوار العلمي بين العلماء.

٦ـ حاشية المحقق: أما المحقق فيتعامل مع النص بوصفه وثيقة تاريخية، فتكثر في تعليقاته: تصحيح السقط، بيان اختلاف النسخ، توثيق النصوص، تخريج الأحاديث، التعريف بالأعلام، توضيح المصطلحات، تصويب الأخطاء الطباعية، لهذا فإن حاشية المحقق أصبحت جزءاً من القيمة العلمية للكتاب.

رابعاً: ما الذي تكشف عنه الحواشي؟

تكشف الحواشي عن أمور لا يكشف عنها المتن، منها: طريقة القراءة، ثقافة القارئ، منهجه في النقد، اهتماماته، سرعة فهمه، تطور شخصيته العلمية، شبكة مصادره، طبيعة المدرسة التي ينتمي إليها، لهذا أصبحت بعض المكتبات العالمية تحافظ على النسخ التي تحتوي على هوامش العلماء أكثر

من النسخ النظيفة.

خامساً: لماذا يهتم الباحث بالحواشي؟

لأنها قد تكشف عن: رأي لم ينشره صاحبه، تصحيح لنص مشهور، نسبة كتاب إلى مؤلف، تاريخ قراءة الكتاب، أسماء الشيوخ، أماكن الدروس، تاريخ انتقال الكتاب بين العلماء.

لهذا يعتمد المحققون كثيراً على النسخ المشحونة بالحواشي.

سادساً: الحواشي بوصفها تاريخاً للعقل:

يمكن القول: إن الحواشي ليست هوامش على الكتاب، وإنما هي هوامش على التاريخ العلمي، فالكتاب يخبرنا ماذا قال المؤلف، أما الحواشي فتخبرنا: كيف فهم الناس هذا الكلام؟ ومن وافقه؟ ومن خالفه؟ وكيف تطورت الفكرة بعد ذلك؟

لهذا فإن تاريخ الفكر الإسلامي لا يقرأ من المتون وحدها، بل يُقرأ أيضاً من هوامشها.

سابعاً: ثقافة ينبغي إحياؤها:

في عصر القراءة الرقمية بدأت عادة كتابة الحواشي تختفي، بينما كانت في التراث الإسلامي جزءاً من صناعة العالم، فالعلماء كانوا يوصون طلابهم بألا يتركوا الكتاب بلا تعليق، لأن القراءة الحقيقية هي القراءة المتفاعلة، لا القراءة الصامتة، ومن هنا فإن إحياء ثقافة التعليق على الكتب، سواء في الهوامش الورقية أو عبر أدوات التعليق الرقمية، يُسهم في تنمية التفكير النقدي، وتثبيت المعلومات، وبناء شخصية الباحث، وتحويل القراءة من استهلاك للمعرفة إلى إنتاج لها.

إنّ الحواشي والتعليقات والملاحظات ليست كتابات هامشية بالمعنى العلمي، بل هي نصوص موازية تحمل قيمة معرفية وتاريخية وثقافية كبيرة، فهي تكشف عن شخصية القارئ، ومنهجه، ودرجة تفاعله مع النص، وتوثق مسار تطور الأفكار والحوار العلمي عبر الزمن.

من هنا فإن دراسة الحواشي تمثل مدخلاً مهماً لفهم الحياة العلمية، وتُعد جزءاً أصيلاً من الثقافات غير المنظورة التي تصاحب الكتاب، التي قد تحمل من الدلالات ما يفوق أحياناً دلالات المتن نفسه، لأنها تنقل إلينا أثر القراءة، لا القراءة ذاتها، وتكشف عن: كيف يصنع العلماء والطلاب والمدرسون والمحققون تاريخ المعرفة في صمت الهوامش.

---

(١) ظ: الزمخشري، أساس البلاغة: ٢٧٩.

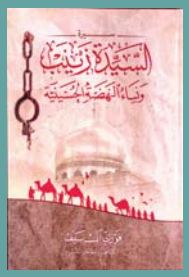
(٢) ظ: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: ١/ ٤١.

أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

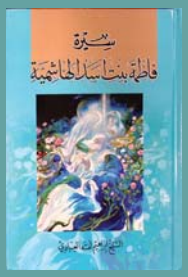
تصل تباعاً إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العنوانات شهريًا في مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتأريخية والدراسات والبحوث وكلها تحتوي على العديد من المصادر والمراجع في اتجاهات مختلفة ، لتكون منهلاً مهماً للقراء والباحثين، وفي هذا الباب ندرج عدداً من الكتب المهمة التي وصلت الى المكتبة هذا الشهر.



العنوان: اقتصاديات الثورة الصناعية الرابعة، الانترنت، والذكاء الاصطناعي
المؤلف: نيكولاس جونسيون وبريندان ماركي
الناشر: دار جامعة الملك سعود



العنوان: سيرة السيدة زينب ونساء النهضة الحسينية
المؤلف: فوزي ال سيف
الناشر: دار الوارث للطباعة والنشر



العنوان: سيرة فاطمة بنت اسد الهاشمية
المؤلف: إبراهيم لفته العابدي
الناشر: مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي



العنوان: الشيطان إشكالية وجود وفلسفة الإشكال
المؤلف: زيدون بن هاشم الحائري
الناشر: مطبعة الثقلين في النجف



العنوان: السياسة والشريعة والأمة في الفكر الإسلامي
المؤلف: عويمر انجم
الناشر: دار النديم للنشر والتوزيع



العنوان: التأثير الاجتماعي القوة الناعمة في سياق التغيير
المؤلف: ماكي مارون المعلوف
الناشر: دار النهضة العربية



العنوان: الوسيط في المنطق
المؤلف: زهران كاده
الناشر: دار المازي



العنوان: ضمان العيوب الخفية في عقد البيع الالكتروني
المؤلف: شكرية حميد محمد
الناشر: مركز الدراسات العربية



العنوان: تفسير القرآن الكريم في دراسات المستشرقين
المؤلف: لبنان حسين الزين
الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة



العنوان: الاستعمار في مصر (دراسات وبحوث)
المؤلف: مجموعة مؤلفين
الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة



العنوان: خفايا صناعة الدستور
المؤلف: علي يوسف الشكري
الناشر: منشورات زين الحقوقية



العنوان: الفيدرالية المالية دراسات تحليلية مقارنة
المؤلف: زانا رسول محمد أمين
الناشر: مركز البحوث القانونية في وزارة العمل



العنوان: مدخل الى الأنثروبولوجيا (علم الأناسة)
المؤلف: مختار رحاب
الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع



العنوان: حوارات فكرية
المؤلف: محسن عبد الحميد
الناشر: دار التفسير للطبع والنشر



العنوان: صناعة المحتوى الإعلامي في ضوء تقنيات الذكاء الاصطناعي
المؤلف: نمير نصر
الناشر: العربي للنشر والتوزيع



العنوان: الإسلام والسواد
المؤلف: جوناثان براون
الناشر: مركز نهوض



العنوان: رأس المال الكولونيالي نحو نظرية علمية للتبعية
المؤلف: هشام عقيل
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر



العنوان: الإعلام المعاصر والتنمية المستدامة
المؤلف: هويدا مصطفى
الناشر: العربي للنشر والتوزيع



العنوان: مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها
المؤلف: محسن عبد الحميد
الناشر: دار التفسير للطبع والنشر



العنوان: التسويق الالكتروني وصناعة الصورة الذهنية
المؤلف: هويدا مصطفى ومرفت عبد الحميد
الناشر: العربي للنشر والتوزيع



العنوان: اقتصاد المعرفة كاستراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة
المؤلف: محمد عبد القادر شتيوي
الناشر: العربي للنشر والتوزيع



العنوان: الصلاة في المشكوك
المؤلف: محمد حسين الغروي النائيني
الناشر: الإدارة العليا للحوزات العلمية في قم المقدسة



العنوان: أخلاق السوق في ضوء القرآن والسنة
المؤلف: محمد السيد الشناوي
الناشر: دار الجندي للنشر والتوزيع



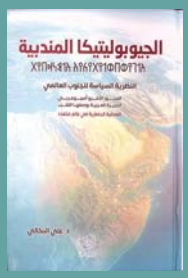
العنوان: استراتيجيات مواجهة خطاب الكراهية وآليات التصدي
المؤلف: هدى بناني وهاني ضوة
الناشر: العربي للنشر والتوزيع



العنوان: أخلاق الامام علي عليه السلام
المؤلف: محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان
الناشر: دار البذرة



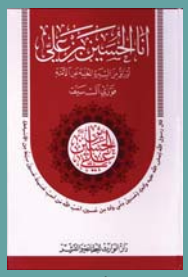
العنوان: أكبر هاشمي رفسنجاني يوميات الشيخ الرئيس
المؤلف: أكبر هاشمي رفسنجاني
الناشر: دار سطور



العنوان: الجيوبوليتيكا المندبية النظرية السياسة للجنوب العالمي
المؤلف: علي البكالي
الناشر: روافد للنشر والتوزيع



العنوان: الحماية القانونية للممول الضريبي في ظل تكنولوجيا المعلومات
المؤلف: رمضان محمد رمضان
الناشر: مركز الدراسات العربية



العنوان: أنا الحسين بن علي اوراق من السيرة المغيبة عن الأمة
المؤلف: فوزي آل سيف
الناشر: دار الوارث للطباعة والنشر



العنوان: موقف عشائر جنوب العراق من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ – ١٩١٨
المؤلف: حسن موات الفرطوسي
الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية



العنوان: مخيلة محمود درويش الشعرية
المؤلف: أكرم أحمد علي الدويري
الناشر: دار العلم والأيمان للنشر والتوزيع



العنوان: جواهر الصاغة في جمع شروح نهج البلاغة
المؤلف: شعبة الشؤون العلمية والفكرية في العتبة الحسينية المقدسة
الناشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة



العنوان: دراسة نقدية لأراء بودلي الرحالة الانجليزي والمستشرق
المؤلف: محمد عبد الرحيم الزيني
الناشر: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع

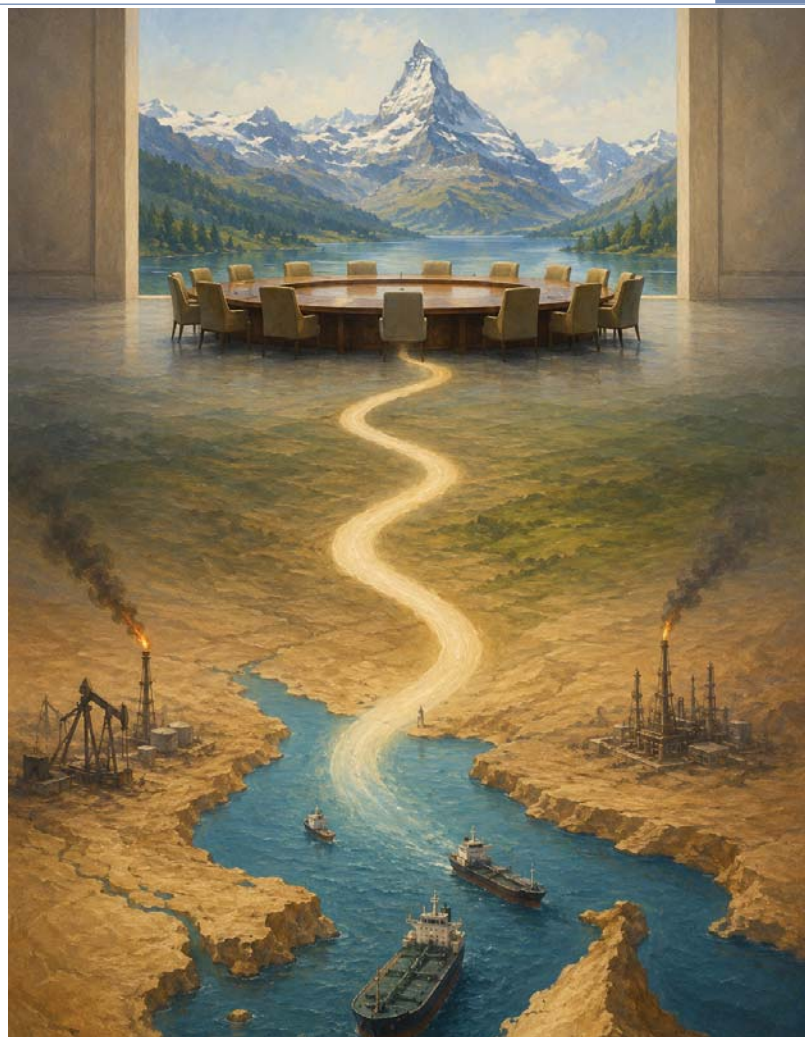
شؤون دولية

- من هرمز إلى جنيف
  تغير في الشرق الأوسط بعد حزيران / ٢٠٢٦

د. سماح مهدي صالح العلياوي
مؤسسة المكين للعلوم والمعارف

- العدالة الجنائية لمرتكبي
  جرائم الإبادة الجماعية
  في العصر الحديث

الباحثة: عفاف عباس جواد
العتبة العلوية المقدسة



من هرمز إلى جنيف
تغير في الشرق الأوسط بعد حزيران/ ٢٠٢٦

د. سماح مهدي صالح العلياوي
مؤسسة المكين للعلوم والمعارف

يعد الشرق الأوسط مكاناً للصراع الجيوسياسي العالمي المعقد، إذ تتنافس فيه القوى الكبرى (الولايات المتحدة، الصين، روسيا) للسيطرة على موارد الطاقة، الممرات البحرية، والنفوذ الاستراتيجي ويتسم المشهد الحالي بتحولات نحو التعددية القطبية، وزيادة حدة المواجهات المباشرة بين إيران وإسرائيل، وتراجع دور الوكلاء، مما يعيد تشكيل النظام الأمني الإقليمي.

أولاً: أبرز ملامح الصراع الجيوسياسي في الشرق الأوسط

التنافس الدولي والإقليمي: تتنافس القوى العالمية لتعزيز نفوذها، بينما تشهد المنطقة استقطاباً بين محور يقوده إيران وحلفاؤها، ومحور آخر يضم إسرائيل ودولاً عربية تسعى للتكامل الاقتصادي والأمني.

تغير طبيعة الصراع (إيران – إسرائيل): انتقلت المواجهة بين إيران وإسرائيل من "حرب الظل" إلى مواجهة مباشرة وعنيفة، مع تبادل الضربات الصاروخية واغتيال قيادات عسكرية في عام ٢٠٢٤، مما يهدد استقرار المنطقة.

صراع الموارد والطاقة: تظل منطقة شرق البحر المتوسط والخليج العربي وحقول النفط والغاز ساحة للتنافس على الطاقة، مما يغذي نزاعات حدودية وسياسية بين دول إقليمية.

القوى المتوسطة وتعدد الأقطاب: تشهد المنطقة دوراً متزايداً للقوى الإقليمية المتوسطة والفواعل من غير الدول، وتحولات في التحالفات، حيث تسعى دول الخليج وتركيا لتنويع شراكاتها العابرة للأقاليم، كما تسعى الولايات المتحدة من جانب ورسيا والصين من جانب آخر إلى تدعيم وجودها في المنطقة.

التهديدات الأمنية المستمرة: لا تزال الصراعات في سوريا، اليمن، وليبيا قائمة، بالإضافة إلى تأثير التوترات في البحر الأحمر على أمن الطاقة العالمي، وانتشار الجماعات الإرهابية، مثلاً: تنازلت روسيا عن سوريا قاعدة حميميم البحرية الروسية الوحيدة في سوريا مقابل أوكرانيا، وعقد السعودية اتفاقية مع الصين طويلة الأمد.

ثانياً: أنهاء الأحادية القطبية وبدأ التعددية القطبية

يشهد النظام الدولي تحولاً هيكلياً من الأحادية القطبية التي هيمنت عليها الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة عام ١٩٩١، نحو تعددية قطبية ناشئة، تتميز بظهور قوى صاعدة (الصين، روسيا، الهند) وتراجع نسبي للنفوذ الغربي. هذا الانتقال يعكس توازناً جديداً للقوى ينهي انفراد مركز واحد بالقرار العالمي، وسط حالة انتقالية غير مستقرة.

في مؤتمر ميونغ للأمن عام ٢٠٠٦، صرح فلاديمير بوتين زمن الأحادية القطبية شارف على الانتهاء، ثم جاءت مجموعة مجموعة "البريكس" (BRICS) هي تكتل اقتصادي وسياسي عالمي يضم قوى ناشئة "البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب أفريقيا"، بالإضافة إلى الدول المنضمة حديثاً "مصر، إيران، الإمارات، إثيوبيا"، وقد تأسست لتعزيز التعاون الاقتصادي عام ٢٠١٠ ، وتمثل حوالى (٣٧) بالمائة من الناتج العالمي و(٤٢) بالمائة من سكان العالم، وتسعى لخلق نظام عالمي متعدد الأقطاب وتقليل الاعتماد على الدولار.

لقد كانت ثورات الربيع العربي عام ٢٠١٠،

محفزا لتدخل روسيا والصين تراجع دعم الغرب في مجلس الأمن بعد اسقاط النظام الليبي بقيادة "معمر القذافي" بحلف شمال الأطلسي الناتو عام ٢٠١٠، لم يكرر الروس والصينيين نفس الخطأ في سوريا لإسقاط "بشار الأسد"، لذلك ترامب اتخذ قرار عمليات عسكرية مباغته ضد سوريا في قصف مطار الشعيرات عام ٢٠١٧.

وأعلن المستشار الألماني "فريدريش ميرتس" (Friedrich Merz) عام ٢٠٢٦، أن العالم انتقل إلى عصر القوى العظمى، وأشار وزير الخارجية الأميركي "ماركو روبيو" (Marco Rubio) عام ٢٠٢٦، أن العالم القديم انتهى وأن العالم يمر بمرحلة جيوسياسية جديدة، وأن التنظيم الدولي بعد عام ١٩٤٥، معرض للانهيار بفعل سياسات التدمير الشامل للأنظمة والقواعد الدولية، وأضاف المستثمر الأميركي ومؤسس شركة "بريدج وتر" (Bridgewater) للاستثمار "راي داليو" (Ray Dalio) أن العالم يقف على عتبة نظام جديد لم تكتب قواعده وأن الحروب الكبرى لا تندلع فجأة، وإنما تسبقها سنوات من الاشتباك الاقتصادي والمالي والتكنولوجي كما حدث قبل الحرب العالمية الثانية، وأن الأخطر هو الصراع الأميركي – الصيني حول جزيرة تايوان.

وجراء العقوبات الدولية على روسيا وإيران تم إلغاء نظام جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك "سويفت" (SWIFT) هو شبكة مراسلة دولية آمنة مقرها بلجيكا تأسست عام ١٩٧٣، وعلى خلفية أزمة القرم في عام ٢٠١٤، والعقوبات الغربية التي تلت انضمام شبة الجزيرة إلى روسيا، لجأت موسكو إلى استحداث نظام تحويل الرسائل المالية الخاص بها نظام نقل الرسائل المالية الروسي "إس بي إف سي" (SBFC)، ليكون بديلاً إذا تم فصلها عن نظام "سويفت" (SWIFT) الدولي لتحويل الأموال.

ثالثاً: الهيمنة الإسرائيلية والصراع مع إيران

لم تحدث مواجهات مباشرة بين إيران وإسرائيل منذُ عام ١٩٧٩، ثم تصاعد التوتر بين البلدين وتحول إلى مواجهة مباشرة خلال الأزمة التي يشهدها الشرق الأوسط منذ هجمات ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، والعدوان الإسرائيلي الذي تبعها على غزة. أضعفت إسرائيل الفصائل المدعومة من إيران مثل فصائل المقاومة الفلسطينية، حماس، والجهاد الإسلامي، وحزب الله اللبناني، وبدأت بالتخطيط لتحرك مباشر ضد طهران.

وخلال هجوم واسع شنته قوات هيئة تحرير الشام انهار نظام "بشار الأسد" في سوريا في ٨ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٤.

ثم تبادل الطرفان الإسرائيلي والإيراني الضربات في نيسان/ أبريل وتشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٤، وبدأت الحرب الإيرانية – الإسرائيلية أو حرب الاثني عشر يومًا كما يطلق عليها الرئيس الأميركي "دونالد

ترامب" (Donald Trump)، هي صراع عسكري مباشر وقصير نشب بين إيران وإسرائيل في الفترة من ١٣ حتّى ٢٤ من شهر حزيران/ يونيو ٢٠٢٥، وبدأ بالهجوم الذي شنّته إسرائيل على إيران في أولى ساعات فجر يوم الجمعة ١٣ حزيران/ يونيو ٢٠٢٥، غداة انتهاء مهلة الشهرين التي حددها الرئيس الأميركي "دونالد ترامب" للتوصل إلى اتفاق مع إيران حول برنامجها النووي، حيث شنّت إسرائيل هجوماً مفاجئاً بغارات جوية مكثفة على عشرات الأهداف الإيرانية بهدف وقف ما وصفته "التقدم السريع لطهران في تطوير الأسلحة النووية"، أطلقت إسرائيل على الهجوم اسم "عملية الأسد الصاعد" وقد نفّذ خلالها الجيش الإسرائيلي وجهاز الموساد ضربات استهدفت مواقعاً نووية رئيسية ومنشآت عسكرية ومناطق سكنية تواجد فيها قيادات عسكرية وعلماء نوويون إيرانيون. وابتداءً من مساء ١٣ حزيران/ يونيو، أطلقت إيران عملية "الوعد الصادق ٣" ردًّا على الهجمات الإسرائيلية، استهدفت خلالها مواقع عسكرية واستخباراتية بالصواريخ بالستية والطائرات المسيّرة.

وتضمنت العمليات اغتيال القيادات "إسماعيل هنية، السيد حسن نصر الله، السيد هاشم صفي الدين، ويحيى السنوار".

رابعاً: خروج المنظومة العربية من دائرة الصراع العربي – الإسرائيلي

يعد "جاريد كوشنر" (Jared Kushner) صهر الرئيس الأميركي "دونالد ترامب" وكبير مستشاريه، المهندس الرئيسي لاتفاقيات أبراهام عام ٢٠٢٠، التي طبعت العلاقات بين إسرائيل، الإمارات، البحرين، المغرب، والسودان، وارتكز أنموذجه على "السلام مقابل الاقتصاد"، وتشكيل حلف استراتيجي لمواجهة إيران، متجاوزاً القضية الفلسطينية على اعتباره شرط مسبق للتطبيع.

خلف الكواليس قاد "كوشنر" مفاوضات سرية ومكثفة مع قادة الخليج والمغرب لكسر المحظورات القديمة.

استخدم كوشنر خطته الاقتصادية "صفقة القرن" على اعتباره أساس، حيث ركز على التعاون التجاري والأمني بين إسرائيل والدول العربية.

تضمنت الاتفاقيات مكاسب للدول المشاركة، مثل اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء الغربية.

التشغيل الاستراتيجي: هدفت الاتفاقيات إلى تشكيل تحالف إقليمي لمجابهة الطموحات الإيرانية، مما قلل من أهمية السلام مع الفلسطينيين في المنظور الإسرائيلي.

خامساً: الحنكة والقدرة الإيرانية في مواجهة التوجهات الصهيوأمريكية

يعد "جاريد كوشنر" (Jared Kushner) صهر الرئيس الأميركي "دونالد ترامب" وكبير مستشاريه، المهندس الرئيسي لاتفاقيات أبراهام عام ٢٠٢٠، التي

طبعت العلاقات بين إسرائيل، الإمارات، البحرين، المغرب، والسودان، وارتكز أنموذجه على "السلام مقابل الاقتصاد"، وتشكيل حلف استراتيجي لمواجهة إيران، متجاوزاً القضية الفلسطينية على اعتباره شرط مسبق للتطبيع.

أعلن نائب وزير الخارجية الإيراني "كاظم غريب آبادي" الانتهاء من الصيغة النهائية لمذكرة التفاهم مع الولايات المتحدة وإيران على أن يتم توقيعها رسمياً في سويسراً الجمعة ١٩ حزيران/ يونيو ٢٠٢٦، وتضمن الاتفاق جوانب مهمة، أبرزها:

تضمن الاتفاق إعلان وقف فوري ودائم للعمليات العسكرية على مختلف الجبهات، بما في ذلك جبهة لبنان، وإنهاء الحصار البحري الأميركي المفروض على إيران.

إن حجم الالتزامات التي قبلتها إيران لا يُقارن بحجم المكاسب والإنجازات التي حققتها في إشارة إلى ما تعتبره طهران نتائج إيجابية للاتفاق على المستوى السياسي والاقتصادي.

إن الاتفاق يفتح الباب أمام جولة مفاوضات تستمر (٦٠) يوماً، تبدأ بعد التحقق من تنفيذ واشنطن لالتزاماتها، لا سيما ما يتعلق بإنهاء الحرب ورفع الحصار. والإفراج عن الأصول والأموال الإيرانية المجمدة، في خطوة يراها الجانب الإيراني شرطاً أساسياً للمضي قدماً في العملية التفاوضية

وشدد الجانب الإيراني على أن مذكرة التفاهم "لا تعني الثقة بالطرف الآخر"، موضحاً أنها صيغت في ظل "انعدام الثقة"، مع التأكيد على أن طهران ستواصل مراقبة تنفيذ الالتزامات الأميركية بدقة.

١- "اتفاق على الاتفاق".. هذا ما توصلت إليه أمريكا وإيران، على الموقع الإلكتروني: https: / /www.aljazeera.net.

٢- تحولات جيواستراتيجية مرتقبة في شرق المتوسط: المؤشرات والتداعيات المحتملة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٢٣.

٣- عبد الحميد هاني الرافعي، العلاقات بين روسيا وحلف شمال الأطلنطي توازن القوي في الشرق الأوسط، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٦.

٤- عدنان عبد الرحمن أبو عامر، منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٦.

٥- ماذا نعرف عن بنود اتفاق إنهاء الحرب بين الولايات المتحدة وإيران؟، على الموقع الإلكتروني: https: / /www.bbc.com /arabic / articles.

٦- نادين مصطفى الكحيل، استراتيجية صناعة الحروب في الشرق الأوسط: دراسة استشرافية ٢٠٥٠، دار البشير، القاهرة، ٢٠٢٦.

٧- ولاء محمد علي حسين الربيعي، الخطاب الدعائي الأميركي إزاء الشرق الأوسط: دراسة تحليلية، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠١٦.



العدالة الجنائية لمرتكبي جرائم الإبادة الجماعية في العصر الحديث

الباحثة: عفاف عباس جواد
العتبة العلوية المقدسة

إنّ أقدس ما صانته الشرائع السماوية، وأكدته النواميس البشرية، هو "حق الحياة" وكرامة الإنسان. إلا أن العالم المعاصر يشهد اليوم انتكاسة أخلاقية وقانونية كبرى، تتمثل في حرب الإبادة الجماعية الممنهجة التي يشنها الكيان الصهيوني ضد الوجود العربي والإسلامي، متجاوزاً بذلك كل الخطوط الحمراء التي رسمها القانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف، وضارباً عرض الحائط القيم الفطرية والشرعية التي تحرّم استهداف وهدم مقومات الحياة للأفراد والجماعات من أطفال ونساء وشيوخ وغيرهم.

جريمة الإبادة الجماعية: تُعد جريمة الإبادة الجماعية من أخطر الجرائم الدولية، وتُعرف قانوناً بأنها القتل العمد أو التدمير المنهج لجماعة محددة من البشر، سواء كان ذلك كلياً أو جزئياً.

ووفقاً للمادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقب عليها (التي اعتمدتها الأمم المتحدة عام ١٩٤٨)[1] والمادة السادسة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية تُعرف الإبادة الجماعية بأنها: "أي فعل من الأفعال الآتية، يُرتكب بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه" (الأفعال المكونة للجريمة)

ولكي يُصنف الفعل كإبادة جماعية، يجب أن يتضمن واحداً أو أكثر من الأفعال الآتية: (قتل أعضاء من الجماعة، إلحاق أذى جسدي أو عقلي جسيم بأعضاء الجماعة. إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يُراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً (مثل الحصار أو التجويع). فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة.

نقل الأطفال عنوة من جماعة إلى أخرى، وهذا عين ما قامت به الصهيونية العالمية (اسرائيل) الكيان المحتمل ضد أهل غزة من الفلسطينيين وضد المدنيين اللبنانيين) وتختلف "الإبادة الجماعية" عن "الجرائم ضد الإنسانية"؛ فبينما تستهدف الجرائم ضد الإنسانية أي مدنيين كجزء من هجوم واسع النطاق، تتطلب الإبادة الجماعية استهداف جماعة محددة بهدف "محوها" من الوجود ولكي يتم وصف ما يحدث الآن تجاه غزة ولبنان وحتى إيران يجب أن نعرف (التكييف الفقهي والقانوني لأركان جريمة الإبادة الجماعية).

الركن الأول: الركن المادي (الاستئصال الوجودي)

في الفقه القانوني، هو "النشاط الخارجي" الذي يمثّل نية الجاني. وفي الفقه الإسلامي يمكن تسميته بـ "الإفناء المادي للنفوس المحترمة".

ففي غزة:

يتمثل الركن المادي للجريمة في "القتل الجمعي" و"سياسة الأرض المحروقة".

نعم إن تدمير المربعات السكنية والمستشفيات في غزة ليس ضرورة عسكرية، وإنما هو إحداث لظروف معيشية لا يمكن معها البقاء، وهو ما يطابق الفقرة (ج) من المادة الثانية لاتفاقية ١٩٤٨.

وفي لبنان: يتمثل في "التهجير القسري تحت النار" وتدمير القرى الحدودية لمسح الهوية الجغرافية والاجتماعية، وهو ما يُعد "تدميراً جزئياً" للجماعة القومية اللبنانية في مناطق استراتيجية.

بينما في إيران: يتجلى هناك في "الإهلاك الصامت" الحرمان من الأدوية التخصصية للأطفال، بسبب العقوبات يندرج تحت "إلحاق أذى جسدي وعقلي جسيم"، حيث يُستخدم الألم الجسدي كأداة ضغط سياسي

تؤدي للوفاة البطيئة.

الركن الثاني: الركن المعنوي (القصد الجنائي الخاص)

هذا هو الركن "الفارق"؛ ففي الجنايات الاعتيادية نكتفي بالقصد العام، أما هنا فنحتاج إلى "نية التصفية" ونبحث عن "القصد المقيد" الذي يتجاوز إزهاق الروح إلى "محو الأثر".

ففي غزة: نرى هذا الركن مُثبتا "بالاعترافات العلنية"، عندما يصف القادة السياسيون سكان غزة بـ "العماليق" أو"البشرالوحوش"، فهم ينتقلون من الاستهداف العسكري إلى "الاستهداف الهوياتي" إنها نية معلنة لتجريد الإنسان من إنسانيته تمهيداً لإبادته.

وفي لبنان: النية هنا تظهر في خطاب "إعادة لبنان إلى العصر الحجري" وهو قصد واضح لـ تدمير البنية الحيوية التي تضمن بقاء الجماعة اللبنانية ككيان وطني مستقل.

وفي إيران: القصد هنا يُستنبط من "الإصرار على العقوبة رغم العلم بالنتائج"، عندما تستمر المنظومة الدولية في منع الدواء مع علمها بموت الأطفال، يتحول "الإهمال" إلى "قصد احتمالي مباشر" بالإبادة استهداف المدارس لقتل الأطفال.

الركن الثالث: الركن المفترض (صفة المجني عليه – الجماعة المحمية)

الجريمة لا تقع إلا إذا كان المستهدف "جماعة" (قومية، دينية، إثنية) ففي غزة ولبنان: الاستهداف يقع على "الهوية القومية والدينية". الضحية لا يُقتل لأنه مقاتل، بل لأنه "فلسطيني" مسلم أو "لبناني" عربي، هذا هو الجوهر الفلسفي للإبادة: قتل الفرد لصفته وليس لفعله.

في إيران: يقع الفعل على "الجماعة القومية الإيرانية" عن طريق استهداف مستقبلها (الأطفال).

وهذا اعتداء على "النسل المحترم" الذي هو أحد الضرورات الخمس في الشريعة (حفظ النسل).

ولان هذه الأحداث تجمع بين القتل المباشر، و التجويع المنهجي، والحرمان الطبي. فـ يكفي لتصنيفها جريمة إبادة جماعية ممنهجة تطبقها السياسة الصهيوأمريكية على الإسلام بصورة عامة وليس على قومية محددة .

ولا بد أن يتداول السؤال: كيف للكيان الصهيوني الافلات من العدالة الدولية؟

إن إفلات الكيان الصهيوني من العقاب الدولي رغم توافر أركان الجريمة ضد هذا الكيان المجرم التي استعرضناها، لا يعود لثغرات قانونية في صلب "القانون الدولي" ذاته، وإنما لآليات "السياسة الدولية" التي تُعطل إنفاذ هذا القانون.

ويمكن تلخيص الإفلات من العقاب في النقاط الآتية:

الحماية السياسية والدبلوماسية (الفيتو الأميركي)

يُعد مجلس الأمن الدولي السلطة التنفيذية المكلفة بإنفاذ قرارات محكمة العدل الدولية، وهذا الفيتو (Veto) الاميركي يحبط أي قرار يصدر من هذا المجلس يفرض عقوبات اقتصادية مثلاً على اسرائيل، أو عندما يصدر وقفاً عسكرياً للإبادة وتبعاً لذلك فإنّ الولايات المتحدة وإسرائيل شريكان رئيسان في الابادة الجماعية عند الشعوب المظلومة النتيجة: تتحول الأحكام القضائية (ومنها قرارات محكمة العدل الدولية) إلى "التزامات أدبية" تفتقر إلى القوة الجبرية للتنفيذ.

التشكيك في "القصد الخاص" (الثغرة القانونية)

كما ناقشنا، إثبات الإبادة الجماعية يتطلب إثبات "نية التدمير" الاستراتيجية:

يدعي الكيان دائماً أن أفعاله تندرج تحت بند "الدفاع عن النفس" وأن الضحايا المدنيين هم "أضرار جانبية" نتيجة اختباء المقاتلين بينهم، وهذا من الأهداف الخبيثة في نقل التوصيف القانوني من "إبادة جماعية" (التي تتطلب نية التدمير الكلي) إلى "جرائم حرب" أو "أخطاء عسكرية"، وهي جرائم أقل وطأة في العرف الدولي وتسمح بفتح تحقيقات داخلية صورية للإفلات من المحاكم الدولية.

عدم المصادقة على "نظام روما الأساسي" في الواقع الكيان الصهيوني (وكذلك الولايات المتحدة) ليس عضواً في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولي (ICC)، مما يجعل المحكمة لا تملك ولاية قضائية تلقائية على أفراده، إلا إذا تمت إحالة الملف من مجلس الأمن (وهو ما يعطله الفيتو الأميركي) أو إذا وقعت الجرائم على أرض دولة عضو (مثل فلسطين التي انضمت للمحكمة)، وهنا يحاول الكيان التشكيك في شرعية عضوية فلسطين للطعن في اختصاص المحكمة، وهذا قمة الظلم.

استراتيجية "التحقيقات المحلية" الصورية

تعتمد المحكمة الجنائية الدولية مبدأ "التكامل" أي أنها لا تتدخل إلا إذا كانت الدولة "غير راغبة" أو "غير قادرة" على التحقيق، وفي ذلك يقوم الكيان بمناورة بفتح تحقيقات داخلية (عبر المدعي العام العسكري) في بعض الحوادث الفردية، ليوهم المجتمع الدولي بأن "القضاء الداخلي مستقل" ويقوم بواجبه، مما يغلق الباب قانونياً أمام تدخل القضاء الدولي، وهذا قمة الاحتيال للإفلات من العقاب.

سياسة "تسييس القانون"

يتم اتهام أي هيئة دولية أو قاضٍ يصدر حكماً ضد الكيان الصهيوني الغاصب بـ "معاداة السامية" أو "الانحياز السياسي". هذا الضغط الإعلامي والسياسي يهدف إلى ترهيب القضاة والمدعين العامين الدوليين (كما حدث من تهديدات لأعضاء المحكمة

الجنائية الدولية مؤخراً).

الخلاصة

إفلات الكيان الاسرائيلي المعتدي من العقاب هـ و "سقوط أخلاقي للمنظومة الدولية " و ليس عجزاً في النصوص القانونية فا لقانون موجود، والأدلة (خاصة في غزة) م و ثقة بالصوت والصورة، لكن "أدوات ا ل تنفيذ" رهينة بالتوازنات القطبية، ك ا حتضان الولايات المتحدة الأميركية للكيان الصهيوني (اسرائيل).

والتساؤل هنا (لماذا يعمد الكيان الصهيوني إ لى استهداف العرب والمسلمين بالذات) وهذا الاستهداف يتجاوز البعد العسكري المباشر، ليدخل في صلب العقيدة السياسية و الأيديولوجية لهذا الكيان، ويمكننا تفكيك هذا "التعمد" إلى أبعاد استراتيجية وفلسفية:

ا لبعد الأيديولوجي (نفي الآخر): يعتمد ا لكيان في سرديته على مفهوم "أرض بلا ش عب لشعب بلا أرض"، وهذا يتط لب ق انونياً وأيديولوجياً إلغا ء وجود صاحب ا لأرض الأصلي، والكيان المح تل أغتصب أرض فلسطين العربية الذي هو صاحب الأرض الحقيقي.

ا لعرب: يمثلون الوجود المادي والتاريخي ب عائدية فلسطين العربية الذي يكذب الرواية الصهيونية، لذا فإن استهدافهم هو محاولة لـ "محو الذاكرة" وإحلال رواية بديلة.

الإسلام: يمثل المحرك العقدي والروحي للمقاومة ورفض التبعية، لذا يتم استهدافه كـ "منظومة قيمية" تعيق التمدد الصهيوني في المنطقة.

البعد الجيوسياسي (تفتيت الكتل الكبرى):

الوطن العربي والعالم الإسلامي يمثلان كتلة بشرية وجغرافية واقتصادية هائلة.

استراتيجية الكيان تعتمد على: مبدأ "شد الأطراف": إضعاف الدول العربي ة المركزية (العراق، مصر، سوريا) ليبقى الكيان هو القوة المهيمنة وحيداً في المنطقة.

منع الوحدة: أي تقارب عربي أو إسلامي يمثل تهديداً وجودياً للكيان، لذا يتعمد إثارة الفتن الطائفية والقومية لتفتيت هذه الكتلة.

"عقيدة الاستعلاء" والغطاء الغربي: يستفيد ا لكيان من صورة ذهنية روج لها الغرب ط ويلاً، وهي تصوير العرب والمسلمين كـ "عدو للحضارة" أو "إرهابيين".

التوظيف: هذا التصوير يمنح الكيان الضوء الأخضر لارتكاب جرائم الإبادة تحت مسمى "الدفاع عن قيم الغرب".

الهدف: شرعنة العنف المفرط ضد المسلمين باعتبارهم "عقبة" أمام المشروع التغريبي في المنطقة.

اســتهداف "النســل والامتــداد" (البعــد ا لديموغــرافي):

لماذا التركيز على الأطفال (كما في غزة أو عن طريق التضييق على أطفال إيران)؟

قانونياً: هذا يسمى "إبادة مستقبلية".

استهداف الأطفال هو محاولة لكسر التفوق

الديموغرافي (العددي) للعرب والمسلمين، وضمان عدم نشوء أجيال قادرة على استعادة الحقوق.

رمزية القدس والمقدسات: تمثل القدس والمسجد الأقصى "قلب" الهوية الإسلامية والعربية.

التعمد هنا يهدف إلى:كسر الإرادة:

تدنيس المقدسات هو رسالة إهانة واختبار لرد الفعل الإسلامي، بهدف إيصال الشعوب لحالة من "اليأس المكتسب" والقبول بالأمر الواقع.

تلخيص أكاديمي

إ ن استهداف العرب والمسلمين ليس " صدفة عسكرية"، بل هو "استراتيجية وجودية" تقوم على ثلاثة ركائز:

ا لإبادة الجسدية (لتقليص العدد)، الإبادة ا لثقافية (لمحو الهوية)، التفتيت السياسي (لمنع النهوض).

وأخيراً هذا التعمد هو الذي يمنح الجرائم و صف "الإبادة الجماعية" بامتياز، لأن الاستهداف يتم بناءً على "الهوية والوصف" (عربي/مسلم) وليس بناءً على الفعل العسكري.

---

١ – في هذه الاتفاقية، تعني الإبادة الجماعية أياً من الأفعال الآتية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه:

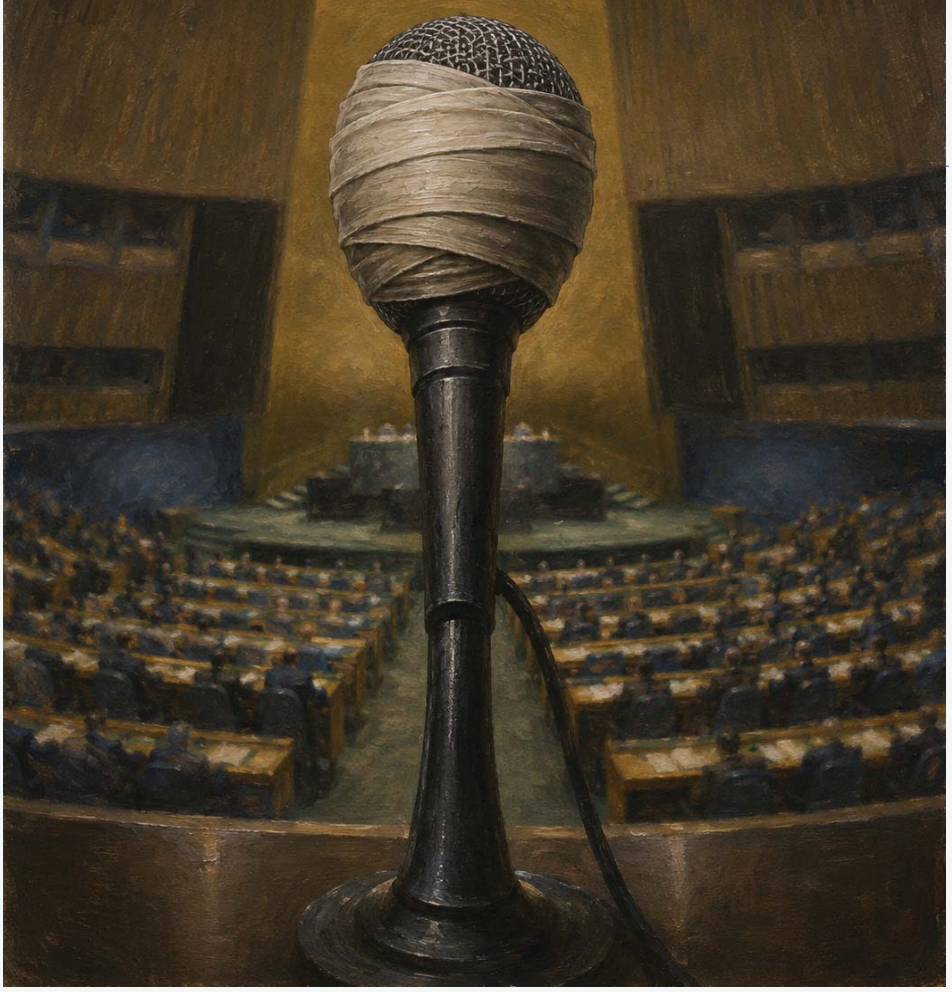
(أ) قتل أعضاء من الجماعة.

(ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

(ج) إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.

(د) فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

(هـ) نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى.



الصمت أفضل ما يطبق عليه فم المنظمات الدولية بين المبادئ والواقع

المنظمات والمؤسسات الدولية التي انبثقت عن الامم المتحدة[1]، التي أبصرت النور في منتصف القرن الماضي على حطام حربين عالميتين مدمرتين، جاءت مدفوعة ومشحونة بتعهدات برّاقة تدعو لحفظ الأمن والسلم الدوليين، وحماية حقوق الإنسان، وتقديم الإغاثة للشعوب المنكوبة واحترام القانون... كان يُفترض بهذه الهيئات، وعلى رأسها هيأة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، أن تكون بمثابة الميزان الأخلاقي والقانوني – لشعوب العالم اجمع– الذي يردع القوي وينصف الضعيف، ولكن مع تزايد حدة الاضطرابات والنزاعات والحروب العنيفة التي تجتاح عالمنا اليوم، تحولت هذه المؤسسات تدريجياً إلى ما يشبه الشاهد الصامت، وأصبح سكوتها المطبق أو مواقفها الرمادية هي العنوان الأبرز لردود أفعالها.

والمراقبون في المشهد السياسي والدولي الراهن يرون بعين واضحة وإدراك مطلق الفجوة بين ميثاق هذه المنظمات والغرض الذي عليه تأسست من جهة، والواقع عبر ممارساتها الفوقية على أرض

الواقع من جهة أخرى. فحينما تشتعل الأزمات الكبرى، وتتعرض شعوب بأكملها للتهجير والحصار والإبادة الجماعية، تكتفي هذه المؤسسات بإصدار بيانات "القلق العميق" و"الإدانة الشديدة". هذه الديباجة التي نسمعها مراراً التي هي نتاج هيكلية مصممة بالأساس لخدمة القوى العظمى؛ إذ يمثل حق النقض "الفيتو" في مجلس الأمن الأداة المثالية لشل حركة الإرادة الدولية، وتحويل المجازر والانتهاكات الصارخة إلى ورقة مساومات جيوسياسية بين الأقطاب المتصارعة.

هذا الجمود والانحياز كشف للمجتمع العالمي ككل عن "عقم الدبلوماسية " في مواجهة الاستكبار وسيطرة قوة القانون الدولي، فالمؤسسات التي امتلكت يوماً قيمة عالمية، بدت في الأزمات الأخيرة عاجزة حتى عن فرض هيبتها أمام الشعوب المنكوبة وحماية الدول المنطوية تحت خيمتها، ومن ذلك (إعلان الحرب من دون الرجوع الى مجلس الأمن، واعتقال رئيس دولة عضو في الامم المتحدة، وفرض الحصار الاقتصادي على أية دولة وحرمان شعبها من التمتع بمقومات العيش البسيطة)، وغيرها من الانتهاكات التي تحدث ضد أقليات بسبب المعتقد والعرق أمام مرأى ومسمع الدول العظمى ومؤسساتها.

إن "ضريبة الصمت" التي تدفعها المنظمات الدولية اليوم باهظة للغاية، وأخطر ما فيها هو خسارتها الكاملة لشرعيتها ومصداقيتها إزاء الشعوب، فلم يعد أحد يثق بالقرارات الأممية التي تظل حبراً على ورق، وتحول عجزها المستمر إلى غطاء، يمنح الضوء الأخضر للمعتدين لمواصلة انتهاكاتهم، من دون خوف من حساب أو عقاب. هذا الصمت المطبق حوّل فلسفة النظام الدولي من "سيادة القانون" إلى "قانون القوة".

وفي الختام، يمكن القول: إن الأزمات الحاصلة في العالم اليوم قد أسقطت غصن الزيتون عن المؤسسات الدولية، وأثبتت أن دورها بات مقتصراً على إصدار البيانات وتصاريح الاستنكار، إن بقاء هذه المنظمات رهينة لسياسات المحاور والقوى العظمى يجعل من صمتها سلوكاً متواطئاً. وإذا لم تشهد المنظومة الدولية ثورة إصلاحية جذرية تُعيد للمواثيق قيمتها، فإنها ستشهد موتاً إكلينيكياً، تاركةً العالم وشعوبه يعود لحلبة الغابة، يفترس فيها القوي الضعيف، وتنهب فيها الثروات واشعال الحروب الاقليمية والفتن الطائفية، ومن ثَمّ نبقى نعوّل على الرجال الحكماء الذين يسقطون المشاريع والخطط، التي من شأنها أن تعمل على تفكيك الامم والشعوب عبر إصدارها الفتاوى والبيانات، التي تدعو الى نبذ التفرقة وتحريم الدماء والتمسك بوحدة الأوطان، ولولاهم لرجعت أمتنا إلى المربع الأول قبل تأسيس هيأة الأمم.

١- الأمم المتحدة هي منظمة دولية انشئت في عام ١٩٤٥، وتتكون حتى الآن من ١٩٣ دولة عضو. وتسترشد الأمم المتحدة في مهمتها وعملها بالأهداف والمقاصد الواردة في ميثاق تأسيسها.

ذاكرة الأمم

- الجوانب القيادية في سيرة النبي صلى الله عليه وآله

د .محمد حسين دخيل
جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية

- تاريخ الفرق المنحرفة في عصر الإمام الصادق عليه السلام ومناظراته معهم

د. فاطمة ابو حمزة
جامعة أمير كبير- طهران



الجوانب القيادية في سيرة النبي صلى الله عليه وآله

د. محمد حسين دخيل
جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية

تعد القيادة مظهراً من مظاهر قدرة الفرد في التأثير في المجتمع وإدارته، وتحفيز أعضائه على العمل في سبيل تحقيق الاهداف الموضوعة؛ لذا ينبغي توافر مواصفات معينة في القائد منها: الميل أو النزعة، الطموح ، الحدس والالهام، قدرة الاقناع، الخطابة، الشجاعة، قوة الإرادة. فللقائد أثر مهم في إدارة المجتمعات، وحل المشكلات، وتقليل إمكان الصراعات، ومجابهة التحديات، انطلاقاً من قدرة الابداع لديه، وادراك الواقع ورؤية المستقبل.

من هنا تمثل قيادة النبي محمد صلى الله عليه وآله، محوراً فريداً في التاريخ السياسي، من حيث اعتماده على الشورى، وتنمية الوعي السياسي عند أصحابه، وحرية إبداء الرأي، واتخاذ القرار من القيادة بعد عرض مختلف الآراء والاتجاهات .

حلف الفضول ودور النبي القيادي:

شهد رسول الله ﷺ حلف الفضول، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي أحد أشراف قريش، فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي أشراف قريش، فأبوا ان يعينوا على العاص بن وائل لمكانته وانتهروه، واستغاث الزبيدي بأهل مكة، واستعان بكل ذي مروءة .

وهاجت الغيرة في رجال من ذوي المروءة والفتوة، اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعاماً، وتعاقدوا، وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يؤدي اليه حقه، فسمّت قريش ذلك الحلف (حلف الفضول)، وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي، فدفعوها اليه[1].

وكان رسول الله ﷺ متمسّكا بهذا الحلف حتى بعد البعثة، إذ يقول ﷺ لقد شهدتُ في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم، ولو ادعى به في الإسلام اجبت ،تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها ،وألّا يعز ظالم مظلوما[2]، وهو ما يظهر دلالات الرسالة ، باهتمامها بحقوق الانسان، وانصاف المظلوم، ونشر العدل، وفقا لأي منهج انتمى، شرط تحقيقه للإنصاف.

القيادة النبوية والعقيدة السياسية:

إن النبي محمداً ﷺ لم يكن في جانب تكوين الشخصية وبنائها حالة استثنائية على بقية الأنبياء، إذ تعرضوا لتأثيرات وظروف بيئية خارجية دقيقة الاختيار، هي التي كونت في مجموعها مسارات ذلك البرنامج التأهيلي، اما اختيار بيوت بعض القادة السياسيين كبيئة لهذه التنشئة الخاصة فلأن هذه البيوت عادة ما تتمتع بالإمكانات والتجهيزات الضرورية للتنشئة العلمية والثقافية .

ولعل الظروف والمراحل التي مر بها النبي محمد ﷺ ومنها نشأته في مرحلة الطفولة في بيئة قاسية مثل البادية، وانتماؤه إلى قبيلة ذات مكانة قبلية خاصة: مكانة قبيلة قريش بين العرب، ومكانة العشيرة الهاشمية في قريش، ومعايشته مناخ القيادة السياسية، ومزاولته العمل التجاري وقيامه بالرحلات التجارية في مرحلة الشباب، هي التي كانت في مجموعها تضع بصماتها العميقة على مسارات هذه العملية البنائية لشخصية النبي[3].

إن الدعوة العقيدية السياسية تصاب من قبل أتباعها بسبب قيادتها من نواح ثلاث:

١-ألا تقدر هذه الدعوة على أن تربي أتباعها تربية أنموذجية، ما يؤدي إلى نفور الناس منها ، ومن ثم يؤلب الرأي العام ضدها تأليبًا خطيرًا .

٢- أن يدخل الدعوة أناس ولا تستطيع هذه الدعوة أن تسخر طاقتهم في سبيلها.

فأمثال هؤلاء يكونون في وضع مشلول. وفي هذه الحالة تكون قيادة الدعوة وحدها متحملة كل مسؤولياتها، ومن ثم فإن هذه القيادة ستصبح في وضع لا يسمح أن تقوم بكل واجباتها

٣ -وعندما لا يحس الأتباع بالرعاية ويشعرون بأنهم منسيون، أو عندما لا يعرف الإنسان محله ومهمته المكلف بها، كل هذا يؤثر في نفسية الأتباع بالدعوة، ويولد عندهم فتورا عنها .

وعندما يرى الانسان حياة رسول الله ﷺ وقيادته لأتباعه في هذه الجوانب يجد تجنبه لهذه الجوانب، ووجود عكسها بشكل لا مثيل له، حيث ارتفعت الحركية الدائمة لدى اصحاب النبي، اضافة إلى دقة الرسول في الرعاية والعناية والسهر على شؤون الأتباع [٤] .

معالم القيادة لدى الرسول ﷺ :

من الأبعاد المؤثرة في شخصية النبي ﷺ أن رسالته شاملة لكل شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكان على تلك الشخصية التي ستقود البشرية باتجاه التغيير الشامل أن تكون مثالية في كل شيء، فكان الرسول ﷺ هو القائد الذي يدير أمور الناس الحياتية، وكان إمامهم في الصلاة وخطيبهم الذي يعظهم، وكان القائد في المعركة، والمعلم للدين والأخلاق، فشمولية الرسالة جعلت من شخصية النبي ﷺ شخصية شاملة في صفاتها وأبعادها، وهذا هو سر عظمة الرسول ﷺ فقلما يوفق الإنسان أن يجمع بين عدد من الصفات فيصل إلى ذروة القمة في أغلب تلك الصفات إلا الرسول ﷺ [٥].

وقد تجلت الحكمة في أوضح معانيها في شخصية النبي ﷺ عبر حادثة وضع الحجر الأسود، بعد بناء قريش الكعبة، أثر السيل الذي هدم أجزاء منها، إذ استطاع بحكمته وحسن تدبيره أن يجنب قريشاً فتنة خطيرة، كان من الممكن أن تؤدي إلى سفك دماء كثيرة ، وتجر عليهم و يلات ومصائب عظيمة، وقد أوضحت هذه القضية بشكل جلي الشخصية القيادية للنبي ﷺ، كما بيّنت بعض جوانب سداد الرأي في آرائه الصائبة ونظراته الحكمية [٦].

وقد استخدم النبي ﷺ الوسائل الإعلامية المتاحة في ذلك الزمان لتبليغ دعوته ومن الوسائل التي وظفها النبي ﷺ لنشر الدعوة بين الناس وسيلة الخطابة، إذ كان من عادة الخطيب في ذلك الوقت إذا أراد أن يخطب الناس الوقوف على مرتفع من الأرض، أو على ظهر راحته، وذلك لأبعاد مدى الصوت ولتأثير الشخصية وإظهار ملامح وجهه وحركات جوارحه [٧].

إن الجاذبية الأخلاقية سر قدرة القيادة ونجاحها بحيث كان للأخلاق الكريمة التي عُرف بها رسول الله ﷺ في تعامله مع محيطه العربي أثر بالغ الأهمية في اجتذاب الأفراد وتنظيمهم، من أجل تشكيل النواة الأولى للحكومة الإسلامية في العالم، من هنا

لا يمكن أن نجد بين قادة التاريخ البشري من أحبه الناس وتعلقوا به ونفذ حبهم في أعماق قلوبهم وضمائرهم مثل رسول الله صلى الله عليه وآله، لذلك اتهمه اعداؤه بالسحر، وهذه التهمة دليل حسن على ثبات جاذبيته الأخلاقية ونفوذه في نفوس الناس[٨].

قيادة النبي صلى الله عليه وآله العسكرية:

كان النبي صلى الله عليه وآله يشرف على القتال ويثير الحماس لدى الجنود، ويشجعهم على الحرب، وقد قام النبي صلى الله عليه وآله بحثّ أصحابه على القتال في بدر، وقد أشار سعد بن معاذ (ت٥ هـ) على رسول الله صلى الله عليه وآله في بدر أن يبني له عريشاً فكان ذلك، وكان النبي صلى الله عليه وآله يستعرض أصحابه قبل الخروج إلى المعركة، أو في أثناء السير إلى الجهة التي يقصدها، فيرد صغار السن والضعاف .

وكان الرسول صلى الله عليه وآله يسوي الصفوف، وقد استعمل صلى الله عليه وآله نظام الصف في معركتي بدر وأحد، وكان النبي صلى الله عليه وآله يجعل في الصف الأول حاملي الرماح لصد هجمات الفرسان، ثم يليهم حاملو السهام والسيوف في الصفين الثاني والثالث، ويقف الفرسان على ميمنة الجيش وميسرته، فإذا التقى الجمعان يحدث عدد من المبارزات الشخصية، ثم تزحف صفوف المسلمين قدماً حتى تصطدم بالعدو، وذكرت المصادر أن النبي صلى الله عليه وآله قام بما يسمى بتعبئة الأمة وذلك عن طريق عدّ المسلمين وإحصائهم، وربما أراد النبي صلى الله عليه وآله من ذلك معرفة أعداد المسلمين وقوتهم، لوضع خطة ملائمة لهذا العدد، وتقدير قوتهم وتكاليف تجهيزهم بالأسلحة والطعام وإلى غير ذلك[٩].

وظهرت قيادة النبي صلى الله عليه وآله في معركة أحد، إذ اختار الموضع المناسب للمعركة، وأجبر قريشاً على قبول المعركة فيه، ونظم خطة القتال، فانتخب مواضع الرماة لحماية ظهور المسلمين، وخصّص لهذه المواضع قوة كافية للدفاع عنها بأمرة قائد مسؤول.

وقد ظهرت قيادة النبي صلى الله عليه وآله في أثناء القتال في الجولة الثانية من المعركة، إذ طوق المشركون قوة المسلمين وانهارت المعنويات، ونجد النبي في هذا الموقف الصعب ، يسيطر على الموقف ويقود الباقين، ويقوم بإعادة تنظيم قواته الباقية[١٠].

وقد كان من الدروس الأساسية التي تعلّمها المسلمون في معركة الخندق، هي الاقتداء بالقائد الأسوة، الذي واساهم بنفسه، إذ كان يشاركهم المعاناة في الحصار وحفر الخندق .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يمثل القائد الذي يتقدم الأمة، حيث إن أقواله منسجمة مع افعاله ، فلا تناقض في شخصيته، ولا تردد في مواقفه وقد واجه الرسول صلى الله عليه وآله الحرب النفسية بحكمة القائد الميداني العارف ببواطن الأمور، فكان يؤكد للمسلمين أن الله معهم وأن النصر حليفهم، وقد تمثّل ذلك على المؤمنين والمخلصين فاستعدوا للدفاع عن الإسلام وعن المدينة المنورة بكل عزيمة وإصرار[١١].

في هذا الإطار فان رسول الله ﷺ لم يندب المسلمين إلى حفر الخندق ، ثم ذهب يراقبهم في قصر منيف له مستريحاً هادئاً، ولا اقبل اليهم في احتفال ليمسك معول أحدهم بأطراف أصابعه، فيضرب به ضربة واحدة في الارض إيذاناً ببدء العمل، ولكن رسول الله ﷺ قد انخرط في العمل كأي واحد من أصحابه، فما تفرق عن أي عامل آخر من صحبه واخوانه، يرتجزون الشعر لينشط بعضهم بعضاً، فيرتجز معهم ويتعبون ويجوعون فيكون اولهم تعباً وجوعاً[١٢].

كان وجود أصحاب النبيﷺ حوله فرصة لاستثارة مواهبهم وميزاتهم وامتدادهم، لذا كانوا حول النبي ﷺ بكامل شخصياتهم، وقد أطلق لهم آفاق الاقتدار، فكان كل منهم حاضراً، وليس فيهم منتقص الشخصية ولا مقموع المواهب، ومع أنهم حول النبي ﷺ إلا أن وهج شمسه لم تطفئ أنوار نجومهم، وهذا خلاف ما نراه في كثير من الشخصيات القيادية التي تطمس مواهب من حولها وتمتص قدراتهم، وتذيبهم في شخصية القائد[١٣].

معالم وضاءة:

إنّ كون النبي ﷺ قائداً للأمة ومعلماً لها، كان حريا لمن يتصدى لهذا المنصب أن يحس بآلام الناس ومعاناتهم، القائد الإلهي الإنساني يجب أن يذوق مرارة العيش، ويتلمس بنفسه الظروف القاسية، كي يستطيع أن يتفهم ما تعانيه الفئات المحرومة، وليس النبي الخاتم وحده، وإنما قد يكون كل الأنبياء منطلقين من المعاناة والألم، وكل القادة الحقيقيين الناجحين[١٤]، وبذلك تدعو معالم القيادة المتجسدة في رسول الله ﷺ في مجالاتها المختلفة والمتعددة وفي كلها معالم وضاءة وصور معبرة عن إدراك للواقع ومعرفة بالأحداث، ورؤية للمستقبل، وتوقع للتطورات .

١- ابن إسحاق ،كتاب السير والمغازي ،تحقيق د.سهيل زكار : ١٢٠.
٢- ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،تحقيق علي محمد عمر :١ / ١٠٧.
٣- عبد العزيز المطوع ، قصة النبي محمد: ١/ ٣٧٦.
٤- سعيد حوى، الرسول : ١٨٤.
٥- د، محسن الموسوي ، السيرة النبوية : ٢٣٩.
٦- محمد علي التسخيري ، نظرة سريعة في حياة نبي الإسلام : ٥٨.
٧- أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب :١ / ١٦ .
٨- محمد الريشهري ، القيادة في الإسلام : ٢٤٨.
٩- د. حافظ الكرمي ، الإدارة في عصر الرسول: ٢١١.
١٠- محمود شيث خطاب ، الرسول القائد: ١٩١.
١١- حسين بركة الشامي ، يا أيها النبي : ٢٩٧.
١٢- د. محمد سعيد رمضان البوطي، فقة السيرة: ٣٢٢.
١٣- عبد الوهاب أبا خليل الحياة النبوية :١/ ٢٠٩.
١٤- ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: ٢/ ٢٧٨١.



تاريخ الفرق المنحرفة في عصر الإمام الصادق عليه السلام ومناظراته معهم

د. فاطمة أبو حمزة
جامعة أمير كبير- طهران

في عصر الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كانت الفرق المنحرفة قد انتشرت انتشارًا واسعًا بين المسلمين، غير أن أغلبية ساحقة من زعماء هذه الفرق كانوا يعترفون بفضل علم الإمام الصادق عليه السلام الذي لا يُبارى.

يقول أبو زهرة في وصف شخصيته الأخلاقية والفقهية: «ما أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم في أمر كما أجمعوا على فضل الإمام الصادق وعلمه».

وبما أن الإمام الصادق عليه السلام كان مشهورًا بأنه عالم آل محمد صلى الله عليه وآله، فقد كان زعماء بعض هذه الفرق المنحرفة يفدون إليه، فيسألونه عن المسائل الشائكة التي تعترضهم، أو يحضرون مجالس درسه، أو يناظرونه في مختلف القضايا.

وفي هذا المقام، سنتناول الحديث عن بعض الفرق المنحرفة، التي كانت موجودة في زمن الإمام الصادق عليه السلام، وعن بعض المناظرات التي جرت بينه وبينهم.

فرقة الصوفية ومناظرة الإمام الصادق عليه السلام مع سفيان الثوري من مشايخ الصوفية

كان سفيان الثوري أحد زعماء فرقة الصوفية، وقد أجرى الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مناظرة معه وقد عدَّه الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث له من الذين يصدُّون عن دين الله تعالى [1].

((علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثيابا بيضاء كأنها غرقئ البيض فقال له إن هذا اللباس ليس من لباسك فقال عليه السلام له اسمع مني وما أقول لك فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً إن أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان مقفر جدب فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما أنكرت يا ثوري فو الله إنني لمع ما ترى ما أتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعا إلا وضعته))[2].

وكان أصحاب سفيان الثوري وأتباعه

الذين يُظهرون للناس الزهد في الدنيا، ويدعون الناس إلى لباس الصوف الخشن، يحتجّون أيضًا ببعض الآيات القرآنية التي تظهر في ظاهرها الدعوة إلى ترك لذائذ الدنيا، فقال لهم الإمام الصادق عليه السلام: ((أنتم لا علم لكم بالناسخ والمنسوخ ولا بالمحكم والمتشابه من القرآن، وما ضلّ أحدٌ إلا بسبب عدم معرفته بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه)).

فرقة المعتزلة ومناظرات الإمام الصادق عليه السلام مع أهل الاعتزال

وروى عبد الكريم بن عتبة قال: ((كنت يومًا في مكة مع الإمام الصادق عليه السلام، إذ قدمت عليه جماعة من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وحفص بن سالم وجماعة من رؤوسهم، وكان ذلك في الوقت الذي قُتل فيه الوليد خليفة بني مروان ووقع الاختلاف بين أهل الشام. فتكلّموا وأطالوا الكلام وخطبوا، فأقبل الإمام الصادق عليه السلام يناظرهم))[٣].

الزيدية ومناظرة الإمام الصادق عليه السلام مع الزيديين

كانت الزيدية من الفرق الرائجة الأخرى في عصر الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وقد وفدوا إلى حضرته بحسب الرواية الآتية، وسألوه عن ما بلغهم في شأن إمامته ووجوب طاعته عليه السلام، فاتخذ الإمام عليه السلام التقيّة، لعلمه ببواطنهم ومعرفته بأنهم قد اختاروا شخصًا آخر إمامًا لهم: ((فمن ذلك ما رواه معاوية بن وهب عن سعيد بن سمان [السمان] قال: كنت عند أبي عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض طاعته؟ قال فقال: لا فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به وسموا أقواماً وقالوا هم أصحاب ورع وتشمير، وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام، وقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي أتعرف هذين؟ قلت هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله وهو ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثره في موضع مضربه وإن عندي لسيف رسول الله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره فإن كانا صادقين فما علامة من درع رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة وإن عندي ألواح موسى وعصاه وإن عندي لخاتم سليمان بن داود وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله إذا

وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة وإن عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خططا ولبستها أنا وكانت تخط على الأرض يعني طويلة مثل ما كانت على أبي وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى)) [٤].

احتجاجات الإمام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة

كان أبو حنيفة، مؤسس المذهب الحنفي من المذاهب الأربعة عند أهل السنة، يحضر دروس الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لمدة سنتين وكان يصرح بالاعتراف قائلًا: «لولا هاتان السنتان اللتان تتلمذتُ فيهما على الإمام الصادق عليه السلام، لَهَلَكْتُ».

وقد ورد في كتاب «الكافي» عن احتجاج الإمام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة ما يأتي:

((علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال نعم قال لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال «خلقتني من نار وخلقته من طين» فقاس ما بين النار والطين)) [٥].

وفي كتاب «كنز الفوائد» نقل احتجاج آخر للإمام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة بهذا الشكل:

((ذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فلما رفع الصادق عليه السلام يده من أكله قال «الحمد لله رب العالمين» اللهم هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه وآله فقال أبو حنيفة يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً فقال له ويلك فإن الله تعالى يقول في كتابه ((و ما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله»، ويقول في موضع آخر ﴿**ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله**﴾ فقال أبو حنيفة والله لكأني ما قرأتها قط من كتاب الله ولا سمعتها إلا في هذا الوقت فقال أبو عبد الله عليه السلام بلى قد قرأتها وسمعتها ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك ﴿**أم على قلوب أقفالها**﴾ وقال ﴿**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾ [٦].

احتجاجات الإمام الصادق عليه السلام مع ابن أبي العوجاء

عاش عبد الكريم بن أبي العوجاء في القرن الثاني الهجري في البصرة. كان من تلامذة الحسن البصري، ولكنه مال إلى الإلحاد

بسبب ما رآه من تناقضات في كلام أستاذه، ولأسباب أخرى غير معلومة. وقد كان على معرفة بعلم الكلام، وبذل جهدًا كبيرًا في الدعوة إلى الإلحاد. ويرى أبو الريحان البيروني في كتاب «الآثار الباقية» أنه كان ثنويًا ومن أتباع ماني.

ومن جملة الاحتجاجات التي جرت بين الإمام الصادق عليه السلام وابن أبي العوجاء ما يمكن الإشارة إليه فيما يأتي:

احتجاج الإمام الصادق عليه السلام مع ابن أبي العوجاء حول الصانع والمصنوع، وقد ذُكر في كتاب «التوحيد» للصدوق (رحمه الله) [٧].

وقد أجرى الإمام الصادق عليه السلام مناظرات مع ابن أبي العوجاء حول حدوث العالم، سننقل منها في هذا المقام:

«و روي أيضاً أن ابن أبي العوجاء سأل الصادق عليه السلام عن حدث العالم فقال ما وجدت صغيراً ولا كبيراً إلا إذا ضم إليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ولو كان قديماً ما زال ولا حال لأن الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الأزل دخول في القدم ولن يجتمع صفة الحدوث والقدم في شيء واحد قال ابن أبي العوجاء هبك علمك في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت استدللت على حدوثها فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها فقال عليه السلام إنا نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما آخر كان لا شيء أدلّ على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره لكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم شيء منه إلى شيء منه كان أكبر وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما أن في تغيره دخوله في الحدث وليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم» [٨].

---

(١) الشيخ الكلينى، الكافي: ١ / ٣٩٣- ٣٩٢.
(٢)الشيخ الكليني، الكافي: ٥ / ٧٠-٦٥.
(٣) الطبرسي، الإحتجاج على أهل اللجاج: ٢ / ٣٦٤ - ٣٦٢.
(٤) الطبرسي، الإحتجاج على أهل اللجاج: ١ / ٣٧٢-٣٧١.
(٥) الشيخ الكليني، الكافي:١ / ٥٨.
(٦) كراجكي، كنز الفوائد: ٢ / ٣٧ - ٣٦.
(٧) الصدوق، التوحيد: ٢٩٨ - ٢٩٦.
(٨) الطبرسي، الإحتجاج على أهل اللجاج:٢ / ٣٣٦.

شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

قال الشيخ المفيد: ومَرضَ أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان خلونَ من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام من دارهما بسر من رأى[١].

وحُبس عليه السلام مرات عدة في سجون العباسيين وأمروا بالتضييق عليه ...[٢].

وقال الكفعمي: سمّه المعتمد[٣]، وقال الطبرسي: وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة ، واستدلوا بذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: ((والله ما منّا إلّا مقتول شهيد))[٤].

وحدّث أبو الأديان فقال: وتقدّم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، شعره قطط ، بأسنانه تفليج، فجذب برداء جعفر بن علي وقال: تأخّر يا عمّ، فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد اربد وجهه واصفر.

فتقدم الصبي وصلى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام ... فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية، فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلا لتغطي على الصبي، فسُلمت إلى أبن ابي الشوارب القاضي ، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن الخاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة ، فشغلوا بذلك عن الجارية ، فخرجت عن أيديهم[٥].

من اقوال الإمام العسكري عليه السلام: ((خير إخوانك من نسي ذنبك وذكر إحسانك إليه))[٦].

وقوله عليه السلام: ((من آنس بالله استوحش الناس، وعلامة الأنس بالله الوحشة من الناس))[٧].

وقوله عليه السلام: ((جعلت الخبائث في بيت والكذب مفاتيحها))[٨] .

وقال عليه السلام: ((الجهل خصم، والحلم حكم، ولم يعرفْ راحةَ القلوب من لم يجرّعه الحلُم غصصَ الصبر والغيظ))[٩].

وقال عليه السلام: ((المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة، والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشره، ولا تدفع بالإمساك عنها))[١٠].

---

(١) الإرشاد:٢/ ٣٣٦
(٢) مصباح الكفعمي: ٥٢٣
(٣) بحار الأنوار: ٥٠/ ٣٠٩
(٤) إعلام الورى: ٢/ ١٣١
(٥) كمال الدين:٤٧٦
(٦) مسند العسكري:١/ ٢٩٠
(٧) بحار الأنوار: ٧٥/ ٣٧٩
(٨) المصدر نفسه: ٦٩/ ٢٦٣
(٩) نزهة الناظر: ١٤٦
(١٠) بحار الأنوار: ٧٥/ ٣٧٩





مسابقة علمية خاصة بهذا العدد،
يمكنكم الاشتراك بها إلكترونياً
عبر مسح الباركود

https://forms.gle/dE4ijQQYnvw35Mft7

علماً أن أجوبة الأسئلة تجدونها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 28 ربيع الأول

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام